تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ «التغابنِ»

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْجُدُ له ما في السماواتِ السبعِ وما في الأرضِ مِن خلقِه ويُعَظِّمُه .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له مُلكُ السماواتِ والأرضِ وسلطانُهما[1] ، ماضٍ قضاؤُه في ذلك كلِّه ، نافذٌ فيه أمرُه .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾ . يقولُ : وله حمدُ كلِّ ما فيها مِن خلقٍ ؛ لأنَّ جميعَ مَن في ذلك مِن الخلقِ لا يَعرِفون الخيرَ إلا منه ، وليس لهم رازقٌ سواه ، فله حمدُ جميعِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ . يقولُ : يَخْلُقُ ما يشاءُ ويُميتُ مَن يشاءُ ، ويُغْنِي مَن أراد ويُفْقِرُ مَن يشاءُ ، ويُعِزُّ مَن يشاءُ ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده ؛ لأنه ذو القدرةِ التامةِ التي لا يُعْجِزُه معها شيءٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، وهو مِن ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ :[2] فمنكم كافرٌ بخالقِه وأنه خلقَه ، ﴿ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ[2] : ومنكم مُصَدِّقٌ به مُوقِنٌ أنه خالقُه وبارئُه ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا

---

(١) في النسخ : « سلطانه » . والمثبت أنسب للسياق ، وينظر ما سيأتي ص١١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ الذى خلَقكم بصيرٌ بأعمالِكم ، عالمٌ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم بها ، فاتَّقوه أن تُخالِفوه فى أمرِه أو نهيِه ، فيَسْطُوَ بكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا حسنُ بنُ موسى الأشْيَبُ[(١)] ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، قال : ثنا بكرُ بنُ سَوادةَ ، عن أبى تميمٍ الجَيْشانيِّ[(٢)] ، عن أبى ذرٍّ ، قال : إن المَنِيَّ إذا مكَث فى الرحمِ أربعين ليلةً ، أتى مَلَكُ /النفوسِ ، فعرَج به إلى الجبارِ فى راحتِه ، فقال : أىْ ربِّ ، عبدُك هذا ذكرٌ أم أنثى ؟ فيَقْضِى اللهُ إليه ما هو قاضٍ ، ثم يقولُ : أىْ ربِّ ، أشقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فيَكْتُبُ ما هو لاقٍ . قال : وقرأ أبو ذرٍّ فاتحةَ « التَّغابُنِ » خمسَ آياتٍ[(٣)] .

٢٨/١٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق السماواتِ [٤٨/١و] السبعَ(*) والأرضَ بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ ﴾ . يقولُ : ومثَّلكم فأحسَن مَثَلكم . وقيل : إنه عُنِى بذلك تصويرُه آدمَ ، وخلقُه إياه بيدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأشعث » . وينظر نزهة الألباب ١/ ٧٨.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الحيشانى » . وينظر الأنساب ٢/ ١٤٤.

(٣) أخرجه الفريابى فى القدر (١٢٣) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢٥ من طريق ابن لهيعة به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(*) من هنا تبدأ قطعة من الجزء الثامن والأربعين من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . قال : يعني آدمَ ؛ خلقَه بيدِه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإلى اللهِ مَرْجِعُ جميعِكم أيُّها الناسُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما في السماواتِ السبعِ والأرضِ مِن شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك خافيةٌ ، ويعلَمُ ما تُسِرُّون أيُّها الناسُ (١) في أنفسِكم (١) مِن قولٍ وعملٍ ، وما تُعْلِنون مِن ذلك فتُظْهِرونه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : [٤٨/١ظ] واللهُ ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما تَنْطَوِي عليه نفوسُهم الذي هو أخْفَى من السرِّ ، لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ مِن ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَروا أن تُسِرُّوا غيرَ الذي تُعْلِنون ، أو تُضْمِروا في أنفسِكم غيرَ الذي تُبْدُونه ، فإن ربَّكم لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ ، وهو مُحْصٍ جميعَه ، وحافظٌ عليكم كلَّه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركي قريشٍ : ألم يأْتِكم أيُّها الناسُ خبرُ الذين كفَروا مِن قبلِكم ؛ وذلك كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ ، ﴿ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : فمسَّهم عذابُ اللهِ إياهم على كفرِهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١ - ١) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « بينكم » .

أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم عذابٌ مُوجِعٌ يومَ القيامةِ في نارِ جهنمَ ، مع الذين أذاقهم اللَّهُ في الدنيا وَبالَ كفرِهم .

١٢١/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَتِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الذى نال[1] الذين كفَروا مِن قبلِ[*] هؤلاءِ المشركين مِن وَبالِ كفرِهم ، والذى أعَدَّ لهم ربُّهم يومَ القيامةِ مِن العذابِ - مِن أجلِ أنه كانت تأْتيهم رسلُهم بالبيناتِ ، الذين أرْسَلَهم إليهم ربُّهم بالواضحاتِ مِن الأدلةِ والأعلامِ على حقيقةِ ما يَدْعُونهم إليه ، فقالوا لهم : ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ ؟! استكبارًا منهم أن تكونَ رسلُ اللَّهِ إليهم بشرًا مثلَهم ، واستكبارًا عن اتباعِ الحقِّ ، من أجلِ أن بشرًا مثلَهم دعاهم إليه . وجمَع الخبرَ عن البشرِ ، فقيل : ﴿ يَهْدُونَنَا ﴾ . ولم يَقُلْ : يَهْدِينا . لأن البشرَ وإن كان في لفظِ الواحدِ ، فإنه بمعنى الجميعِ .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ﴾ . يقولُ : فكفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا رسالةَ رسلِه الذين بعَثهم اللَّهُ إليه استكبارًا ، ﴿ وَتَوَلَّواْ ﴾ . يقولُ : وأدْبَروا عن الحقِّ فلم يَقْبَلوه ، وأعْرَضوا عما دعاهم إليه رسلُهم ، ﴿ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : واسْتَغْنَى اللَّهُ عنهم ، وعن إيمانِهم به وبرسلِه ، ولم تَكُنْ به إلى ذلك منهم حاجةٌ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غنيٌّ عن جميعِ خلقِه ، محمودٌ عندَ جميعِهم بجميلِ أياديه عندَهم ، وكريمِ فِعالِه فيهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(*) من هنا يبدأ خرم في نسخة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل ينتهي ص ٢٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ زَعَمَ ﴾ الذين كفَروا باللَّهِ أن لن يَبْعَثَهم اللَّهُ إليه مِن قبورِهم بعدَ مماتِهم .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : ﴿ زَعَمَ ﴾ كُنْيةُ الكذبِ .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ نافعٍ البصريُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن ابنِ عمرَ [1] .

وقولُه : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : بلى وربى لَتُبْعَثُنَّ مِن قبورِكم ، ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ . يقولُ : ثم لَتُخْبَرُنَّ بأعمالِكم التى عمِلْتُموها فى الدنيا ، ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وبعثُكم مِن قبورِكم مِن بعدِ مماتِكم على اللَّهِ سهلٌ هيِّنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدِّقوا [٢/٩٧٠و] باللَّهِ وبرسولِه أيُّها المشركون المكذِّبون بالبعثِ ، وبإخبارِه إياكم أنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم وأنكم مِن بعدِ بلائِكم تُنْشَرون مِن قبورِكم ، ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالنورِ الذى أنزَلْنا ، وهو هذا القرآنُ الذى أنزَله اللَّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، مُحيطٌ بها ، مُحْصٍ جميعَها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِها .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ١٢٢/٢٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ بما تعمَلون خبيرٌ ، ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ : ليوم تُجمعُ الخلائقُ للعَرْضِ ، ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ . يقولُ : الجمعُ يومَ غَبْنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ . قال : هو غَبْنُ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ ، وهو يومُ التغابنِ ، يومُ غَبنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[(٢)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه وحذَّره عبادَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ومَن يُصَدِّقْ باللَّهِ ، ويَعْمَلْ بطاعتِه ، ويَنْتَهِ إلى أمرِه ونهيِه ، ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ . يقولُ : يَمْحُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٣ ، وابن أبي شيبة ١٣/٥٠٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى الفريابي وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عنه ذنوبه ، ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلْه بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : لابثين فيها أبدًا ، لا يموتون ، ولا يَخرجون منها .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفْنا ، النَّجاةُ العظيمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بأدلتِه وحججِه وآىِ كتابِه الذى أنزَله على عبدِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكثين فيها أبدًا ، لا يموتون فيها ، ولا يَخْرُجون منها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الشيءُ الذى يُصارُ إليه جهنَّمُ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٢٢/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُصِبْ أحدًا مِن الخلقِ مصيبةٌ ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بقضاءِ اللَّهِ وتقديرِه ذلك عليه ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومن يُصدِّقْ باللَّهِ فيعلَمْ أنه لا أحدَ تُصيبُه مصيبةٌ إلا بإذنِ اللَّهِ بذلك ، ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يقولُ : يوفِّقِ اللَّهُ قلبَه بالتسليمِ لأمرِه ، والرضا بقضائِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . يعنى : يهدِ قلبَه لليقينِ ، فيعلمُ أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخْطِئَه ، وما أخطأه لم يكنْ ليُصيبَه[1] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوَشَّاءُ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنا عندَ علقمةَ ، فقُرِئَ عندَه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . فسُئل عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ تُصيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن عندِ اللَّهِ ، فيُسلِّمُ لذلك[2] ويَرْضَى .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنتُ عندَ علقمةَ وهو يَعرِضُ المصاحفَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ . قال : هو الرجلُ تُصيبُه المصيبةُ ، فيعلمُ أنَّها مِن اللَّهِ فيُسلِّمُ لها ويَرْضَى[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ : « لها » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٢ - من طريق سفيان الثوري به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٥ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٦٣ - والبيهقي في الشعب (٩٩٧٦) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ مهديٍّ ، عن الثوريِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن علقمةَ مثلَه ، غيرَ أنه قال في حديثِه : فيعلمُ أنَّها مِن قضاءِ اللَّهِ ، فيَرضَى بها ويُسلِّمُ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، بما كان ويكونُ ، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أن يكونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها الناسُ في أمرِه ونهيِه ، ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ ﷺ / ، ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : فإن أدبَرتم عن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ١٢٤/٢٨ مُستَكبِرين عنها ، فلم تُطِيعوا اللَّهَ ولا رسولَه ، فليس على رَسُولِنا محمدٍ إلا البلاغُ المُبينُ أنه بلاغٌ إليكم لما أرسَلتُه به . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد أعذَر إليكم بالإبلاغِ ، واللَّهُ وليُّ الانتقامِ ممن عصاه ، وخالَف أمرَه وتولَّى عنه .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : معبودُكم أيُّها الناسُ معبودٌ واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا معبودَ لكم سِواه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ أيُّها الناسُ فليتوكَّلِ المُصدِّقون بوحدانيتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يصُدُّونكم عن سبيلِ اللَّهِ ، ويُثَبِّطونكم عن طاعةِ اللَّهِ ، ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أنْ تَقْبلوا منهم ما يأمُرونكم به من تركِ طاعةِ اللَّهِ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ كانوا أرادوا الإسلامَ والهجرةَ ، فثبَّطهم عن ذلك أزواجُهم وأولادُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ وعبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأله رجلٌ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء رجالٌ أسلَموا ، فأرادوا أن يأتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدَعُوهم يأتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا أتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فرأَوا الناسَ قد فَقِهوا في الدينِ ، همُّوا أن يُعاقِبوهم ، فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يريدُ أن يأتيَ النبيَّ ﷺ ، فيقولُ له أهلُه : أين تذهبُ وتدَعُنا ؟ قال : وإذا أسْلَم وفَقِه ، قال : لأرْجِعَنَّ إلى الذين كانوا يَنهون عن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣١٧) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٦٥/٨ - والطبراني (١١٧٢٠) ، والحاكم ٤٩٠/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هذا الأمرِ ، فلأفعلنَّ ولأفعلنَّ . فأنزلَ اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ : كان الرجلُ / إذا أراد أن يُهاجِرَ من مكةَ إلى المدينةِ تمنعُه زوجتُه وولدُه ، ولم يألُوا يُثَبِّطوه عن ذلك ؛ فقال اللهُ : إنهم عدوٌّ لكم فاحذَروهم ، واسْمعوا وأطِيعوا ، وامضُوا لشأْنِكم . فكان الرجلُ بعدَ ذلك إذا مُنِع وثُبِّط مرَّ بأهلِه وأقسَم - والقسَمُ يمينٌ - ليفعلنَّ وليعاقِبنَّ أهلَه في ذلك ، فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

١٢٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت سورةُ « التغابنِ » كلُّها بمكةَ ، إلا هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ . نزَلت في عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ ، كان ذا أهلٍ وولدٍ ، فكان إذا أراد الغزوَ بكَوْا إليه ورقَّقوه ، فقالوا : إلى مَن تدَعُنا ؟ فيرِقُّ ويقيمُ ، فنزَلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الآيةُ كلُّها بالمدينةِ في عوفِ بنِ مالكٍ ، وبقيةُ الآياتِ إلى آخرِ السورةِ بالمدينةِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٤٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٣٢٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى المصنف وابن إسحاق .

في قوله : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : إنهما يَحمِلانِه على قطيعةِ رحِمِه ، وعلى معصيةِ ربِّه ، فلا يستطيعُ مع حبِّه إلا أن يَقْطَعَه[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[2] ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : فلا يستطيعُ مع حبِّه إلا أن يُطيعَه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية . قال : منهم مَن لا يأمرُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا ينْهَى عن معصيتِه ، وكانوا يُبَطِّئون[3] عن الهجرةِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعن الجهادِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : يَنْهَون عن الإسلامِ ، ويُبَطِّئون[3] عنه ، وهم مِن الكفارِ ، فاحذَروهم[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ الآية . قال : هذا في ناسٍ مِن قبائلِ العربِ كان يُسلِمُ الرجلُ أو النفرُ مِن الحيِّ ، فيَخرُجون مِن عشائرِهم ، ويَدَعون أزواجَهم وأولادَهم وآباءَهم ، عامِدين إلى النبيِّ ﷺ ، فتقومُ عشائرُهم وأزواجُهم وأولادُهم وآباؤُهم ، فيناشِدونهم اللَّهَ ألا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « جميعا » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبطئون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٥ عن معمر به .

يفارقوهم ، ولا يؤثِروا عليهم غيرَهم ، فمنهم من يَرِقُّ ويَرْجِعُ إليهم ، ومنهم من يَمْضِي حتى يلحَقَ بنبيِّ اللهِ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ ناجيةَ وزيدُ بنُ حُبابٍ ، قالا : ثنا يحيى ابنُ واضحٍ ، جميعًا عن / الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : ثني عبدُ اللهِ بنُ بريدةَ ، عن أبيه ، ١٢٦/٢٨ قال : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يخطُبُ ، فجاء الحسنُ والحسينُ رضي اللهُ عنهما ، عليهما قَميصانِ أحمرانِ ، يَعْثُران ويقومان ، فنزَل رسولُ اللهِ ﷺ ، فأخذهما فرفَعهما ، فوضَعهما في حِجْرِه ، ثم قال : « صدَق اللهُ ورسولُه ، إنما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ ، رأيتُ هذين فلم أصْبِرْ » . ثم أخذ في خطبتِه . اللفظُ لأبي كريبٍ ، عن زيدٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ قال : يقولُ : عدوًّا لكم في دينِكم ، فاحْذَروهم على دينِكم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ[3] بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩) عن أبي كريب ، عن زيد بن الحباب ، عن الحسين به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩٩/١٢ ، وابن خزيمة (١٤٥٦ ، ١٨٠١) ، وأحمد ٣٥٤/٥ (الميمنية) ، وفي فضائل الصحابة ٧٧٠/٢ (١٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن حبان (٦٠٣٨) ، والبيهقي ١٦٥/٦ ، من طريق زيد بن حباب عن الحسين بن واقد به ، وابن خزيمة (١٤٥٦ ، ١٨٠٢) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح به ، والترمذي (٣٧٧٤) ، والنسائي في الكبرى (١٧٣١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم ٢٨٧/١ ، والبيهقي في الشعب (١١٠٦١) ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٤/٨ .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٧/٢٦ .

لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ . قال : كان الرجلُ يُسْلِمُ ، فيلومُه أهلُه وبنُوه ، فنزلت : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا ﴾ . يقولُ : وإن تعفوا أيُّها المؤمنون عمّا سلَف منهم مِن صدِّهم إيّاكم عن الإسلامِ والهجرةِ ، وتَصْفحوا لهم عن عقوبتِكم إيّاهم على ذلك ، وتَغْفِروا لهم غيرَ ذلك مِن الذنوبِ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم ولمن[(٢)] تاب مِن عبادِه مِن ذنوبِكم ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم أن يعاقبَكم عليها من بعدِ توبتِكم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أموالُكم أيُّها الناسُ وأولادُكم إلا فتنةٌ ، يعني : بلاءٌ عليكم في الدنيا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : بلاءٌ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ عندَه ثوابٌ لكم

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٢ من طريق محمد بن عمر به .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عظيمٌ ، إذا أنتم خالفتم أولادَكم وأزواجَكم في طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فأطَعْتُم اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، وأدَّيْتُم حقَّ اللَّهِ في أموالِكم . والأجرُ العظيمُ الذي عندَ اللَّهِ : الجنةُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ : وهي الجنةُ[1] .

/وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واحذَروا اللَّهَ أيُّها ١٢٧/٢٨ المؤمنون وخافوا عقابَه وتجنَّبوا عذابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه والعملِ بما يُقرِّبُ إليه ما أطَقْتم وبلَغه وُسْعُكم .

وذُكِر أنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ نزَل بعدَ قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ؛ تخفيفًا عن المسلمين ، وأنَّ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخٌ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ : هذه رخصةٌ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ رحيمٌ بعبادِه ، وكان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنزَل قبلَ ذلك : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . وحقُّ تقاتِه أن يُطاعَ فلا يُعصَى ، ثم خفَّف اللَّهُ تعالى ذكرُه عن عبادِه ، فأنزَل الرخصةَ بعدَ ذلك فقال : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ فيما اسْتَطَعْتَ يا بنَ آدمَ ، عليها بايَع رسولُ اللَّهِ ﷺ على السمعِ والطاعةِ فيما استَطَعْتم[1] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . قال : نسخَتْها : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1] .

وقد تقدَّم بيانُنا عن معنى الناسخِ والمنسوخِ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] ، وليس في قولِه : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ . دَلالةٌ واضحةٌ على أنه لقولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ . ناسخٌ ، إذ كان محتمِلًا قولُه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ : اتقوا اللَّهَ حقَّ تقاتِه فيما استَطَعْتم ، [3]ولم يكنْ بأنه له ناسخٌ[3] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ استعمالُهما جميعًا على ما يحتمِلان من وجوهِ الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ . يقولُ : واسمعوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأطِيعوه فيما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا مالًا مِن أموالِكم لأنفسِكم ، تستنقِذوها مِن عذابِ اللَّهِ . والخيرُ في هذا الموضعِ المالُ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يَقِه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، وذلك اتباعُ هواها فيما نهَى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني أبو معاويةَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : هوى نفسِه حيثُ يتَّبِعُ هواه ولم يَقْبلِ الإيمانَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٥ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢/ ٣٨٨ - ٤٠٣ .

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ، ولعلها : « ولم يكن بأن له ناسخ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جامعِ بنِ شدَّادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : أن يَعْمِدَ إلى مالِ غيرِه فيأكُلَه[1] .

وقولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين وُقُوا شُحَّ أنفسِهم ، المُنجِحون الذين أدْرَكوا طَلِباتِهم عندَ ربِّهم .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ . ١٢٨/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُنْفِقوا في سبيلِ اللهِ ، فتُحسِنوا فيها النفقةَ ، وتَحْتَسِبوا بإنفاقِكم الأجرَ والثوابَ يُضاعِفْ ذلك لكم ربُّكم ، فيجعلُ لكم مكانَ الواحدِ سبعَمائةِ ضعفٍ إلى أكثرَ مِن ذلك مما يشاءُ مِن التضعيفِ ، ويَغفِرْ لكم ذنوبَكم ، فيصفحْ لكم عن عقوبتِكم عليها مع تضعيفِه نفقتَكم التي تُنفِقون في سبيلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ ذو شكرٍ لأهلِ الإنفاقِ في سبيلِه ؛ بحسنِ الجزاءِ لهم على ما أنفَقوا في الدنيا في سبيلِه ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حليمٌ عن أهلِ معاصيه ؛ بتركِ معاجلتِهم بعقوبتِه ، ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : عالمُ ما لا تراه أعينُ عبادِه ، ويغيبُ عن أبصارِهم ، وما يشاهِدونه فيرَوْنه بأبصارِهم ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يعنى : الشديدُ[2] انتقامُه ممن عصاه وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في تدبيرِه خلقَه ، وصرفِه إيَّاهم فيما يُصلِحُهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التغابنِ »

---

(١) تقدم في ٢٢/ ٥٣٠ .

(٢) بعده في م : « في » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « الطلاق »

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ [٩٧٢/٢و] بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ(*) [٤٨/٢و] يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : يقولُ : إذا/ طلَّقْتم نساءَكم فطلِّقوهنَّ لطُهرِهنَّ الذي يُحْصِينه ١٢٩/٢٨ من عِدَّتِهنَّ ، طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، ولا تُطلِّقوهنَّ بحيضِهنَّ الذي لا يَعْتَدِدْن به من قُرُوئِهنَّ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الطلاقُ للعِدَّةِ ؛ طاهرًا من

(*) إلى هنا ينتهي خرم مخطوطة الأصل ، والمشار إلى بدايته ص ٨.

غيرِ جماعٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : بالطُّهْرِ في غيرِ جماعٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ [٤٨/٢٨ظ] فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[(٣)] . قال : الطُّهْرُ في غيرِ جماعٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ ابنِ حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَرى طلاقَ السُّنَّةِ طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، وفي كلِّ طُهْرٍ ، وهي العِدَّةُ التي أمَر اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ و[(٥)] حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ ، فقال إنه طلَّق امرأتَه مائةً . فقال : عَصَيْتَ ربَّك ، وبانَت منك امرأتُك ، ولم تتَّقِ اللَّهَ ، فيجعلَ لك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٩٢٧) عن سفيان به، ومن طريقه الطبراني (٩٦١٠)، وأخرجه سعيد ابن منصور (١٠٥٧) ، والبيهقي ٣٢٥/٧ من طريق الأعمش به .

(٣) بعده في م : « يقول : إذا طلقتم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥، وابن ماجه (٢٠٢٠) من طريق آخر عن عبد الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في النسخ : « عن » . وينظر مصادر التخريج الآتية . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٣٨٤/٧، ٢١٥/١٦.

مخرجًا . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . وقال : (يا أيُّها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِى قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فقال إنه طلَّق امرأته ثلاثًا . فسكت حتى ظننَّا أنه رادُّها إليه[(٢)] ، ثم قال : ينطلِقُ أحدُكم فيركبُ الحَمُوقةَ[(٣)] ، ثم يقولُ : يابنَ عباسٍ يابنَ عباسٍ ! [٣/٤٨و] وإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . وإنك لم تتَّقِ اللَّهَ ، فلا أجدُ لك مخرجًا ؛ عصَيْتَ ربَّك ، وبانَتْ منك امرأتُك ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : (يا أيُّها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ [(٤)] فِى قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(٤)(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه الطبراني (١١١٥٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار ٣/ ٥٨ ، والدارقطني ٤/ ١٣ ، والبيهقي ٣٢٧/٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « عليه » .

(٣) الحموقة : فعولة من الحمق ، وهي الخصلة ذات حمق . التاج (ح م ق) .

(٤ - ٤) قوله : (في قبل عدتهن) . قال أبو حيان : وما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من أنهم قرءوا : (فطلقوهن في قُبُل عدتهن) . وعن بعضهم : (في قُبُل عدتهن) . هو على سبيل التفسير لا على أنه قرآن ؛ لخلافه سواد المصحف . البحر المحيط ٨/ ٢٨٠ .

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٧ ، وأبو داود (٢١٩٧) ، والبيهقي ٣٣١/٧ من طريق ابن علية به ، وأخرجه الدارقطني ٦١/٤ من طريق أيوب به ، وأخرجه الطبراني (١١١٣٩) من طريق عبد الله بن كثير به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٥٢) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

الحكمِ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : (في قُبُلِ عدَّتِهنَّ)[1] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أُميةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرأ : (فَطَلِّقُوهُنَّ في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[2] . ١٣٠/٢٨

حدَّثنا[3] العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا في غيرِ جماعٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا من غيرِ حيضٍ ، أو حاملًا قد استبان حملُها[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ بنِ دأْبٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ وابنِ سيرينَ ، فيمن أراد أن يُطلِّقَ ثلاثَ تطليقاتٍ ، جميعًا في كلمةٍ واحدةٍ ، أنه لا بأسَ به بعدَ أن يُطلِّقَها في قُبُلِ عِدَّتِها ، كما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكانا يَكْرَهان أن يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتين أو ثلاثًا ، إذا كان [٤٨/٣ظ] لغيرِ العِدَّةِ التي ذكَرها اللَّهُ[6] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢، والنسائي في الكبرى (٥٥٨٦) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه الشافعي ٦٧/٢ (١٠٧) ، وأبو عبيد في الفضائل ص ١٨٧، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٦، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٥٩) ، والبيهقي ٧/ ٣٢٣، من طرق عن ابن جريج عن مجاهد به .

(٣) في الأصل : « قال حدثنا » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢ من طريق آخر عن الحسن به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢ من طريق آخر عن الحسن وابن سيرين به .

سيرين ، أنه قال فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : يُطلِّقُها وهى طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ ، أو حُبْلَى يَستبينُ حملُها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : قال : لطُهْرِهِنَّ[2] .

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : العِدَّةُ : القُرْءُ ، والقُرْءُ : الحَيْضُ ، والطاهرُ : الطاهرُ مِن غيرِ جماعٍ ، ثم تَستقبلُ ثلاثَ حِيَضٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : والعِدَّةُ : أن يُطلِّقَها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ ، تطليقةً واحدةً[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : إذا طَهَرت مِن الحيضِ فى غيرِ جماعٍ . قلتُ : كيف ؟ قال : إذا طَهَرت تُطلِّقُها[5] مِن قبلِ أنْ تمسَّها ، فإن بدا لك أن تُطلِّقَها أُخرى ، تركتَها حتى تَحيضَ حيضةً أُخرى ، ثم طلِّقْها إذا طَهَرت الثانيةَ ، فإذا أردتَ طلاقَها الثالثةَ أمهَلْتَها حتى تَحيضَ ، فإذا طَهَرت طلَّقتَها[6] الثالثةَ ، ثم تعتدُّ حيضةً واحدةً ، ثم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦١) عن هشيم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٨٨.

(٤) سقط من : الأصل . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فطلقها » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طلقها » .

تُنْكَحُ إن شاءت[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[2] ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٨/٤ و] قال : وقال ابنُ طاوسٍ : إذا أردْتَ الطلاقَ فطلِّقْها حينَ تَطْهُرُ ، قبلَ أن تمسَّها ، تطليقةً واحدةً ، لا ينبغي لك أن تزيدَ عليها ، حتى تخلوَ ثلاثةُ قُروءٍ ، فإنَّ واحدةً تُبِينُها[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : فطلِّقْها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ./ قال : إذا طلَّقتَها للعِدَّةِ كان مِلْكُها بيدِك ، ومَن طلَّق[5] للعِدَّةِ جعَل اللَّهُ له في ذلك فُسْحةً ، وجعَل له مِلْكًا إن أراد أن يَرتَجِعَ قبلَ أن تنقضيَ العِدَّةُ ارْتَجَع[6] . ١٣١/٢٨

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا في غيرِ جماعٍ ، فإن كانت لا تَحيضُ ، فعندَ غُرَّةِ كلِّ هلالٍ[7] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبيدِ[8] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٦ عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ١ : « أبو » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٦ ، وفي المصنف (١٠٩٢٠) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٩/٨ .

(٥) في الأصل ، ت ٣ : « طلقها » .

(٦) ينظر التبيان ٣٢/١٠ .

(٧) ينظر التبيان ٣٠/١٠ .

(٨) في الأصل : « عبد » . وينظر مصادر التخريج .

عمرَ ، قال : طلَّقتُ امرأتي وهي حائضٌ . قال : فأتى عمرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فخبَّره ذلك ، فقال : « مُرْه فلْيُراجِعْها حتى تَطْهُرَ ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إنْ شاء طلَّقها قبلَ أن يُجامِعَها ، وإنْ شاء أمسَكها ، فإنها العِدَّةُ التي قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ »[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، [2]عن عبيدِ اللَّهِ[2] ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه عن النبيِّ صلَّى الله عليه [3]وسلَّم[3][4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه طلَّق امرأتَه وهي حائضٌ ، فسأَل عمرُ النبيَّ ﷺ ، فقال[3] : « مُرْه فلْيُراجِعْها[5] ، ثم لِيُمْسِكْها حتى تَطْهُرَ ، ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إنْ شاء أمسَكها ، فتلك العِدَّةُ التي [٤٨/٤ظ] أمَر اللَّهُ أنْ تُطَلَّقَ لها النساءُ »[6] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[7] ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه طلَّق امرأتَه حائضًا ، فأتى عمرُ النبيَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فأمَره أنْ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢، ومسلم (١٤٧١) ، وابن ماجه (٢٠١٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الطيالسي (١٩٦٤)، وأحمد ٦١/١٠ (٥٧٩٢)، وابن الجارود (٧٣٤)، وابن حبان (٤٢٦٣)، والدارقطني ٤/ ٧، والبيهقي ٣٢٤/٧ من طريق عبيد الله به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٣/٩ (٥١٦٤) ، والنسائي (٣٣٨٩) ، وفي الكبرى (٥٥٨٢) ، وابن حبان (٤٢٦٣) من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع به .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفي الأصل : « فليرتجعها » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٢١/٩ (٥٢٩٩) عن عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه مالك في الموطأ ٥٧٦/٢، ومن طريقه الشافعي ٦٥/٢ (١٠٤) ، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٩٥٢) ، والبخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١) ، وأبو داود (٢١٧٩) ، والنسائي (٣٣٩٠) ، وفي الكبرى (٥٥٨٣) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٥٣، والبيهقي ٧/ ٣٢٣.

(٧) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن قتادة » . وينظر تفسير عبد الرزاق ومصنفه .

يُراجِعَها ، ثم يترُكَها ، حتى إذا طَهَرت ثم حاضت [(١)] ثم طهَرت [(١)] طلَّقها ، قال النبيُّ ﷺ : « فهى العِدَّةُ التى أمَر اللَّهُ أن يُطلَّقَ النساءُ لها » . يقولُ : حينَ [(٢)] يَطْهُرن [(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : لا تُطلِّقْها وهى حائضٌ ، ولا فى طُهْرٍ قد جامعتَها فيه ، ولكن تترُكُها حتى إذا حاضت وطَهَرت طلِّقْها تطليقةً ، فإن كانت تَحيضُ فعدَّتُها ثلاثُ حِيَضٍ ، وإن كانت لا تَحيضُ فعدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ ، وإن كانت حاملًا فعدَّتُها أن تضعَ حملَها [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، سُئل عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طلاقُ السُّنةِ أن يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه وهى فى قُبُلِ عِدَّتِها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ واحدةً ثم يَدعَها ، فإن شاء راجَعها قبلَ أن تغتسلَ مِن الحَيْضةِ الثالثةِ ، وإن أراد أن يُطلِّقَها ثلاثًا طلَّقها واحدةً فى قُبُلِ عِدَّتِها وهى طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ ، ثم يَدَعَها ، حتى إذا حاضت وطَهَرت طلَّقها أُخرى ، ثم يَدَعَها ، حتى إذا حاضت وطَهَرت [٤٨/٥و] طلَّقها أُخرى [(٥)] ، ثم لا تَحِلُّ له حتى تَنكِحَ زوجًا غيرَه .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ طلاقِه حفصةَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٢) فى ت ١ ، وتفسير عبد الرزاق : « حتى » .

(٣) فى الأصل : « تطهر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٢٩٧، وفى المصنف (١٠٩٥٤) عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٩/ ٢٣١ (٥٣٢١) ، ومسلم (١٤٧١) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٥٣ من طريق أيوب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٦٩.

(٥) بعده فى الأصل : « ثم يدعها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها أخرى » .

١٣٢/٢٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ[1] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : طلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ حفصةَ بنتَ عمرَ تطليقةً ، فأُنزلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ . فقيل : راجِعْها ، فإنها صوّامةٌ قوّامةٌ ، وإنها مِن نسائِك في الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ . يقولُ : وأَحْصُوا عدَدَ[3] العِدَّةِ وأقراءَها واحْفَظُوها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ . قال : احفظوا العِدَّةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ربَّكم ، فاحْذَروا معصيتَه وأن تَتعدَّوا حدَّه ، لا تُخْرِجوا مَن طلَّقتم مِن نسائِكم لعِدَّتِهِنَّ مِن بُيوتِهِنَّ التي كنتم أسْكَنتموهنَّ فيها قبلَ الطلاقِ ، حتى تَنقضيَ عِدَّتُهنَّ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٨٤ من طريق سعيد به .

(٣) في ص : « عدة » . وفي م ، ت ١ : « عده » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : حتى تنقضِيَ عِدَّتُهنَّ . [٤٨/٥ظ]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : إن أَذِن لها أن تعتدَّ في غيرِ بيتِه ، فتعتدُّ في بيتِ أهلِها ، فقد شاركها إذنُ في الإثمِ . ثم تلا : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الآيةُ في هذه ؟ قال : نعم[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ . قال ابنُ عَجْلانَ عن زيدِ بنِ أسلمَ : إذا أَتَتْ بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ[(٢)] أُخرِجت[(٣)] .

وحدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : ليس لها أنْ تَخرُجَ إلا بإذنِه ، وليس للزوجِ أنْ يُخرِجَها ما كانت في العِدَّةِ ، فإن خرجت فلا سُكْنى لها ولا نفقةَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٠٩) عن ابن جريج به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٧٢ ، والبيهقي ٧/ ٤٣١ ، والحاكم ٢/ ٤٩١ من طريق نافع به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٠١٩) عن ابن جريج عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٠٢ من طريق جويبر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ . قال : هي المطلَّقةُ ، لا تخرجُ من بيتِها ما دام لزوجِها عليها رجعةٌ وكانت في عدَّةٍ .

١٣٣/٢٨ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ [٦/٤٨و] : وذلك إذا طلَّقها واحدةً أو اثنتين ، ما لم يُطلِّقْها ثلاثًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تُخرِجوهنَّ إلا أن يأتين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ أنَّها فاحشةٌ لمن عاينَها أو علِمها .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الفاحشةِ التي ذُكرت في هذا الموضعِ ، والمعنى الذي من أجلِه أذِن اللَّهُ بإخراجِهنَّ في حالِ كونِهنَّ في العدَّةِ من بيوتِهنَّ ؛ **فقال بعضُهم** : الفاحشةُ التي ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ هي الزنى ، والإخراجُ الذي أباح اللَّهُ هو الإخراجُ لإقامةِ الحدِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : الزنى ؛ قال : فتُخرَجُ ليُقامَ عليها الحدُّ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ عامرًا ، قلتُ : رجلٌ طلَّق امرأتَه تطليقةً أيُخرِجُها من بيتِها ؟ قال : إن كانت زانيةً[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : إلا أنْ يزنِين[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : [٦/٤٨ظ] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : قال اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ المحصناتُ ، ﴿ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ الآية [النساء : ١٥] . قال : فجعَل اللهُ سبيلَهنَّ الرجْمَ ، فهي لا ينبغي لها أنْ تخرُجَ من بيتِها إلا أنْ تأتيَ بفاحشةٍ مبينةٍ ، فإذا أتَتْ بفاحشةٍ مبينةٍ أُخرِجت إلى الحدِّ فرُجِمت ، وكان قبلَ هذا للمحصنةِ الحبسُ ، تُحْبَسُ في البيوتِ لا تُترَكُ أن تُنكَحَ ، وكان للبِكْرَين الأذى ، قال اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ : يا زانٍ ، يا زانيةُ ، ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٦] . قال : ثم نُسِخ هذا كلُّه ، فجُعِل للمحصَنةِ والمحصَنِ الرجْمُ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠١٨) من طريق صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠١٧) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

وجُعِل جلدُ مائةٍ للبِكْرين . قال : ونُسِخ هذا .

وقال آخرون : الفاحشةُ التي عناها اللَّهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ البَذاءُ على أحمائِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ / عباسٍ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ . قال : الفاحشةُ المُبَيِّنةُ أن تَبذُوَ على أهلِها[1] . ١٣٤/٢٨

وقال آخرون : بل هي كلُّ معصيةٍ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ [٧/٤٨و] سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ : والفاحشةُ المبيِّنةُ[2] هي المعصيةُ[3] .

وقال آخرون : بل ذلك نشوزُها على[4] زوجِها ، فيطلِّقُها على النشوزِ ، فيكونُ لها التحوُّلُ حينئذٍ من بيتِها .

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ٢١٧، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٢١، ١١٠٢٢)، والبيهقي ٧/ ٤٣١ من طريق محمد بن عمرو به ، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٧١ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣١ إلى ابن راهويه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣١، وتفسير القرطبي ١٨/ ١٥٦.

(٤) في الأصل : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال قتادةُ : إلا أنْ يُطلِّقَها على نشوزٍ ، فلها أنْ تُحوِّلَ مِن بيتِ زوجِها[1] .

وقال آخرون : الفاحشةُ المُبيِّنةُ التي ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ خروجُها مِن بيتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها مِن بيتِها فاحشةٌ . وقال بعضُهم : خروجُها إذا أتت بفاحشةٍ ؛ أن تُخْرَجَ فيُقامَ عليها الحدُّ[2] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الحكمِ بنِ أبي مريمَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثني محمدُ بنُ عجلانَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ في قولِه : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ . قال : خروجُها قبلَ انقضاءِ عدتِها[3] فاحشةٌ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٠٢٠) عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٥٦ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العدة » .

(٤) تقدم في ص ٣١ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنى بالفاحشةِ فى هذا الموضعِ المعصيةُ . وذلك أنّ الفاحشةَ هى كلُّ [٤٨/٧ظ] أمرٍ قبيحٍ تُعُدِّى[1] فيه حدُّه ، فالزنى مِن ذلك ، والسَّرَقُ والبَذاءُ على الأحماءِ وخروجُها مُتحوِّلةً عن منزلِها الذى يَلزَمُها أنْ تعتدَّ فيه ، منه ، فأىَّ ذلك فعَلتْ وهى فى عِدَّتِها ، فلزوجِها إخراجُها مِن بيتِها ، ذلك لإتيانِها بالفاحشةِ التى ركِبتْها .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمورُ التى بيَّنتُها لكم مِن الطلاقِ للعِدَّةِ ، وإحصاءِ العِدَّةِ ، والأمرِ باتقاءِ اللهِ ، وأنْ لا تُخْرَجَ المطلَّقةُ مِن بيتِها إلا أنْ تأتىَ بفاحشةٍ مبينةٍ - حدودُ اللهِ التى حدَّها لكم أيُّها الناسُ ، فلا تَعْتَدُوها ، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ . [2]يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتجاوزْ حدودَ اللهِ التى حدَّها لخلقِه ، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾[2] . يقولُ : فقد أَكْسَبَ[3] نفسَه وِزْرًا ، فصار بذلك لها ظالمًا ، وعليها متعدِّيًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٥/٢٨

حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : تلك طاعةُ اللهِ ، فلا تَعْتَدُوها . قال : يقولُ : مَن كان على غيرِ هدًى[4] فقد ظلَم نفسَه[5] .

---

(١) بعده فى الأصل : « به » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « اكتسب » .

(٤) فى الأصل : « هذا » ، وفى م : « حده » .

(٥) تقدم نحوه فى ٤/ ١٦٥ .

وقولُه : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : لا تَدْرِي ما الذي يَحدُثُ ، لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ بعدَ طلاقِكم إيَّاهنَّ رجعةً .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٨و] حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، [(١)]عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ[(١)] ، أنَّ فاطمةَ بنتَ قيسٍ كانت تحتَ أبي [(٢)]عمرِو ابنِ[(٢)] حفصٍ المخزوميِّ ، وكان النبيُّ ﷺ أمَّر عليًّا على بعضِ اليمنِ ، فخرَج معه ، فبعَث إليها بتطليقةٍ كانت بقِيتْ[(٣)] لها ، وأمَر عيّاشَ بنَ أبي ربيعةَ المخزوميَّ والحارثَ بنَ هشامٍ ، أن يُنفِقا عليها ، فقالا : لا واللَّهِ ما لها علينا نفقةٌ ، إلا أنْ تكونَ حاملًا . فأتت النبيَّ ﷺ فذكَرت ذلك له ، فلم يجعَلْ لها نفقةً إلا أنْ تكونَ حاملًا ، واستأذنته في الانتقالِ ، فقالت : أينَ أنتقِلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عندَ ابنِ أمِّ مكتومٍ » . وكان أعمى ، تضعُ ثيابَها عندَه ، ولا يُبصِرُها ، فلم تزَلْ هنالك حتى أنكَحها النبيُّ ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ ، حينَ مضت عِدَّتُها ، فأرسَل إليها مَرْوانُ بنُ الحكمِ يسألُها عن هذا الحديثِ ، فأخبَرَته ، فقال مَرْوانُ : لم نسمعْ هذا الحديثَ إلا مِن امرأةٍ ، وسنأخذُ بالعصمةِ التي وجَدْنا الناسَ عليها . فقالت فاطمةُ : بيني وبينَكم الكتابُ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قالت : فأيُّ أمرٍ يُحدِثُ[(٤)] بعدَ الثلاثِ ؟! وإنما هو في مراجعةِ الرجلِ امرأتَه ، وكيف

(١ - ١) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفي الأصل : « بكر بن عمرو بن » . والمثبت كما في جميع مصادر التخريج . وله ترجمة في الاستيعاب ٤/ ١٧١٩ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل : « حدث » .

تُحْبَسُ امرأةٌ بغيرِ نفقةٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : هذا في مراجعةِ الرجلِ امرأتَه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . أي : مراجعةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا [٤٨/٨ظ] تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : يُراجِعُها في بيتِها ، هذا في الواحدةِ والثنتين ، هو أبعدُ مِن الزنى . قال سعيدٌ : وقال الحسنُ : هذا في الواحدةِ والثنتين ، وما يُحْدِثُ اللَّهُ بعدَ الثلاثِ(٣) !

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، قال : سمعتُ الحسنَ وعكرمةَ يقولان : المطلَّقةُ ثلاثًا ، والمتوفَّى عنها زوجُها(٤) ، لا سُكْنى لها ولا نفقةَ . قال : فقال عكرمةُ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . فقال : ما يُحْدِثُ بعدَ الثلاثِ(٥) !

١٣٦/٢٨ /حدَّثنا عليُّ(٦) بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٠٢٤) ، وفي التفسير ٢/ ٢٩٧، وأحمد ٦/ ٤١٤ (الميمنية) ، ومسلم (٤١/١٤٨٠) ، وأبو داود (٢٢٩٠) من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٨ عن معمر به .

(٣) في ت ٣: « ذلك » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٦٢ عن ابن علية عن أيوب عن عكرمة - وحده - به .

(٦) سقط من : الأصل ، ت ٣.

المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : لعلَّ الرجلَ يراجعُها في عِدَّتِها[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ : هذا ما كان له عليها رجعةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : الرَّجعةُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : لعلَّ اللَّهَ يُحدِثُ في قلبِك تَرْجِعُ[3] زوجتَك . قال : ومَن طلَّق للعِدَّةِ جعَل اللَّهُ له في ذلك فُسحةً ، وجعَل له مِلكًا ؛ إنْ أرادَ أنْ يَرتجِعَ قبلَ أن تنقضِيَ العِدَّةُ ارتَجَعَ[2] .

[٤٨/٩و] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : لعله يراجِعُها[4] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا بلَغ المطلَّقاتُ اللَّواتي هنَّ في عِدَّةٍ ، أجلَهنَّ ؛ وذلك حينَ قَرُب انقضاءُ عِدَدِهنَّ ، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : فأمسكوهنَّ برجعةٍ تُراجِعوهنَّ إن أردتُم ذلك ، ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : بما أمَر اللَّهُ به مِن الإمساكِ ، وذلك بإعطائِها الحقوقَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٢٦٢ من طريق جويبر به .

(٢) تقدم في ص ٢٧ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تراجع » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٧٠ .

التي أوجبها اللَّهُ عليه لها مِن النفقةِ والكِسوةِ والمسكنِ وحُسنِ الصحبةِ ، ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : أو اتركوهنَّ حتى تنقضِيَ عِدَدُهنَّ فتبِينَ منكم ، ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يعنى : بإيفائِها ما لها مِن حقٍّ قِبَلَه ؛ مِن الصداقِ أو المتعةِ ، على ما أوجب اللَّهُ لها عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقولُ : إذا انقضتْ عدَّتُها قبلَ أنْ تغتسلَ مِن الحيضةِ الثالثةِ ، أو ثلاثةُ أشهرٍ إنْ لم تكنْ تحيضُ . يقولُ : فراجِعْ إن كنتَ تريدُ المراجعةَ قبلَ أن تنقضِيَ العِدَّةُ بإمساكٍ بمعروفٍ ، والمعروفُ : أنْ تُحسِنَ صُحبتَها ، ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ ، والتسريحُ بإحسانٍ : أنْ يدعَها حتى تمضِيَ عِدَّتُها ، ويُعطيَها مهرًا ، إنْ كان لها عليه ، إذا طلَّقها ، فذلك التسريحُ بإحسانٍ ، والمتعةُ على قَدْرِ الميسرةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، [٩/٤٨ظ]* قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . قال : إذا طلَّقها واحدةً أو ثنتين ، يشاءُ أنْ يُمسِكَها بمعروفٍ ، أو يُسرِّحَها بإحسانٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وأشهِدوا على الإمساكِ إنْ أمسكتموهنَّ ، وذلك هو الرجعةُ ، ﴿ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وهما اللَّذان يُرضَى

---

(١) تقدم فى ٤/١٣٤ .

* سقطت اللوحة العاشرة من مخطوطة الأصل وهى تتضمن الورقتين [٩ظ ، ١٠و] كاملتين .

دينُهما وأماناتُهما .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى العَدْلِ بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ ، وذكَرْنا ما قال أهلُ العلمِ فيه[1] .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٣٧/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنْ أراد مراجعتَها قبلَ أنْ تنقضِيَ عِدَّتُها ، أَشْهَد رجلين كما قال اللَّهُ : ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : عندَ الطلاقِ وعندَ المراجعةِ ، فإن راجعها فهى عندَه على تطليقتين ، وإن لم يُراجِعْها فإذا[2] انقضت عِدَّتُها فقد بانت منه بواحدةٍ ، وهى أملكُ بنفسِها ، ثم تتزوَّجُ مَن شاءت ؛ هو أو غيرَه[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : على الطلاقِ والرجعةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : واشْهَدُوا على الحقِّ إذا استُشْهِدتم ، وأدُّوها على صحةٍ إذا أنتم دُعِيتم إلى أدائِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

---

(١) تقدم فى ٥/ ٧٦، ٨١.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ . قال : اشهَدوا على الحقِّ .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أمَرْتُكم به وعرَّفْتُكم ؛ مِن أمرِ الطلاقِ ، والواجبِ لبعضِكم على بعضٍ عندَ الفِراقِ والإمساكِ - عِظَةٌ منا لكم ؛ نعِظُ به مَن كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، فيُصدِّقُ به .

وعَنى بقولِه : ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ : مَن كانت صفتُه الإيمانَ باللَّهِ ، كالذى حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ . قال : يؤمنُ به .

وقولُه : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن يخفِ اللَّهَ فيعملْ بما أمَره به ، ويجتنِبْ ما نهاه عنه ، يجعلْ له مِن أمرِه مخرجًا ، بأن يُعرِّفَه بأنَّ ما قضَى فلابدَّ مِن أنْ يكونَ ، وذلك أن المطلِّقَ إذا [٢٨/١٤٠ ظ] طلَّق ، كما ندَبه اللَّهُ إليه للعِدَّة ، ولم يُراجِعْها فى العدةِ[1] حتى انقضتْ ، ثم تَتَبَّعتْها[2] نفسُه ، [3]جعَل اللَّهُ له مخرجًا فيما تتبَعُها نفسُه[3] ، بأنْ جعَل له السبيلَ إلى خِطْبتِها ونكاحِها ، ولو طلَّقها ثلاثًا لم يكنْ له إلى ذلك سبيلٌ .

وقولُه : ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ . يقولُ : ويُسبِّبْ له أسبابَ الرزقِ مِن حيثُ لا يشعرُ ولا يعلَمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . وذكَر بعضُهم أنَّ هذه الآيةَ نزَلت بسببِ عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عادتها » .

(٢) فى م : « تتبعها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ذكرُ[1] مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، / عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : يعلَمُ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، وأنَّ اللَّهَ هو الذي يُعْطِي ويَمنعُ[2] . ١٣٨/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : المَخْرَجُ أنْ يعلمَ أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى لو شاء أعطاه ، ولو[3] شاء منَعه ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . قال : من حيثُ لا يَدْرِي .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ بنحوِه[4] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ . يقولُ : يُنجيه[5] [١١/٤٨ و] مِن كلِّ كَرْبٍ في الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[6] .

---

(١) بعده في الأصل : « بعض » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ١٥١ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٤) سقط من : ت ٣ . وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « مثله » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٢٣٢/٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٢٨٦) عن أبي معاوية به .

(٥) في م : « نجاه » ، وفي ت ١ : « سبحانه » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ المنذرِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . قال : مَن طلَّق كما أمَره اللهُ عزَّ وجلَّ يَجعلْ له مخرجًا[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ . قال : يعنى بالمَخرَجِ واليُسرِ ؛ إذا طلَّق واحدةً ، ثم سكَت عنها ، فإنْ شاء[3] راجَعها بشَهادةِ رجلين عدلَين ، فذلك اليُسرُ الذى قال اللهُ تبارَك وتعالى ، وإن مضَت عِدَّتُها ولم يُراجِعْها ، كان خاطبًا من الخُطَّابِ ، وهذا الذى أمَر اللهُ به ، وهكذا طلاقُ السنَّةِ ، فأمَّا مَن طلَّق عندَ كلِّ حيضةٍ تطليقةً[4] ، فقد أخطأ السنَّةَ ، وعصَى الربَّ عزَّ وجلَّ ، وأخَذ بالعُسرِ[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ . قال : يُطلِّقُ للسنَّةِ[5] ، ويراجِعُ للسنَّةِ[5] ، زُعِم أنَّ رجلًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ يقالُ له : عوفُ بنُ مالكٍ الأشجعيُّ . كان له ابنٌ ، وأنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧، وأحمد في الزهد ص ٣٣٤ من طريق الربيع بن المنذر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ١٥١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ١٧٢.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل : « لسنة » . وينظر تفسير ابن كثير .

المشركين أسَرُوه ، فكان [١١/٤٨ظ] فيهم ، فكان أبوه يأتي النبيَّ ﷺ ، فيشكو إليه مكانَ ابنِه وحالَه التي هو بها وحاجتَه ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يأمُرُه بالصبرِ ، يقولُ له : « إنَّ اللهَ سيجعلُ لك[1] مخرجًا » . فلم يَلْبَثْ بعدَ ذلك إلا يسيرًا [2]أن انفلَت[2] ابنُه مِن أيدى العدوِّ ، فمرَّ بغنمٍ مِن أغنامِ العدوِّ فاستاقَها ، فجاء بها إلى أبيه ، وجاء معه بغِنًى قد أصابه مِن الغنمِ ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عمارِ بنِ[4] معاويةَ الدُّهْنِيِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزَلت في رجلٍ مِن أشجعَ جاء إلى النبيِّ ﷺ وهو مجهودٌ ، فسأَله ، فقال له النبيُّ ﷺ : « اتقِ اللهَ واصْبِرْ » . فقال : قد فعَلْتُ . فأتَى قومَه ،/ فقالوا : ماذا قال لك ؟ قال : قال لى : « اتقِ اللهَ واصْبِرْ » . فقلتُ : قد فعَلْتُ . حتى قال ذلك ثلاثًا ، فرجَع ، فإذا هو بابنِه كان أسيرًا في بنى فلانٍ مِن العربِ ، فجاء معه بأعنُزٍ ، فرجَع إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : إنَّ ابنى كان أسيرًا في بنى فلانٍ ، وإنه جاءنا[5] بأعنُزٍ ، فطابت لنا ؟ فقال : « نعم »[6] .

١٣٩/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عمارٍ الدهنيِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ في قولِه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزَلت في

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٢ - ٢) في الأصل : « أن أفلت » . وفي م : « إذ انفلت » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٧٣ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبي » . وهو عمار بن معاوية ويقال : ابن أبي معاوية . ويقال : ابن صالح . ويقال : ابن حيان . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاء » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

رجلٍ مِن أشجعَ أصابه الجَهْدُ ، فأتى النبيَّ [١٢/٤٨و] ﷺ فقال له : « اتقِ اللَّهَ واصْبِرْ » . فرجَع فوجَد ابنًا له كان أسيرًا ، قد فكَّه اللَّهُ مِن أيديهم ، وأصاب أَعْنُزًا ، فجاء ، فذكَر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : هل تَطيبُ لى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « نعم » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المنذرِ الثوريِّ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : يعلمُ أنَّ اللَّهَ إن شاء منَعه ، وإن شاء أعطاه ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . يقولُ : من حيثُ لا يَدْرِي .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ . قال : من شُبُهاتِ الأمورِ ، والكربِ عندَ الموتِ ، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : من حيثُ لا يَرْجو ولا يؤمِّلُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : من حيثُ لا يأمُلُ ولا يَرْجو .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يتقِ اللَّهَ في أمورِه ، ويفوِّضْها إليه ، فهو كافيه .

---

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « يأمل » .

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٤٠ من طريق سلام عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد .

(١) وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ مُنفِذٌ أمرِه ، مُمضٍ في خلقِه قضاءَه(١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾ . منقطعٌ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ . ومعنى ذلك : إنَّ اللهَ بالغُ أمرِه [٢٨/٤٨ظ] بكلِّ حالٍ ؛ توكَّل عليه العبدُ أو لم يتوكَّلْ عليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾ : توكَّل عليه ، أو لم يتوكَّلْ عليه ، غيرَ أنَّ المتوكِّلَ عليه(٢) يُكفِّرُ عنه سيئاتِه ويُعْظِمْ له أجرًا(٣) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ بنحوِه(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ . قال : ليس بمتوكِّلٍ الذي قد قُضِيت حاجتُه ، وجعَل فضلَ مَن توكَّل عليه على مَن لم يتوكَّلْ عليه(٢) ، أنْ يكفِّرَ عنه سيئاتِه ويُعْظِمَ له أجرًا(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢٨٦) من طريق أبي معاوية به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣٤ إلى ابن مردويه .

١٤٠/٢٨ / (١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ(٢) ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ : إن توكَّل عليه أو لم يتوكَّلْ ، غيرَ أن المتوكِّلَ يُعْظِمُ له أجرَه ويكفِّرُ عنه سيئاتِه(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : تجالسَ شُتيرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ ، فقال شُتيرٌ : إمَّا أنْ تحدِّثَ ما سمِعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك ، وإما أنْ أُحدِّثَ فتصدِّقَنى . قال : فقال(٣) مسروقٌ : لا ، بل حدِّثْ وأصدِّقْك . [١٣/٤٨و] فقال : سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : إن أكبرَ آيةٍ فى القرآنِ تفويضًا(٤) : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ . فقال مسروقٌ : صدَقتَ .

وقولُه : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد جعَل اللَّهُ لكلِّ شيءٍ من الطلاقِ والعِدَّةِ وغيرِ ذلك ، حدًّا وأجلًا وقَدْرًا يُنتهَى إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : أجَلًا(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ . قال : مُنتهًى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « ابن مهران » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « تفوضًا » .

(٥) هو من تمام الأثر المتقدم تخريجه ص ٤٣ ، ٤٧ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ . قال : الحيضُ في الأجلِ [(١)] والعِدَّةِ [(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ . [٤٨/٦٣ظ]

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : والنساءُ اللاتي قد ارْتَفَع طَمْثُهنَّ مِن [(٢)] المَحيضِ ، فلا يَرْجون أنْ يَحِضْنَ مِن نسائِكم إن ارْتَبْتم .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن ارْتَبْتم بالدَّمِ الذى يَظْهرُ منها لكِبَرِها ؛ أمِن الحَيْضِ هو أم مِن الاستحاضةِ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ : إنْ لم تعلموا التي قَعَدتْ مِن [(٢)] [(٣)] المَحِيضِ و [(٣)] التي لم تَحِضْ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٦١ .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيضة أو » ، وفي م : « الحيضة و » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٤٣ - وعزاه السيوطي في =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ . قال : في كِبَرِها / أنْ يكونَ ذلك مِن الكِبَرِ ، فإنها تَعْتَدُّ حينَ تَرتابُ ثلاثةَ أشهرٍ ، فأمَّا إذا ارتفَعت حَيضةُ المرأةِ وهي شابَّةٌ ، فإنه يُتَأَنَّى بها حتى يُنظَرَ : أحاملٌ هي ، أم غيرُ حاملٍ ؟ فإن استَبان حَملُها ، فأجلُها أنْ تضَعَ حملَها ، فإن لم يَسْتَبِنْ حملُها ، فحتى يَسْتَبِينَ بها ، وأقصَى ذلك سَنَةٌ[1] . ١٢٨/١٤١

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ [٤٨/١٤و] فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : إن ارْتِيثَ أنها لا تَحيضُ وقد ارتفَعت حيضتُها ، أو ارتاب الرجلُ[2] ، و[3] قالت هي : تَرَكتني الحيضةُ . فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ إن ارتاب [4]فخاف أن تكونَ الحيضةُ قد انقطَعت[4] ، فلو كان الحملُ ، انتظَر الحملَ حتى تنقضيَ تسعةُ أشهرٍ ، فخاف وارتاب هو وهي أن تكونَ الحيضةُ قد انقطَعت ، فلا ينبغي لمسلمةٍ أنْ تُحبَسَ ، فاعتدَّت ثلاثةَ أشهرٍ ، وجعَله[5] اللهُ جلَّ ثناؤُه أيضًا للتي لم تَحِضِ الصغيرةِ ثلاثةَ أشهرٍ[6] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمَةَ ، قال : أخبَرنا

= الدر المنثور ٦/ ٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٨، وفي مصنفه (١١٠٩٧) عن معمر به نحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الرجال » .

(٣) في م : « أو » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) في م : « جعل » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٥.

أبو مُعَيْدٍ[١] ، قال : سُئِل سليمانُ عن المرتابةِ ، قال : هي المرأةُ[٢] التي قد قَعَدت من الولدِ ؛ تُطَلَّقُ ، فتحيضُ حيضةً ، فيأتي إبّانُ[٣] حيضتِها الثانيةِ ، فلا تحيضُ . قال : تعتدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مُستقبلةً . [٤]قال : فإن حاضت حيضتَين ، ثم جاء إبّانُ الثالثةِ فلم تحِضْ ، اعتدَّت حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مستقبلةً[٤] ، ولم تعتدَّ[٥] بما مضى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن ارتبتم بحكمِهنّ ، فلم تدروا ما الحكمُ في عدَّتِهنّ ، فإنّ عدَّتَهنّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا مُطَرِّفٌ ، عن عمرِو بنِ سالمٍ ، قال : قال أُبيُّ بنُ كعبٍ : يا رسولَ اللهِ ، إن عِدَدًا من عِدَدِ النساءِ [٢٨/٤٨ظ] لم تُذْكَرْ في الكتابِ ؛ الصِّغارِ ، والكِبارِ ، وأُولاتِ الأحمالِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[٦] .

---

(١) في النسخ : « معبد » . وهو أبو مُعَيْد حفص بن غيلان الهمداني ، وقيل : الرعيني الحميري . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٧٠.

(٢) في الأصل : « امرأة » ، وفي م : « المرتابة » .

(٣) إبّانُ كلِّ شيءٍ ، بالكسر والتشديد : وقتُه وحينُه الذي يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) في م : « يعتد » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٨ عن ابن إدريس به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٥٤) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٥ - والحاكم ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ ، والبيهقي ٧/ ٤١٤ ، من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ارتَبتُم بما[1] يظهَرُ منهنَّ مِن الدمِ ، فلم تَدْرُوا أَدَمُ حيضٍ ، أم دمُ اسْتِحاضةٍ[2] ، مِن كِبَرٍ كان ذلك أو عِلَّةٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إنَّ مِن الرِّيبةِ المرأةَ المستحاضةَ ، و[3] التي لا يَستقيمُ لها الحيضُ ، تحيضُ في الشهرِ مرارًا ، وفي الأشهرِ مرَّةً ، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ[4] . وهو قولُ قتادةَ[5] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك : إن ارتبتُم فلم تَدْرُوا ما الحكمُ فيهنَّ . وذلك أنَّ معنى ذلك لو كان كما قاله مَن قال : إن ارتَبتم بدمائِهنَّ فلم تَدْرُوا أَدَمُ حيضٍ أو استحاضةٍ . لقيل : إنِ ارتبْتُنَّ[6] ؛ لأنهنَّ إذا أشكَل الدمُ عليهنَّ ، فهنَّ المرتاباتُ[7] بدماءِ أنفسِهنَّ لا غيرُهنَّ . وفي قولِه : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ ، /وخطابِه الرجالَ بذلك دونَ النساءِ ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلنا ، مِن أنَّ معناه : إنِ ارتبتم أنتم[8] أيُّها الرجالُ بالحكمِ فيهنَّ . وأُخرى ؛ وهو أنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ . واليائسةُ[9] من المحيضِ هي التي لا تَرجو مَحيضًا لكِبَرٍ[10] ، ومحالٌ أنْ يقالَ : واللائي يَئِسن ، ثم

١٤٢/٢٨ ١٥/٤٨و

(١) في م : « مما » .

(٢) في ص ، م : « مستحاضة » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١١٢٣) عن معمر عن قتادة به .

(٥) ينظر تفسير القرطبي ١٨/ ١٦٣ .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ارتبتم » .

(٧) في الأصل : « المرتاب » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٩) في الأصل : « الآيسة » .

(١٠) سقط من : الأصل ، وفي م : « لكبر » .

يقالُ : إنِ ارْتَبْتُم بيأسِهِنَّ[1] ؛ لأنَّ اليأسَ[2] هو انقطاعُ الرجاءِ ، والمُرتابُ بيأسِها مَرْجُوٌّ لها ، وغيرُ جائزٍ ارتفاعُ الرجاءِ ووجودُه في وقتٍ واحدٍ[3] في شخصٍ واحدٍ[3] . فإذا كان الصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قلنا ، فبيِّنٌ أنَّ تأويلَ الآيةِ : واللائى يئِسن مِن المحيضِ مِن نسائِكم ، إنِ ارتبتم بالحكمِ فيهنَّ وفي عِدَدِهِنَّ ، فلم تَدْرُوا ما هو[4] ، فإن حُكْمَ عِدَدِهِنَّ إذا طُلِّقْنَ وهنَّ ممن قد دخل بهنَّ أزواجُهنَّ ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ . ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ . يقولُ : وكذلك عِدَدُ اللائى لم يَحِضْن مِن الجوارى لصِغَرِهنَّ[5] ، إذا طلَّقهنَّ[6] أزواجُهنَّ بعدَ الدخولِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، [7]قال : حدَّثنا أحمدُ[7] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : التي قد ارتَفَع حيضُها : فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ . قال : الجوارى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ : وهنَّ اللَّواتى قعَدْن مِن المحيضِ فلا يَحِضْن ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ

---

(١) في الأصل : « بإياسهن » .

(٢) في الأصل : « الإياس » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفي ص : « في وقت واحد » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هن » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لصغر » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طلقن » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

يَحِضْنَ ﴾ : هنّ الأبكارُ التي لم يَحِضْن ، فعِدَّتُهنّ ثلاثةُ أشهرٍ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ الآية . قال : القواعدُ [٤٨/١٥ظ] مِن النساءِ ، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ : لم يَبْلُغْن المَحيضَ وقد مُسِسْن ، عِدَّتُهنّ ثلاثةُ أشهرٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والنساءُ الحوامِلُ إذا طُلِّقْنَ ، أجَلُهُنَّ في انقضاءِ عِدَدِهِنَّ[3] أنْ يَضَعْنَ حملَهنَّ . وذلك إجماعٌ مِن جميعِ أهلِ العلمِ في المطلَّقةِ الحامِلِ ، وأمّا المتوَفَّى عنها ففيها اختلافٌ بين أهلِ العلمِ .

وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى مِن كتابِنا هذا[4] ، وسنذكرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْ هنالك .

ذكرُ مَن قال : حكمُ قولِه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ، عامٌّ في المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهنّ .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثني ابنُ شُبْرُمَةَ الكوفيُّ ، عن إبراهيمَ ، عن[5] علقمةَ بنِ قيسٍ ، أنّ ابنَ مسعودٍ قال : مَن شاء لاعَنْتُه ، ما نزَلَتْ : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في انقضاء عدتهن » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤/٢٤٨ وما بعدها .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » ، وفي ت ٢ : « قال عن » .

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ إلا بعدَ آيةِ المتوفَّى عنها زوجُها ، وإذا وضَعَتِ المُتَوفَّى عنها فقد حَلَّت . يريدُ بآيةِ المتوفَّى عنها : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[1] [البقرة : ٢٣٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [١٦/٤٨و] قال : ثنا مالكٌ - يعني ابنَ إسماعيلَ - عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، / عن أبي عطيةَ ، قال : سمعتُ ابنَ مسعودٍ ١٤٣/٢٨ يقولُ : مَن شاء قاسَمْتُه ؛ نزَلَت سورةُ النساءِ القُصْرَى بعدَها . يعني : بعدَ : ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[2] [البقرة : ٢٣٤] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : لقِيتُ أبا عطيةَ مالكَ بنَ عامرٍ ، فسألتُه عن ذلك . يعني عن المُتَوفَّى عنها زوجُها إذا وَضَعتْ قبلَ الأربعةِ الأشهرِ [3]والعَشْرِ[3] ، فأخَذ يُحدِّثني بحديثِ سُبَيْعةَ ، قلتُ : لا ، هل سمعتَ مِن عبدِ اللَّهِ في ذلك شيئًا ؟ قال : نعم ، ذكرتُ ذاتَ يومٍ - أو ذاتَ ليلةٍ - عندَ عبدِ اللَّهِ ، فقال : أرأيتَ إنْ مَضَتِ الأربعةُ الأشهرُ والعشرُ ولم تَضَعْ ، لقد[4] حَلَّت[5] ؟ قالوا : لا . قال : فتجعلون[6] عليها التَّغْليظَ ، ولا تجعلون لها الرُّخصةَ ! فواللَّهِ لأُنزِلَتِ النساءُ القُصْرى بعدَ الطُّولى[7] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٥٧١٦) ، والطبراني (٩٦٤٣) ، والبيهقي في ٤٣٠/٧ من طريق سعيد بن أبي مريم به ، وليس عند الطبراني قوله : « وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٧١٥) ، ومن طريقه الطبراني (٩٦٤٦) من طريق ابن سيرين به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « لقد » .

(٥) في م : « أحلت » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أتجعلون » .

(٧) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٦١٨/٢ ، ٦١٩ ، والطبراني (٩٦٤٨) ، والبيهقي ٤٣٠/٧ من =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشَّعْبيُّ : مَن شاء حالَفْتُه[1] ؛ لَأُنزِلَتِ النساءُ القُصْرى بعدَ الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ ، التي في سورةِ البقرةِ .

حدَّثني أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : ذُكِر[2] عندَ ابنِ[2] مسعودٍ آخرُ الأجلَيْن ، فقال : مَن شاء قاسَمْتُه باللَّهِ أنَّ هذه الآيةَ التي أُنزِلت في النساءِ القُصْرى نزَلت بعدَ الأربعةِ الأشهرِ . ثم قال : أجلُ الحاملِ أنْ تضعَ ما في بطنِها[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : [٤٨/١٦ظ] ما أُصدِّقُ أنَّ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه كان يقولُ : آخرُ الأجلَيْن أنْ لا تتزوَّجَ المتوفَّى عنها زوجُها حتى يَمْضِيَ آخرُ الأجلين . قال الشعبيُّ : بلى فصدِّقْ أشدَّ ما صدَّقْتَ بشيءٍ قطُّ . وقال عليٌّ رضِي اللَّهُ عنه : إنما قولُه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ؛ المطلَّقاتُ . ثم قال : إنَّ عليًّا وعبدَ اللَّهِ كانا يقولان في الطلاقِ بحُلولِ أجلِها إذا وَضَعَتْ حملَها[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ :

= طريق أيوب به ، وأخرجه البخارى (٤٥٣٢) ، والنسائى (٣٥٢١) من طريق ابن عون عن ابن سيرين به .

(١) فى الأصل : « خالفته » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله بن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٣ ، ١٥١٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، والطبرانى (٩٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٥١٧) من طريق مغيرة به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، المتوفَّى عنها زوجُها والمطلَّقةُ ؟ قال : « نعم »[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبدِ الكريمِ ابنِ أبي المخارِقِ ، يُحدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : « أجلُ كلِّ حاملٍ أن تضعَ ما في بطنِها »[2] .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : للمرأةِ الحُبْلى التي طَلَّقها[3] زوجُها وهي حاملٌ ، فعدَّتُها أن تضعَ حملَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : فإذا وضَعت ما في رحمِها فقد انقضَت عِدَّتُها ، ليس المحيضُ مِن أمرِها في شيءٍ إذا كانت حاملًا[4] .

/ وقال آخرون : ذلك [١٧/٤٨و] خاصٌّ في المطلَّقاتِ ، وأما المتوفَّى عنها فإنَّ عِدَّتَها آخرُ الأجلَينِ . وذلك قولٌ مَرْويٌّ عن عليٍّ وابنِ عباسٍ رضِي اللهُ عنهما . ١٤٤/٢٨

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٨/٨ - من طريق ابن لهيعة به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمنية) ، والدارقطني ٣٩/٤ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب مرفوعا نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٧١٧) من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق به نحوه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يطلقها » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبلُ[1] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا : أنه عامٌّ في المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهن ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ عمَّ القولَ بذلك ، فقال : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . ولم يَخُصُصْ بذلك الخبرَ عن مطلَّقةٍ دونَ متوفًّى عنها ، بل عَمَّ الخبرَ به عن جميعِ أولاتِ الأحمالِ . فإنْ ظنَّ ظانٌّ أنَّ قولَه : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ في سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ دونَ المتوفَّى عنهن ؛ فهو بالخبرِ عن حكمِ المطلَّقةِ أولى [2]مِن الخبرِ[3] عنهن ، وعن المتوفَّى عنهن - فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أنَّ ذلك وإن كان في سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ ، فإنه منقطعٌ عن الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ ، بل هو خبرٌ مُبتدأٌ عن أحكامِ عِدَدِ جميعِ أولاتِ الأحمالِ المطلَّقاتِ منهن وغيرِ المطلَّقاتِ ، ولا دَلالةَ على أنه مرادٌ به بعضُ الحواملِ دونَ بعضٍ ، من خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه لما بيَّنا .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن يَخَفِ اللَّهَ فرهِبه ؛ فاجتنب معاصيَه ، وأدَّى فرائضَه ، ولم يُخالِفْ إذنَه في طلاقِ امرأتِه - فإنه يجعلُ اللَّهُ له مِن طلاقِه ذلك يُسرًا ؛ وهو أن يُسهِّلَ عليه إن أراد الرجعةَ ، لاتِّباعِ نفسِه إيَّاها - الرجعةَ ، [٤٨/١٧ظ] ما دامت في عِدَّتِها ، وإن انْقَضَتْ عِدَّتُها ثم دعَتْه نفسُه إليها قَدَر على خِطْبتِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٥٤ - ٥٦ ، والروايات التي ذكرها المصنف فيها قول علي وابن مسعود ، ولم يذكر رواية لابن عباس ، وقول ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٥١٨) ، وابن أبي شيبة ٢٩٦/٤ من طريق سليمان بن يسار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالخبر » .

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى بيَّنتُ لكم مِن حكمِ الطلاقِ والرَّجعةِ والعِدةِ ، أمرُ اللَّهِ الذى أمَركم به ، أنزَله إليكم أيها الناسُ ، لِتَأْتَمِروا له وتعمَلوا به .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخَفِ اللَّهَ فيتَّقِه ؛ باجتنابِ معاصيه ، وأداءِ فرائضِه ، يَمْحُ اللَّهُ عنه ذنوبَه وسيئاتِ أعمالِه . ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : ويُجْزِلْ له الثوابَ على عملِه ذلك وتقواه ، ومِن إعظامِه[1] له الأجرَ عليه ؛ أنْ يُدْخِلَه جنتَه فيُخلِّدَه فيها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : أسكِنوا مُطلَّقاتِ نسائكم مِن الموضعِ الذى سكَنتم ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ : يقولُ : مِن سَعَتِكم التى تَجِدون . وإنما أمَر الرجالَ أن يُعطوهن مَسكنًا يَسْكُنَّه مما يَجِدونه ، حتى يَقْضِين عِدَدَهن . ١٤٥/٢٨

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الأصل : « إعطائه » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . يقولُ : من سَعَتِكم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن سَعَتِكم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [١٨/٤٨ظ] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ : فإن لم تَجِدْ إلا ناحيةَ بيتِك ، فأَسْكِنْها فيه[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : المرأةُ يُطَلِّقُها ، فعليه أنْ يُسْكِنَها ، ويُنفِقَ عليها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألْتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن مَقْدِرتِك حيثُ تَقْدِرُ ، فإن كنتَ لا تجِدُ شيئًا وكنتَ في مَسْكَنٍ ليس لك ، فجاء أمرٌ أخرَجك مِن المسكَنِ ، وليس لك مسكنٌ تسكُنُ فيه ، وليس تَجِدُ ، فذاك ، وإذا كان له[4] قوّةٌ على الكِراءِ فذاك وُجْدُه ، لا يُخرِجُها مِن منزلِها ، وإذا لم يَجِدْ وقال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٢٦) عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

صاحبُ المسكنِ : لا أُتْرُكُ[1] هذه في بيتي . فلا ، وإذا كان يَجِدُ ، كان ذلك عليه[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تُضارُّوهنَّ في المسكنِ الذى تُسْكِنونهنَّ فيه ، وأنتم تَجِدون سَعَةً مِن المنازلِ ؛ تَطْلُبون[3] التضييقَ عليهنَّ . فذلك قولُه : ﴿ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ . يعنى : لتُضيِّقوا عليهنَّ فى المسكنِ مع وجودِكم السَّعَةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى [١٩/٤٨و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : فى المَسْكَنِ[4] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِن مِلْكِكم ؛ مِن مَقْدِرَتِكم . / وفى قولِه : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : لتُضيِّقوا عليهنَّ مساكنَهنَّ حتى يَخْرُجْن . ١٤٦/٢٨

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنزل » .

(٢) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن تطلبون » ، وفى م ، ت ١ : « أن تطلبوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَلَيْهِنَّ ﴾ . قال : ليس ينبغي له أن يضارَّها ، (١) ويُضيِّقَ عليها (١) مكانَها ، ﴿ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : هذا لمن يَملِكُ الرَّجعةَ ، ولمن لا يَمْلِكُ الرَّجعةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كان نساؤُكم المطلَّقاتُ أُولاتِ حملٍ ، وكُنَّ بائناتٍ منكم ، فأنْفِقوا عليهنَّ في عِدَّتِهنَّ منكم حتى يَضَعْنَ حملَهنَّ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : فهذه المرأةُ يُطلِّقُها زوجُها ، فيَبُتُّ طلاقَها وهي حاملٌ ، فأمَره اللَّهُ أن يُسكِنَها ويُنفِقَ عليها حتى تضَعَ ، وإنْ أرْضَعَت فحتى تَفطِمَ ، وإن بان طلاقُها وليس بها حَمْلٌ (٢) ، فلها السُّكْنَى حتى تنقضِيَ عِدَّتُها ، ولا نفقةَ لها (٣) ، وكذلك المرأةُ يموتُ عنها [٤٨/١٩ظ] زوجُها ؛ فإن كانت حاملًا أُنفِق عليها مِن نصيبِ ذي بطنِها إذا كان لها ميراثٌ (٤) ، وإن لم يكن ميراثٌ أنفق عليها الوارثُ حتى تضَعَ وتَفْطِمَ ولدَها ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، فإن لم تكنْ حاملًا (٥) كانت نفقتُها (٥) مِن مالِها .

(١ - ١) في الأصل : « فيضيق » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حمل » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في الأصل : « تراث » .

(٥ - ٥) في م : « فإن نفقتها كانت » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قوله : ﴿ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : يُنْفَقُ على الحُبْلَى إذا كانت حاملًا حتى تضَعَ حملَها .

وقال آخرون : عُنِي بقوله : ﴿ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ كلُّ مطلَّقةٍ ، مَلَك زوجُها رَجْعتَها أو لم يَمْلِكْ .

وممَّن قال ذلك : عمرُ بنُ الخطابِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ رحِمهما اللهُ .

ذكرُ الروايةِ عنهما بذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عمرُ وعبدُ اللَّهِ يجعلان للمطلَّقةِ ثلاثًا السُّكْنَى والنفقةَ[1] ، وكان عمرُ إذا ذُكِر عندَه حديثُ فاطمةَ بنتِ قيسٍ ؛ أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرها أنْ تعتدَّ في غيرِ بيتِ زوجِها ، قال : ما كنا لنُجيزَ في دينِنا شهادةَ امرأةٍ[2] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن عيسى ابنِ قرطاسٍ ، قال : سمعتُ عليَّ بنَ الحسينِ يقولُ في المطلَّقةِ ثلاثًا : لها السكنى ، والنفقةُ ، والمتعةُ ، فإن خرَجتْ مِن بيتِها ، فلا سكنى لها[3] ، ولا نفقةَ ، ولا متعةَ .

حدَّثنا يحيى بنُ [٢٨/٤٠و] طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : [4] إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه [4] ثلاثًا [5] فإنَّ لها [5] السُّكْنَى

(١) بعده في م : « والمتعة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٤٦ ، ١٤٧ عن أبي معاوية به مختصرًا ؛ دون قوله : « وكان عمر إذا ذكر ... إلخ » . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٣٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للمطلقة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والنفقة[(١)] .

١٤٧/٢٨ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا طلَّق الرجلُ ثلاثًا[(٢)] فإنَّ لها السُّكْنَى والنفقةَ[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن لا نفقةَ للمبْتوتةِ ، إلا أن تكونَ حاملًا ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جعَل النفقةَ بقولِه : ﴿ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ . للحواملِ دونَ غيرِهنَّ مِن البائناتِ مِن أزواجِهنَّ ، ولو كان البوائنُ مِن الحواملِ وغيرِ الحواملِ في الواجبِ لهنَّ مِن النفقةِ على أزواجِهنَّ سواءً ، لم يكنْ لخصوصِ أولاتِ الأحمالِ بالذكرِ في هذا الموضعِ وجهٌ مفهومٌ ؛ إذ هنَّ وغيرُهنَّ في ذلك سواءٌ ، وفي خُصوصِهنَّ بالذِّكرِ دونَ غيرِهنَّ أدلُّ الدليلِ على أن لا نفقةَ لبائنٍ إلا أن تكونَ حاملًا .

وبالذي قلنا في ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، قال : ثني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثتني فاطمةُ بنتُ قيسٍ ، أختُ الضحاكِ بنِ قيسٍ ، أنَّ أبا عمرٍو المخزوميَّ ، طلَّقها ثلاثًا ، فأمَر لها بنفقةٍ ، فاسْتَقَلَّتْها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعثَه نحوَ اليمنِ ، فانطلَق خالدُ بنُ الوليدِ في نفرٍ مِن بني مخزومٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو عندَ ميمونةَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : إنَّ [٤٨/٢٠ظ] أبا عمرٍو طلَّق فاطمةَ ثلاثًا ، فهل لها مِن نفقةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليستْ[(٤)] لها نفقةٌ » . فأرسَل إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٧/٥ عن ابن فضيل به .
(٢) في الأصل ، ت ١ : « امرأته » ، وسقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٨/٥ عن شعبة به .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليس » .

انتقلي إلى[1] أمِّ شريكٍ». وأرسل إليها: «أن لا تسبقيني بنفسك». ثم أرسل إليها: «إن أمَّ شريكٍ يأتيها المهاجرون الأولون، فانتقلي إلى ابنِ أمِّ مكتومٍ، فإنك إذا وضعتِ خمارَك لم يرَكِ». فزوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ أسامةَ بنَ زيدٍ[2].

وقولُه: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فإن أرضع لكم نساؤُكم البوائنُ منكم أولادَهنَّ الأطفالَ منكم بأجرةٍ، فآتوهنَّ أجورَهنَّ على رضاعِهنَّ إيَّاهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيمٌ[3]، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ أنه قال في الرضاعِ: إذا قام على شيءٍ فأمُّ الصبيِّ أحقُّ به، فإن شاءت أرضعته، وإن شاءت تركته، إلا أنْ لا يقبَلَ مِن غيرِها، فإذا كان كذلك أُجبِرَتْ على رضاعِه[4].

---

(١) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بيتي».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٨٦)، والنسائي (٣٤٠٥)، وفي الكبرى (٥٥٩٨) من طريق الأوزاعي به. وأخرجه مسلم (١٤٨٠/ ٣٨)، وأبو داود (٢٢٨٥)، والطبراني ٢٤/ ٣٧٠، ٣٧١ (٩٢٠، ٩٢٧) من طريق يحيى بن أبي كثير به، وأخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٥٨٠، ٥٨١، والشافعي ٢/ ١٠٢ (١٧٦)، وأبو داود (٢٢٨٤)، والنسائي (٣٢٤٨)، وابن الأثير في أسد الغابة ٦/ ٢٢٧ من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٠، ٢٣١ إلى عبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «هشام».

(٤) في الأصل: «رضاعه».

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٦٩، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٢٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد، بلفظ: إذا قام الرضاع على شيء خيرت الأم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : هي أحقُّ بولدِها ، أنْ تأخذَه بما كنتَ مُسترضِعًا به غيرَها[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : ما تراضَوا عليه ؛ على المُوسِعِ قدَرُه [٢١/٤٨و] ، وعلى المُقتِرِ قدَرُه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في الصبيِّ : إذا قام على ثمنٍ ، فأمُّه أحقُّ أنْ تُرضِعَه ، فإن لم يُوجَدْ[2] له مَن يُرضِعُه ، أُجبِرتِ الأمُّ على الرَّضاعِ[3] .

١٤٨/٢٨ /حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . قال : إن أرضَعتْ لك بأجرٍ فهي أحقُّ مِن غيرِها ، وإن هي أبَت أن تُرضِعَه ولم تُواتِك فيما بينَك وبينَها ؛ عاسَرتْك في الأجرِ ، فاسترضِعْ له أُخرى[3] .

وقولُه : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليقبَلْ بعضُكم أيُّها الناسُ مِن بعضٍ ، ما [4]أمَر به بعضُكم[4] بعضًا مِن معروفٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « يجد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٩) عن سفيان به مختصرا بلفظ : « إذا قام أجره فأمه أحق به » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أمر به بعضهم » ، وفي ص ، م ، ت ١ : « أمركم بعضكم به » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أمركم به » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : اصنَعوا[1] المعروفَ فيما بينَكم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ : حثُّ بعضِكم[2] على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن تعاسَرَ الرجلُ والمرأةُ فى رَضاعِ ولدِها منه ، فامتنعَتْ مِن رَضاعِه ، فلا سبيلَ له عليها ، وليس له إكراهُها على رَضاعِه[3] ، ولكنَّه يستأجِرُ للصبيِّ مُرضِعةً غيرَ أُمِّه البائنةِ منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢١/٤٨ ظ] حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : إن أبَتِ الأمُّ أن تُرضِعَ ولدَها - إذا طلَّقها زوجُها[4] ؛ أبوه - التمَس له[5] مُرضِعةً أُخرى ، والأمُّ أحقُّ إذا رَضِيت مِن

---

(١) فى الأصل : « تصنعوا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضهم » .

(٣) فى م : « إرضاعه » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى الأصل : « لها » .

أجرِ الرضاعِ بما تَرْضَى به غيرُها، فلا ينبغي له أن يَنْتَزِعَ منها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: إن هي أبَتْ أنْ تُرْضِعَه، ولم تُواتِكَ فيما بينَك وبينَها؛ عاسَرَتْك في الأجرِ، فاسْتَرْضِعْ له أُخرى[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾. قال: فرَض لها مِن قَدْرِ ما يَجِدُ، فقالت: لا أَرْضَى هذا. قال: وهذا بعدَ الفِراقِ، فأما وهي زوجتُه فهي[2] تُرْضِعُ له[3] طائعةً ومُكْرَهةً، إن شاءتْ وإنْ أبَتْ -- فقال لها: ليس لي زيادةٌ على هذا، إن أحببتِ أنْ تُرضِعي بهذا فأَرْضِعي، وإن كرِهتِ استرضعتُ ولدى. فهذا قولُه: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾.

وقولُه: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لِيُنفِقِ الذى بانَتْ منه امرأتُه، إذا كان ذا سَعةٍ من المالِ وغِنًى، مِن سَعةِ مالِه وغناه، على امرأتِه البائنةِ، فى أجرِ رَضاعِ ولدِه منها، وعلى ولدِه الصغيرِ، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾. يقولُ: ومن [٤٨/ ٢٢ و] ضُيِّق عليه رزقُه، فلم يُوسَّعْ عليه، فلْيُنفِقْ مما أعطاه اللَّهُ، على قدرِ مالِه وما أُعطِي منه.

١٤٥/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تقدم فى ص ٦٦.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فإنها».

(٣) فى م: «لها».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : من سَعةِ مَوْجِدَتِه[1] ، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ . قال : من قُتِر عليه رزْقُه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن طاقتِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : فرَض لها مِن قدْرِ ما يجدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : حدثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : على المطلَّقةِ إذا أرْضَعت له[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى سنانٍ ، قال : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه عن أبى عُبيدةَ ، فقيل له : إنه يَلْبَسُ الغليظَ مِن الثيابِ ، ويأكلُ أخشنَ الطعامِ . فبعَث إليه بألفِ دينارٍ ، وقال للرسولِ : انظُرْ ما يصنعُ إذا هو أخَذها . فما لبِث أنْ لبِس ألْيَنَ الثيابِ ، وأكَل أطْيَبَ الطعامِ ، فجاء الرسولُ فأخبَره . فقال : رحِمه اللهُ ، تأوَّلَ هذه الآيةَ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ [٢٢/٤٨ظ] مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ

(١) فى ص ، ت ١ : « موجده » . وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « موجدة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾[1] .

وقولُه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُكَلِّفُ اللهُ أحدًا مِن النفقةِ على مَن تلزَمُه نفقتُه بالقرابةِ والرحمِ إلا[2] ما أعطاه ؛ إن كان ذا سَعَةٍ فمن سَعَتِه ، وإن كان مقدورًا عليه رزقُه [3]فمما رزقه اللهُ[3] ، على قدرِ طاقتِه ، لا يكلِّفُ اللهُ[4] الفقيرَ نفقةَ الغنيِّ ، ولا أحدًا[5] مِن خلقِه إلا فرضَه الذي أوجَبه عليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ . قال : يقولُ : لا يُكلِّفُ الفقيرَ مثلَ ما يكلِّفُ الغنيَّ .

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هُشيمٍ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ . قال : إلا ما افْتَرض عليها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ . يقولُ : إلا ما أطاقتْ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) في م : « لا » .

(٣ - ٣) في الأصل : « فيما رزقه » .

(٤) ليس في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في م : « أحد » .

﴿ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَنهَا ﴾ . قال : لا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يَتَصَدَّقَ [١] وليس عندَه ما يَتصدَّقُ به ، ولا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يُزَكِّيَ [١] وليس عندَه ما يُزَكِّي .

/ القولُ في تأويلِ قولِه [٢٢/٤٨و] تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ ﴾ . ١٥٠/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : سيجعَلُ اللهُ للمُقِلِّ مِن المالِ ، المقدورِ عليه رزقُه ، ﴿ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ شدَّةٍ رخاءً ، ومن بعدِ ضيقٍ سَعَةً ، ومِن بعدِ فقرٍ غنًى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ : بعدَ الشدَّةِ الرخاءَ .

وقولُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكم [٢] مِن أهلِ قريةٍ طَغَوا عن أمرِ ربِّهم وخالفوه ، وعن أمرِ رسلِ ربِّهم ، فتمادَوا في طُغيانِهم وعُتُوِّهم ، ولَجُّوا في كفرِهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كأين » .

السُّدِّيُّ في قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ . قال : [٢٢/٤٨ظ] غَيَّرَتْ وعَصَتْ .

حدَّثني يونسُ ، قال أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : العُتُوُّ هلهنا الكفرُ والمعصيةُ ؛ عَتَوْا : [1]كفَروا . ترَكَتْ[1] [2]أمرَ ربِّها : [2]عَتَتْ عنه[3] ولم تَقْبَلْه .

وقيل : إنهم كانوا قومًا خالَفوا أمرَ ربِّهم في الطلاقِ ، فتوَعَّد اللهُ بالخبرِ عنهم هذه الأمةَ ، أن يفعَلَ بهم فِعْلَه بهم إن خالَفوا أمرَه في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمةَ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ . قال : قريةٌ عُذِّبت في الطلاقِ .

وقولُه : ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فحاسَبْناها على نعمتِنا عندَها وقِلَّةِ[3] شكرِها ﴿ حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : حسابًا استقْصَيْنا فيه عليهم ، لم يُعْفَ لهم فيه عن شيءٍ ، ولم يُتَجاوَزْ فيه عنهم .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : لم يُعْفَ[4] عنها ؛ الحسابُ الشديدُ : الذي ليس

(١ - ١) في م : « كفَروا وعتَت عن » .

(٢ - ٢) في م : « تركته » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٤) في م : « يعف » .

فيه من[1] العفوِ شيءٌ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : لم تُرحَمْ[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ . يقولُ : وعذَّبْناها عذابًا عظيمًا مُنكَرًا . وذلك عذابُ جهنمَ . ١٥١/٢٨

وقولُه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يقولُ [٢٤/٤٨و] تعالى ذكرُه : فذاقت هذه القريةُ التي عَتَت عن أمرِ ربِّها ورسلِه ، عاقبةَ ما عَمِلَت وأتَت من معاصى اللهِ والكفرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : عقوبةَ[3] أمرِها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : ذاقَت عاقبةَ ما عَمِلَت من الشرِّ ، الوبالُ العاقبةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٢) غير منقوطة فى : ص ، وفى م ، ت ١ : « ترحم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يرحم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٣) جاءت هذه الكلمة فى الأصل ناقصة الحرفين المتوسطين « قو » .

أَمْرِهَا ﴾ . يقولُ : عاقبةَ أمرِها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : جزاءَ أمرِها[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يعنى بوبالِ أمرِها جزاءَ أمرِها الذى قد حلَّ .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الذى أَعْقَبَ أمرَهم ، وذلك كفرَهم باللهِ وعصيانَهم إيّاه ، ﴿ خُسْرًا ﴾ . يعنى : غَبْنًا . لأنَّهم باعوا نعيمَ الآخرةِ بخسيسٍ مِن الدنيا قليلٍ ، وآثروا اتِّباعَ أهوائِهم ، على اتِّباعِ أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

[٢٤/٤٨ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ القومِ الذين عتَوا عن أمرِ ربِّهم ورسلِه عذابًا شديدًا . وذلك عذابُ النارِ الذى أعدَّه لهم[3] فى القيامةِ ، ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُولِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « الله » .

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللهَ واحذَروا سخَطَه ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، يا أُولى العقولِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . قال : يا أُولى العقولِ .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صدَّقوا اللهَ و رسولَه[1] .

/ وقولُه : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في ١٥٢/٢٨ المعنيِّ بالذكرِ والرسولِ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : الذكرُ[2] القرآنُ ، والرسولُ محمدٌ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه [٤٨/٢٥و] : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . قال : الذكرُ القرآنُ ، والرسولُ محمدٌ ﷺ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . قال : القرآنُ روحٌ[4] مِن اللهِ . وقرَأ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الشورى : ٥٢] . وقرَأ : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ . قال : القرآنُ . وقرَأ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا

(١) في م ، ت ١ : « رسله » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٣٩ مقتصرا على شطره الأول .

(٤) في الأصل : « وحي » .

جَآءَهُمْ ﴾ [فصلت : ٤١] . قال : بالقرآنِ . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر : ٩] . قال : القرآنُ . قال : وهو الذكرُ ، وهو الروحُ[(١)] .

وقال آخرون : الذكرُ هو الرسولُ ﷺ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ، أنَّ الرسولَ ترجمةٌ عن الذكرِ ، ولذلك[(٢)] نُصِب ؛ لأنَّه مردودٌ عليه على البيانِ عنه والترجمةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : قد أنزَل اللهُ إليكم ، يا أولى الألبابِ ، ذِكرًا مِن اللهِ لكم يُذَكِّرُكم به ، ويُنَبِّهُكم على حظِّكم مِن الإيمانِ باللهِ ، والعملِ بطاعتِه ؛ رسولًا يتلو عليكم آياتِ اللهِ التي أنزَلها عليه مُبَيِّناتٍ[(٣)] لمن سمِعها وتدَبَّرها ، أنَّها مِن عندِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ [٤٨/٢٥ظ] وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد أنزَل اللهُ إليكم ، أيُّها الناسُ ، ذِكرًا ؛ رسولًا ، يتلو عليكم آياتِ اللهِ مبيناتٍ ، كي يُخرِجَ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وأطاعوه ، ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يعنى مِن الكفرِ ، وهى الظلماتُ ، إلى النورِ . يعنى إلى الإيمانِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُصدِّقْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٣٩ مختصرًا .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » ، وبعده فى م : « تقول » .

باللهِ ويعمَلْ بطاعتِه ، ﴿ يُدْخِلْهُ[1] جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : يُدْخِلُه[1] بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ماكثين مقيمين في البساتينِ التي تجرى مِن تحتِها الأنهارُ أبدًا ، لا يموتون ، ولا يخرُجون منها أبدًا .

/ وقولُه : ﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَّع اللهُ عليه[2] في الجناتِ رزقًا . يعنى بالرزقِ : ما رزَقه فيها مِن المطاعمِ والمشاربِ ، وسائرِ ما أعدَّ لأوليائه فيها ، فطيَّبه لهم .

١٥٣/٢٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ [٢٦/٤٨ و] سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى خلَق سبعَ سماواتٍ ، لا ما يعبُدُ المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التي لا تقدِرُ على خلقِ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق مِن الأرضِ [3]سبعًا مثلَ السمواتِ السبعِ . وقد قيل : إنما قيل : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ[3] مِثْلَهُنَّ ﴾ ؛ لما في كلِّ واحدةٍ منهنَّ مثلَ ما في السماواتِ مِن الخلقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُو بنُ عليٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا

---

(١) في الأصل : « ندخله » . وهى قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . ينظر النشر ٢/٣٨٦ ، والإتحاف ص٢٥٨ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

شُعْبَةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبي الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قال عمرٌو : قال : في كلِّ أرضٍ مثلُ إبراهيمَ ، ونحوُ ما على الأرضِ من الخلْقِ . وقال ابنُ المثنى (١) في حديثِه (١) : في كلِّ سماءٍ إبراهيمُ (٢) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ - قال : لو حدَّثْتُكم بتفسيرِها لكفَرْتم ، وكفرُكم تكذيبُكم بها (٣) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن [٢٦/٤٨ظ] زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : خلَق اللهُ سبعَ سماواتٍ غِلَظُ كلِّ واحدةٍ مسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ ، وبينَ كلِّ واحدةٍ منهنَّ خمسُمائةِ عامٍ ، وفوقَ السبعِ السماواتِ الماءُ ، واللهُ جلَّ ثناؤُه فوقَ الماءِ ، لا يَخفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِ بني آدمَ . والأرضُ سبعٌ ، بينَ كلِّ أرضٍ (٤) خمسُمائةِ عامٍ ، وغِلَظُ كلِّ أرضٍ خمسُمائةِ عامٍ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعدٍ القُمِّيُّ الأشعريُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي (٦) المغيرةِ الخُزاعيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال رجلٌ لابنِ عباسٍ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٤٩٣/٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن الضريس في الفضائل (٣) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « أرضين » .

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٧٠ ، والطبراني (٨٩٨٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٦٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥١) من طريق عاصم به .

(٦) سقط من : الأصل . وتنظر ترجمة جعفر في تهذيب الكمال ١١٢/٥ .

﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ الآية ؟ فقال ابنُ عباسٍ : ما يُؤْمِنُك أنْ أُخْبِرَك بها[1] فتَكْفُرَ[2] !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ[3] ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذه الأرضُ إلى تلك الأرضِ[4] مِثْلُ الفُسْطاطِ ضرَبْتَه بأرضِ[5] فَلاةٍ ، وهذه السماءُ إلى تلك السماءِ ، مثلُ حَلْقَةٍ رَمَيْتَ بها فى أرضِ فَلاةٍ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : السماءُ أوَّلُها مَوْجٌ / مَكْفُوفٌ ، والثانيةُ صَخْرةٌ ، والثالثةُ حديدٌ ، والرابعةُ نُحاسٌ ، ١٥٤/٢٨ والخامسةُ فِضَّةٌ ، والسادسةُ ذهبٌ ، والسابعةُ ياقوتةٌ[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى حميدُ بنُ قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا البيتُ - الكعبةُ - رابعُ أربعةَ عشرَ بيتًا ، فى كلِّ سماءٍ بيتٌ ، [7]كلُّ بيتٍ منها[7] حَذْوَ صاحبِه ، لو وقَع وقَع عليه ، وإن هذا الحرمَ [8]حرمٌ ، بِناؤُه[8] من السماواتِ السبعِ والأرَضين [٢٧/٤٨و] السبعِ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عباس » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٤) من طريق حكام عن الربيع به .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى كل بيت » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « حرم مناه » ، وفي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حرمى مناه » ، وفي م : « حرمى بناؤه » ، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿سَبْعَ سَمَوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ . خلَق سبعَ سماواتٍ وسبعَ أرضينَ ؛ في كلِّ سماءٍ مِن سمائه ، وأرضٍ مِن أرضِه ، خَلْقٌ مِن خلقِه ، وأمرٌ مِن أمرِه ، وقضاءٌ مِن قضائِه .

(١) حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿سَبْعَ سَمَوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ . قال : في كلِّ سماءٍ وفي كلِّ أرضٍ ، خَلْقٌ مِن خلقِه ، وأمرٌ مِن أمرِه ، وقضاءٌ مِن قضائِه (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : بينا النبيُّ ﷺ جالسٌ مرَّةً مع أصحابِه ، إذ مرَّت سَحابةٌ (٣) ، فقال النبيُّ ﷺ : « أتدرون ما هذا ؟ هذا العَنانُ ، هذه روايا الأرضِ ، يسوقُها اللَّهُ إلى قومٍ لا يعبدُونه » . ثم قال : « أتدرون ما هذه السماءُ » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هذه السماءُ ؛ مَوْجٌ مكفوفٌ ، وسَقْفٌ محفوظٌ » . ثم قال : « أتدرون ما فوقَ ذلك » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فوقَ ذلك سماءٌ أُخرى » . حتى عدَّ سبعَ سماواتٍ وهو يقولُ : « أتدرون ما بينَهما » ؟ (٤) ثم يقولُ : « بينهما (٤) خمسُمائةِ سنةٍ » . ثم قال : « أتدرون ما فوقَ ذلك » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فوقَ ذلك العرشُ » . قال : « أتدرون ما بينهما » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « بينهما خمسُمائةِ سنةٍ » . ثم

= وفي ت ١ : « حرمى بناه » .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٩ عن معمر عن قتادة .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سحابة » ، وفي مصدر التخريج : « سحاب » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قال : «أتدرون ما هذه الأرضُ»؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : «تحتَ ذلك أرضٌ» . قال : «أتدرون ما[1] بينَهما»؟ قالوا : اللهُ [٤٨/٢٧ظ] ورسولُه أعلمُ . قال : «بينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ» . حتى عدَّ سبعَ أرَضِينَ . ثم قال : «والذى نفسى بيدِه ، لو دُلِّيَ رجلٌ بحبلٍ حتى يبلُغَ أسفلَ الأرضِ[2] السابعةِ ، لهَبَط على اللَّهِ» . ثم قرأ : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] [الحديد : ٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الْتَقَى أربعةٌ مِن الملائكةِ بينَ السماءِ والأرضِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : مِن أين جئتَ؟ قال أحدُهم : أرْسَلَنى ربى مِن السماءِ السابعةِ ، وتركتُه ثَمَّ . و[4] قال الآخرُ : أرسَلَنى ربى مِن الأرضِ السابعةِ وتركتُه ثَمَّ . و[4] قال الآخرُ : أرسَلَنى ربى مِن المشرقِ وتركتُه ثَمَّ . و[4] قال الآخرُ : أرسَلَنى ربى مِن المغربِ وتركتُه ثَمَّ[5] .

وقولُه : ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يتنزَّلُ أمرُ اللَّهِ بينَ السماءِ السابعةِ والأرضِ السابعةِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «كم» .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الأرضين» .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن معمر عن قتادة . وتقدم فى ٣٨٦/٢٢ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٠/٢ عن معمر عن قتادة .

قوله : ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ . قال : بينَ الأرضِ السابعةِ ، إلى السماءِ السابعةِ[1] .

١٥٥/٢٨ / وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يتنزَّلُ[2] قضاءُ اللهِ وأمرُه بينَ ذلك ، كي تعلموا أيها الناسُ كُنْهَ قُدرتِه وسُلْطانِه ، وأنه لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراده ، ولا يَمْتَنِعُ عليه أمرٌ شاءه ، ولكنَّه على ما يشاءُ قديرٌ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولِتَعْلَموا[3] [٢٨/٤٨و] أن اللهَ بكلِّ شيءٍ مِن خلْقِه محيطٌ عِلمًا ، لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ . يقولُ جلَّ جلالُه : فخافوا أيها[4] المخالفون أمرَ ربِّكم عقوبتَه ، فإنه لا يمنَعُه مِن عقوبتِكم مانعٌ ، وهو على ذلك قادرٌ ، ومحيطٌ أيضًا بأعمالِكم ، فلا يَخْفَى عليه منها خافيةٌ[5] ، وهو مُحصِيها عليكم ، ليُجازِيَكم بها ، يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « ينزل » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « أيها الناس » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاف » .

تفسيرُ سورةِ التحريمِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ المحرِّمُ على نفسِه ما أحلَّ اللهُ له ، يبتغي بذلك مرضاةَ أزواجِه ، لِمَ تُحرِّمُ على نفسِك الحلالَ الذي أحلَّه اللهُ لكَ ؛ تلتمسُ بتحريمِك ذلك مرضاةَ أزواجِك ؟

واختلف أهلُ العلمِ في الحلالِ الذي كان اللهُ عزَّ [٢٨/٤٨ظ] وجلَّ أحلَّه لرسولِه ، فحرَّمه على نفسِه ابتغاءَ مرضاةِ نسائِه ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك ماريةَ مملوكتَه القبطيةَ ؛ حرَّمها على نفسِه بيمينٍ أنه لا يقربُها ، طلبًا بذلك رضا حفصةَ ابنةِ عمرَ زوجتِه ؛ لأنها كانت غارتْ بأنْ خلا بها رسولُ اللهِ ﷺ في يومِها وفي حجرتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ[(١)] بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنى ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أصاب أمَّ إبراهيمَ في بيتِ بعضِ نسائِه ، قال : فقالت : أي رسولَ اللهِ ، في بيتي وعلى فراشي ! فجعَلها عليه حرامًا ، فقالتْ : يا رسولَ اللهِ ، كيف تحرِّمُ عليك الحلالَ ؟ فحلَف لها باللهِ لا يُصيبُها ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . قال زيدٌ : فقولُه : « أنتِ عليَّ حرامٌ » . لغوٌ .

---

(١) في الأصل : « عمر » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/٣ ٥٠ .

١٥٦/٢٨ / حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال مسروقٌ : إنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، وآلَى منها فجعَل [(١)]الحلالَ حرامًا[(١)] ، وقيل في اليمينِ : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم : ٢] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : آلَى رسولُ اللهِ ﷺ وحرَّم ، فعُوتِب في التحريمِ ، وأُمِر بالكفارةِ في اليمينِ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٣)] ، عن مالكٍ ، عن زيدِ بنِ [٢٩/٤٨و] أسلمَ : قال لها : « أنتِ عليَّ حرامٌ ، وواللهِ لا أطؤُكِ »[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . قال : كان الشعبيُّ يقولُ : حرَّمها عليه ، وحلَف لا يقربُها ، فعُوتِب في التحريمِ ، وجاءت الكفارةُ في اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعامرٍ الشعبيِّ ، أنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم جاريتَه . قال الشعبيُّ : حلَف بيمينٍ مع التحريمِ ، فعاتَبه اللَّهُ في التحريمِ ، وجعَل له الكفارةَ في اليمينِ[(٥)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١ - ١) في الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ : « الحرام حلالا » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٧/٥ ، والبيهقي ٣٥٢/٧ من طريق داود به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٤) أخرجه مالك - كما في المدونة الكبرى ٣٩٥/٢ - ومن طريقه ابن سعد ١٨٦/٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن معمر عن قتادة وحده .

ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ : قال أبي[1] : وجدَتِ امرأةٌ مِن نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ ﷺ مع جاريتِه في بيتِها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنَّى كان هذا الأمرُ ، وكنتُ أهونَهن عليك ؟ فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسكُتى ، لا تذْكُرِى هذا لأحدٍ ، هي علىَّ حرامٌ إن قرِبتُها بعدَ هذا أبدًا » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف تُحَرِّمُ عليك ما أحلَّ اللَّهُ لك حين[2] تقولُ : « هي علىَّ حرامٌ[3] » ؟ فقال : « واللَّهِ لا آتيها أبدًا » . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قد غفر اللهُ هذا لك ، وقولُه[4] : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ [٢٩/٤٨ظ] يقولُ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ فتاةٌ ، فغَشِيَها ، فبصُرت به حفصةُ ، وكان اليومُ يومَ عائشةَ ، وكانتا متظاهرتَين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُمى علىَّ ، ولا تذْكُرِى لعائشةَ ما رأيتِ » . فذكرتْ حفصةُ لعائشةَ ، فغضِبتْ عائشةُ ، فلم تزلْ بنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، حتى حلَف ألَّا يقرَبَها[3] ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، وأمَره أن يُكفِّرَ عن يمينِه ، ويأتىَ جاريتَه[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، (6عن عطاءٍ6) ، عن عامرٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ / لَكَۖ ﴾ : في جاريةٍ له أتاها ، فاطَّلعتْ عليه حفصةُ ، فقال : ١٥٧/٢٨

(١) في م : « إنه » .

(٢) في ت١ : « حتى » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبدا » .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولك والله » .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٨ ، والبيهقي ٣٥٣/٧ من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٨٦/٢٠ .

« هي عليَّ حرامٌ ، فاكتُمى ذلك ولا تخبرى به أحدًا » . فذكَرتْ ذلك .

وقال آخرون : بل حرَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، فجعَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ تحريمَه إيَّاها بمنزلةِ اليمينِ ، فأَوجَب فيها من الكفارةِ مثلَ الذى أوجَب فى اليمينِ إذا حنِث فيها صاحبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : أمر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا حرَّموا شيئًا مما أحلَّ لهم أن يُكفِّروا أيمانَهم ، بإطعامِ عشرةِ مساكينَ ، أو كسوتِهم ، أو تحريرِ رقبةٍ ، وليس يَدخلُ ذلك فى طلاقٍ[1] .

حدَّثني [٤٨/٣٠و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : كانت حفصةُ وعائشةُ مُتحابَّتَين ، وكانتا زوجَ[2] النبيِّ ﷺ ، فذهَبتْ حفصةُ إلى أبيها تتحدَّثُ عندَه ، فأرسَل النبيُّ ﷺ إلى جاريتِه ، فظلَّت معه فى بيتِ حفصةَ ، وكان اليومَ الذى يأتى فيه عائشةَ ، فرجَعت حفصةُ ، فوجَدتهما فى بيتِها ، فجعَلت تَنتظِرُ خروجَهما ، وغارت غَيرةً شديدةً ، فأخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، ودخَلتْ حفصةُ فقالتْ : قد رأيتُ مَن كان عندَك ، وواللَّهِ لقد سُؤْتَنى . فقال النبيُّ ﷺ : « واللَّهِ لأُرضِيَنَّكِ ، فإنِّى مُسِرٌّ إليكِ سِرًّا فاحفَظِيه » . قالت : ما هو ؟ قال : « إنى أُشهِدُكِ أنَّ سُرِّيَّتِى هذه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « زوجتى » ، وفى ت٢ : « زوجتا » .

عليَّ حرامٌ رِضًا لكِ » . وكانت حفصةُ وعائشةُ تَظَاهَران على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فانطلقتْ حفصةُ إلى عائشةَ ، فأسرَّت إليها أن أبشرى ، إن النبيَّ ﷺ قد حرَّم عليه فتاتَه . فلما أخبرت بسِرِّ النبيِّ ﷺ ، أظهر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ ، فأنزلَ اللَّهُ على رسولِه لما تَظاهَرتا عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا هشامٌ الدَّستوائيُّ ، قال : كتَب إليَّ يحيى يحدِّثُ [٤٨/٣٠ظ] عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ في الحرامِ : يمينٌ يكفِّرُها . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب: ٢١] . يعني أن النبيَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ ﴾ . فكَفَّر يمينَه ، فصيَّر الحرامَ يمينًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : أنبأنا أبو عثمانَ أن النبيَّ ﷺ دخَل بيتَ حفصةَ ، فإذا هي ليست ثَمَّ[(٣)] ، فجاءته فتاتُه ، فألقَى عليها سِتْرًا ، فجاءت حفصةُ فقَعَدت على البابِ حتى قَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجتَه ، فقالت : واللَّهِ لقد سُؤْتَنِي ، أجامَعتَها في بيتي ؟ أو كما قالت . قال : وحرَّمها رسولُ اللَّهِ ﷺ . أو كما قال .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ من طريق شعبة ، عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه الدارقطني ٤/ ٤٠ ، والبيهقي ٣٥٠/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٣) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٥٧) ، والبخاري (٤٩١١) ، وابن ماجه (٢٠٧٣) ، من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٦٣) ، والبخاري (٥٢٦٦) ، ومسلم (١٤٧٣) من طريق يحيى به .

(٣) في ت ١ : « فيه » .

١٥٨/٢٨ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . قال : كان حرَّم فتاتَه القِبْطيةَ أمَّ ولدِه إبراهيمَ ، يُقالُ لها : ماريةُ . في يومِ حفصةَ ، وأسرَّ ذلك إليها ، فاطلَعت عليه عائشةُ ، وكانتا تَظاهرانِ على نساءِ النبيِّ ﷺ ، فأحلَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ له ما حرَّم على نفسِه ، فأُمِر أن يكفِّرَ عن يمينِه ، وعُوتِب في ذلك ، فقال : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : حرَّمها عليه ، فجعَل اللَّهُ فيها كفارةَ يمينٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٤٨/٢١ و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : أن النبيَّ ﷺ حرَّمها ، يعني جاريتَه ، فكانت يمينًا[(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : مَنِ المرأتانِ ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ . وكان بَدءُ الحديثِ في شأنِ أمِّ إبراهيمَ القبطيةِ ، أصابها النبيُّ ﷺ في بيتِ حفصةَ في يومِها ، فوجَدته حفصةُ ، فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد جئتَ إليَّ شيئًا فريًّا[(٣)] ، ما جئتَ إلى أحدٍ من أزواجِك ، في يومى ، وفى دَوْرِى ، وعلى فراشى ! قال : « ألا تَرْضَيْنَ أنْ أُحَرِّمَها فلا أقرَبُها ؟ » . قالت : بلى . قال : فحرَّمها . وقال : « لا تَذْكُرى ذلك لأحدٍ » . فذكَرته لعائشةَ ، فأظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ . الآياتِ كلَّها . فبلَغنا أن النبيَّ ﷺ كفَّر يمينَه ، وأصاب جاريتَه[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد دون قول الحسن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠١ عن معمر عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٨٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣٩ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل كان ذلك شرابًا يشربه ، وكان يُعجِبُه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ في شرابٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ البغداديُّ عمرُو بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [٤٨/٣١ظ] شدَّادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : نزَلت في شرابٍ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : كان الذي حرَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ على نفسِه شيئًا كان اللَّهُ قد أحلَّه له . فجائزٌ أن يكونَ ذلك كان جاريتَه ، وجائزٌ أن يكونَ كان شرابًا من الأشربةِ ، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك ، غيرَ أنه أيُّ ذلك كان ، فإنه تحريمُ شيءٍ كان له حلالًا ، فعاتَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه على تحريمِه على نفسِه ما كان قد أحلَّه ، وبيَّن تَحِلَّةَ يمينِه ، في يمينٍ كان حلَف بها مع تحريمِه ما حرَّم على نفسِه .

فإن قال قائلٌ : وما برهانُك على أنه ﷺ كان حلَف مع تحريمِه ما حرَّم ، فقد علِمتَ / قولَ مَن قال : لم يكنْ من النبيِّ ﷺ في ذلك غيرُ التحريمِ ، وأن التحريمَ هو اليمينُ ؟ قيل : إن البرهانَ على ذلك واضحٌ ، وهو أنه لا يُعقَلُ في لغةٍ عربيةٍ ولا أعجميةٍ ، أن قولَ القائلِ لجاريتِه أو طعامٍ أو شرابٍ : هذا عليَّ حرامٌ . يمينٌ ، فإذا كان ذلك غيرَ معقولٍ ، فمعلومٌ أن اليمينَ غيرُ قولِ القائلِ للشيءِ الحلالِ له : هو عليَّ حرامٌ . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

٢٨/١٥٩

وبعدُ، فجائزٌ أن يكونَ تحريمُ النبيِّ ﷺ ما حرَّم على نفسِه من الحلالِ الذي كان اللهُ عزَّ وجلَّ أحلَّه له بيمينٍ، فيكونَ قولُه: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ معناه: لِمَ تحلِفُ على الشيءِ الذي قد أحلَّه اللهُ ألَّا تقربَه، فتحرِّمَه على نفسِك باليمينِ؟

وإنما قلنا: إن [٣٢/٤٨و] النبيَّ ﷺ حرَّم ذلك، وحلَف مع تحريمِه؛ لما حدَّثني الحسنُ بنُ قَزَعةَ، قال: ثنا مَسلمةُ بنُ علقمةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: آلَى رسولُ اللهِ ﷺ وحرَّم، فأُمِرَ (١) في الإيلاءِ (١) بكفارةٍ، وقيل له في التحريمِ: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (٢).

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ: واللهُ غفورٌ (٣) يا محمدُ (٣) لذنوبِ التائبين من عبادِه (٤) من ذنوبِهم (٤)، وقد غفَر لك تحريمَك على نفسِك ما أحلَّه اللهُ لك، رحيمٌ بعبادِه أن يُعاقِبَهم على ما قد تابوا منه من الذنوبِ بعدَ التوبةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: قد بيَّن اللهُ عزَّ وجلَّ لكم تَحِلَّةَ أيمانِكم، وحدَّها لكم أيُّها الناسُ، ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾: يتولاكم بنصرِه أيُّها المؤمنون، وهو العليمُ بمصالحِ خلقِه، الحكيمُ في تدبيرِه إياهم، وصرفِهم فيما هو أعلَمُ به.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: [٣٢/٤٨ظ] ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ

(١ - ١) في الأصل: «بالإيلاء».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٧٢)، والترمذى (١٢٠١)، وابن حبان (٤٢٧٨)، والبيهقى ٣٥٢/٧ من طريق الحسن به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى ابن مردويه.

(٣ - ٣) في الأصل: «رحيم».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

﴿ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۢ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال **أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ أَسَرَّ النبيُّ محمدٌ إلى بعضِ أزواجِه . وهو في قولِ ابنِ عباسٍ وقتادةَ وزيدِ بنِ أسلمَ وابنِه عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ والشعبيِّ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ : حفصةُ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك .

وقولُه : ﴿ حَدِيثًا ﴾ . والحديثُ الذي أَسَرَّ إليها في قولِ هؤلاءِ ، هو قولُه لمن أسرَّ إليه ذلك من أزواجِه ، تحريمُ فتاتِه ، أو ما حرَّم على نفسِه ، مما كان اللهُ عزَّ وجلَّ قد أحلَّه له ، وحَلِفُه على ذلك في قولِه لها : « لا تَذْكُرِي ذلك لأحدٍ » .

١٦٠/٢٨ / وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أخبرت بالحديثِ الذي أسرَّ إليها رسولُ اللهِ ﷺ صاحبتَها ، ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وأظهَر اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ على أنَّها قد أنبأت بذلك صاحبتَها .

وقولُه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۢ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الكسائيِّ : ﴿ عَرَّفَ ﴾ بتشديدِ الراءِ[1] ، بمعنى : عرَّف النبيُّ ﷺ حفصةَ بعضَ ذلك [٣٣/٤٨و] الحديثِ ، وأخبرَها به . وكان الكسائيُّ ذكَر عن الحسنِ البصريِّ وأبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ وقتادةَ ، أنهم قرءوا ذلك : (عَرَفَ) بتخفيفِ الراءِ[2] ، بمعنى : عرَف حفصةَ بعضَ ذلك الفعلِ الذي فعَلتْه من إفشائِها سرَّه وقد استكتَمها إيَّاه . أي : غضِب من ذلك عليها رسولُ اللهِ ﷺ ، وجازاها عليه . من قولِ القائلِ لمن أساء إليه : لأعرفنَّ لك يا فلانُ ما فعلتَ . بمعنى :

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحمزة وأبي جعفر ويعقوب وخلف ، وقرأ الكسائي (عرف) . ينظر النشر ٢/ ٣٩٠ .

(٢) وبه قرأ طلحة وأبو عمرو في رواية هارون . البحر المحيط ٨/ ٢٩٠ .

لأجازينَّك عليه . وقالوا : وجازاها رسولُ اللَّهِ ﷺ على ذلك مِن فعلِها بأنْ طلَّقها .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ ﴾ بتشديدِ الراءِ ، بمعنى : عرَّف النبيُّ ﷺ حفصةَ . يعنى ما أظهَره اللَّهُ عليه مِن حديثِها صاحبتَها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وترَك أنْ يُخبِرَها ببعضِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ : قولُه لها : لا تذْكُريه ، ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ . وكان كريمًا عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلما خبَّر حفصةَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ بما أظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه مِن إفشائِها سرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى عائشةَ ، ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ [٣٢/٤٨ظ] هَٰذَا ﴾ . يقولُ : قالت حفصةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن أنبأَك هذا الخبرَ وأخبَرك به ؟ ﴿ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال محمدٌ نبيُّ اللَّهِ لحفصةَ : خبَّرنى به العليمُ الخبيرُ ، العليمُ بسرائرِ عبادِه وضمائرِ قلوبِهم ، الخبيرُ بأمورِهم ، الذى لا يَخفَى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صلى الله عليه وسلم » . والمراد أن النبى عليه الصلاة والسلام كان كريمًا عليه .

نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ﴾ : ولم تشكَّ أنَّ صاحبتَها أخبرت عنها ، قال : « ﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ » .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾ .

/قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ تتوبا إلى اللهِ أيَّتُها المرأتانِ ، ١٦١/٢٨ فقد مالت قلوبُكما إلى محبةِ ما كرِهه رسولُ اللهِ ﷺ ؛ [٤٨/٣٤و] من اجتنابِه جاريتَه وتحريمِها على نفسِه ، أو تحريمِ ما كان له حلالًا مما حرَّمه على نفسِه بسببِ حفصةَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يقولُ : زاغَت قلوبُكما . يقولُ : قد أثِمت قلوبُكما[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبيدٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال : كنا نرى أنَّ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . [(٣)]شيءٌ هيِّنٌ[(٣)] ، حتى سمِعتُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (إنْ تَتُوبا إلى اللهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُما)[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في ت ١ : « زيد » .

(٣ - ٣) في ت ١ : « هي يمين » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « شيء عني » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ من طريق محمد بن طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : مالت قلوبُكما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أي : قد مالت قلوبُكما(١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يقولُ : زاغت .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : زاغت قلوبُكما .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : سرَّهما أنْ يجتنِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، وذلك لهما موافقٌ ، ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [٣٤/٤٨ ظ] إلى أنْ سرَّهما ما كرِه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للتى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ حديثَه ، والتى أفشَت إليها حديثَه ، وهما عائشةُ وحفصةُ رضى اللَّهُ عنهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ثورٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أزَلْ حريصًا أن أسألَ عمرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

عن المرأتين من أزواجِ رسولِ اللهِ ﷺ اللتين قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : فحجَّ عمرُ وحججْتُ معه ، فلما كان ببعضِ الطريقِ عدَل عمرُ وعدَلْتُ معه بالإداوةِ ، ثم أتاني فسكبْتُ على يدِه فتوضَّأ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان من أزواجِ النبيِّ ﷺ اللتان قال اللهُ لهما : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ؟ قال عمرُ : واعجبًا لك يا بنَ عباسٍ . قال الزهريُّ : وكرِه واللهِ ما سأله عنه / ولم يكتُمْ . قال : هي حفصةُ وعائشةُ . قال : ثم أخَذ يسوقُ الحديثَ ، فقال : كنا معشرَ قريشٍ قومًا نَغلِبُ النساءَ ، فلما قدِمنا المدينةَ . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(١)] . ١٦٢/٢٨

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ[(٢)] ، عن مالكٍ ، عن أبي النضرِ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتَين على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : عائشةُ وحفصةُ[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، [(٤)] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٤)] ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عُبيدِ بنِ حُنينٍ[(٥)] أنه [٣٥/٤٨و] سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : مكَثْتُ سنةً وأنا أُريدُ أن أسألَ عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتَين فما أجدُ له موضعًا أسألُه فيه ، حتى خرَج حاجًّا وصحِبتُه ، حتى إذا كان بمَرِّ الظَّهرانِ ذهَب لحاجتِه ، وقال : أدرِكْني بإداوةٍ من

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٢/٨ ، وأحمد ٣٤٦/١ (٢٢٢) ، ومسلم (٣٤/١٤٧٩) ، والترمذي (٣٣١٨) ، وابن حبان (٤٢٦٨) ، والبيهقي ٣٧/٧ من طريق معمر به، وأخرجه البخاري (٢٤٦٨)، والنسائي (٢١٣١)، والبغوي في تفسيره ١٦٥/٨ من طريق الزهري به .

(٢) في الأصل : « ابن شهاب » ، وفي م : « ابن أشهب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦١٠) من طريق مالك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : « حسن » ، وفي ت٢ ، ت٣ : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/١٩ .

ماءٍ . فلما قضَى حاجتَه ورجَع أتيتُه بالإداوةِ أصبُّها عليه ، فرأيتُ موضعًا ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان المتظاهرتان على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فما قضَيْتُ كلامي حتى قال : عائشةُ وحفصةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا سماكٌ أبو زُمَيلٍ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : ثني عمرُ بنُ الخطابِ ، قال : لما اعتزَل نبيُّ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، دخَلْتُ عليه وأنا أرى في وجْهِه الغضبَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شقَّ عليك مِن شأنِ النساءِ ، فلئن كنتَ طلَّقْتَهنَّ فإن اللَّهَ معك ، وملائكتَه ، وجبريلَ وميكائيلَ ، وأنا وأبو بكرٍ معك ، وقلَّما تكلَّمتُ - وأحمدُ اللَّهَ - بكلامٍ ، إلا رجَوْتُ أن يكونَ اللَّهُ مصدِّقَ قولي ، فنزَلت هذه الآيةُ ، آيةُ التخييرِ : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ الآية . وكانت عائشةُ ابنةُ أبي بكرٍ وحفصةُ تظاهران على سائرِ نساءِ النبيِّ ﷺ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ . يقولُ : على معصيةِ النبيِّ ﷺ وأذاه .

[٤٨/٣٥ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، إني لأُريدُ أنْ أسأَلَك عن أمرٍ ، وإني لأهابُك . قال : لا تهبْني[(٣)] . فقال : مَن اللَّتان تظاهرتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٨٥ ، والبخاري (٤٩١٥) ، ومسلم (١٤٧٩/ ٣٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٩/ ٣١) من طريق ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى به .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٧٩/ ٣٠) ، والبغوي في تفسيره ٨/ ١٦٧ من طريق عمر بن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في الأصل : « تهابني » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللَّهَ هو وليُّه وناصرُه (١) عليهما ، وعلى كلِّ مَن بغاه سوءًا ، ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ . يقولُ : وجبريلُ أيضًا وليُّه وناصرُه (١) ، ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين أيضًا مولاه وناصرُه .

وقيل : عُنى بصالحِ المؤمنين في هذا الموضعِ أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ (٢) الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : عمرُ (٣) .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خيارُ المؤمنين ؛ أبو بكرٍ الصدِّيقُ وعمرُ (٤) . ١٦٣/٢٨

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى (٥) إسرائيلَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى الشَّيبانيُّ (٦) ، مِن قريةٍ بمروٍ ، يقالُ لها : سِيْنانُ (٧) ، عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .
(٣) في م : « وأبو بكر وعمر » .
والأثر أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٣٠٥) من طريق يحيى بن يمان به . وينظر زاد المسير ٨/ ٣١٠ .
(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٩٣ .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٦) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السيباني » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٥٤ .
(٧) في ت ٢ ، ت ٣ : « شيبان » .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين .

وقال آخرون : عُنِي بصالحِ المؤمنين الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤٨و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الأنبياءُ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنَّ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وإن كان في لفظٍ واحدٍ ، فإنه في معنى الجمعِ ، وهو بمعنى[٣] قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] . فـ « الإنسانُ » وإنْ كان في لفظٍ واحدٍ ، فإنه بمعنى الجمعِ ؛ ونظيرُ قولِ الرجلِ : لا يَقْرِيَنِّي[٤] إلا قارئُ القرآنِ . فقارئُ القرآنِ وإن كان في اللفظِ واحدًا ، فمعناه الجمعُ ؛ لأنه قد أُذِن لكلِّ قارئِ القرآنَ أنْ يقْرِيَه ، واحدًا كان أو جماعةً .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ مع جبريلَ وصالحِ المؤمنين لرسولِ اللهِ ﷺ أعوانٌ على مَن آذاه وساءَه وأراد مَساءتَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٨٩ .

(٣) بعده في الأصل : « نظير » .

(٤) في م : « تقرين » . يقال : الإنسان يقرى فلانًا بقوله ، ويقترى سبيلًا ، ويقروه ، أي : يتبعه . اللسان (ق ر ى) .

والظهيرُ في هذا الموضعِ بلفظٍ واحدٍ في معنى جمعٍ ، ولو أُخرج بلفظِ الجمعِ لقيل : والملائكةُ بعدَ ذلك ظُهراءُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ . قال : وبدأ بصالحِ المؤمنين ههنا قبلَ الملائكةِ ، قال : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ [٢٨/٣٦ظ] مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : عسى ربُّ محمدٍ إنْ طلَّقكنَّ معشرَ أزواجِ محمدٍ ﷺ أنْ يُبدِلَه منكنَّ أزواجًا خيرًا منكنَّ .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ تحذيرًا من اللهِ عزَّ وجلَّ نساءَه لـمَّا اجتمَعْن عليه في الغَيرةِ .

/ذِكرُ مَن قال ذلك

١٦٤/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هشيمٌ[١] ، قال : أخبرَنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اجتمَع على رسولِ اللهِ ﷺ نساؤُه في الغَيرةِ ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّه إن طلَّقكم أنْ يُبدِلَه أزواجًا خيرًا منكنَّ . قال : فنزَل كذلك[٢] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، قال :

---

(١) في الأصل : « هشام » .

(٢) أخرجه النسائي (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه البخاري (٤٩١٦) من طريق هشيم به .

بلَغنى عن بعضِ أمهاتِنا ، أمهاتِ المؤمنين ، شدَّةٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأذاهُنَّ إيَّاه ، فاستقريتُهنَّ امرأةً امرأةً ، أعظُها وأنهاها عن أذى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقولُ : إن أبَيْتُنَّ أبدَله اللَّهُ خيرًا منكُنَّ . حتى أتيتُ - حسِبتُ أنه قال : على زينبَ - فقالت : يا بنَ الخطابِ ، أما فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يعظُ [٣٧/٤٨و] نساءَه حتى تعِظَهنَّ أنت ؟ فأمسكْتُ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ ابنُ الخطابِ : بلَغنى عن أمهاتِ المؤمنين شىءٌ ، فاستقريتُهنَّ أقولُ : لتَكُفُّنَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أو ليُبدِلَنَّه اللَّهُ أزواجًا خيرًا منكنَّ ، حتى أتيتُ على إحدى أمهاتِ المؤمنين ، فقالت : يا عمرُ ، أما فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يعِظُ نساءَه حتى تعِظَهنَّ أنت ؟ فكفَفْتُ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ الآية[(١)] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ بتشديدِ الدالِ : (يُبَدِّلَه أزواجًا) مِن « التبديلِ »[(٢)] . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ بتخفيفِ الدالِ من « الإبدالِ »[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ . يعنى : خاضعاتٍ للَّهِ بالطاعةِ ، ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ . يعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ - من طريق حميد به .

(٢) قرأ بها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر . ينظر النشر ٢٣٦/٢ .

(٣) قرأ بها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

مصدِّقاتٍ باللهِ ورسولِه .

وقولُه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مطيعاتٍ للهِ عزَّ وجلَّ .

كما حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . مطيعاتٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . قال : مطيعاتٍ .

وقولُه : ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ . يقولُ : راجعاتٍ إلى ما يحبُّه [٣٧/٤٨ط] اللهُ منهنَّ من طاعتِه عما يكرَهُه منهنَّ ، ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ . يقولُ : متذلِّلاتٍ للهِ بالطاعةِ .

وقولُه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . يقولُ : صائماتٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : صائماتٍ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : صائماتٍ[3] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : صائماتٍ . ١٦٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت٢ ، ت٣ : « صادقات » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٩٣ ، وابن كثير في تفسيره ٨/١٩٣ .

السَّائحاتُ الصائماتُ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٖ ﴾ : يعني صائماتٍ[(٢)] .

وقال آخرون : السائحاتُ المهاجراتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ[(٣)] الدراورديُّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : السائحاتُ المهاجراتُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٖ ﴾ . قال : مهاجراتٍ ، ليس في القرآنِ ، ولا في أمةِ محمدٍ سياحةٌ إلا الهجرةُ ، وهي التي قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾[(٥)] [التوبة : ١١٢] .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ في معنى السائحين ، فيما مضى قبلُ بشواهدِه ، مع [٣٨/٤٨و] ذكرِنا أقوالَ المختلفين فيه ، فكرِهْنا إعادتَه[(٦)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٧)] يقولُ : نرى أنَّ الصائمَ إنما سُمِّي سائحًا لأن السائحَ لا زادَ معه ، وإنما يأكلُ حيثُ يجدُ الطعامَ ، فكأنه أُخِذ مِن ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

(٣) في الأصل : « عمر » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٨/٨ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم في ١٠/١٢ - ١٥ .

(٧) هو الفراء في معاني القرآن ١٦٧/٣ .

وقولُه : ﴿ ثَيِّبَٰتٍ ﴾ وهنَّ اللَّواتي قد افْتُرِعْنَ[1] وذهبت عُذْرتُهنَّ ، ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ وهنَّ اللَّواتي لم يُجامَعْن ، ولم يُفْتَرَعْنَ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه : ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : علِّموا بعضُكم بعضًا ما تَقُون به مَن تُعلِّمونه النارَ ، وتدفعونها به عنه إذا عمِل به مِن طاعةِ اللهِ ، واعْملوا بطاعةِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . يقولُ : وعلِّموا أهليكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ ما يَقُون به أنفسَهم مِن النارِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٤٨/٣٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ في قولِه : ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ . قال : علِّموهم ، أدِّبوهم[2] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٦٦/٢٨

---

(١) افترع البِكْرَ : افتضَّها ، والفُرْعة : دمها ، وقيل له : افتراع ؛ لأنه أول جماعها . اللسان (ف ر ع) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣/٢ عن سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٤٩٤/٢ من طريق سفيان عن منصور عن ربعي بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقي في المدخل من قول علي .

عليٍّ بنِ أبي طالبٍ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . يقولُ : أدِّبوهم وعلِّموهم .

حدَّثني الحسينُ[١] بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ خُثَيمٍ ، عن محمدِ بنِ خالدٍ الضبيِّ ، عن الحكمِ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . قال : اعملوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتقوا معاصيَ اللَّهِ ، ومروا أهليكم بالذكرِ ، يُنجِكم[٢] اللَّهُ مِن النارِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . قال : اتقوا اللَّهَ ، وأوْصوا[٤] أهليكم بتقوى اللَّهِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : قال : تقيهم ؛ أن تأمرَهم بطاعةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتنهاهم عن معصيتِه ، وأن تقومَ عليهم بأمرِ اللَّهِ ، تأمرُهم به ، ويساعدُهم عليه ، فإذا رأيتَ للَّهِ عزَّ وجلَّ معصيةً قرَعْتَهم[٦] عنها ، وزجرْتَهم عنها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُوٓاْ

---

(١) في الأصل : « الحسن » .

(٢) في م : « ينجيكم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « أرضوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٤٥ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) في م : « ردعتهم » .

﴿أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ . قال : مُرُوهم بطاعةِ اللهِ ، [٣٩/٤٨و] وانْهَوهم عن معصيتِه[1] .

وقولُه : ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ . يقولُ : حطَبُها الذى يوقدُ على هذه النارِ ، بنو آدمَ وحجارةُ الكِبْريتِ .

وقولُه : ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ . يقولُ : على هذه النارِ ملائكةٌ مِن ملائكةِ اللهِ ، غِلاظٌ على أهلِ النارِ ، شِدادٌ عليهم ، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ . يقولُ : لا يُخالِفون اللهَ فى أمرِه الذى يأمُرُهم به ، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ . يقولُ : وينتهون إلى ما يأمُرُهم به ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه[2] يومَ القيامةِ للذين جحَدوا وحدانيتَه فى الدنيا : يأيُّها الذين كفَروا باللهِ ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : إنما تُثابون اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، وتُعطَون جزاءَ أعمالِكم التى كنتم فى الدنيا تعملون ، فلا تطلُبوا المعاذيرَ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾ . ١٦٧/٢٨

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « فعله » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ﴿ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا مِن ذنوبِكم إلى طاعةِ اللَّهِ ، وإلى ما يُرضِيه عنكم ، ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . يقولُ : رجوعًا لا تعودون فيه[1] أبدًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئل عمرُ عن التوبةِ النصوحِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ الرجلُ مِن العملِ السيئِ ، ثم لا يعودَ إليه أبدًا[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ ، قال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ ثم لا يعودَ فيه أبدًا ، أو لا يريدَ أن يعودَ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يخطُبُ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يذنبُ الذنبَ ثم لا يَرْجِعُ فيه .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٩٠١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٩/١٣ عن أبي الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في المطالب العالية (٤١٥٨) - والحاكم ٤٩٥/٢ ، والبيهقي في الشعب (٧٠٣٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

[٤٨/٤٠و] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سألتُ عمرَ عن قولِه : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هو العبدُ يتوبُ مِن الذنبِ ثم لا يعودُ فيه أبدًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ فلا يعودَ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى ، قال : أخبَرنى عن عمرَ بهذا الإسنادِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ الذى يذنبُ ثم (١) لا يريدُ أن يعودَ (١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يتوبُ ثم لا يعودُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ النصوحُ ؛ الرجلُ يذنبُ الذنبَ ثم لا يعودُ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ ألَّا يعودَ صاحبُها لذلك الذنبِ الذى يتوبُ منه ، ويقالُ : توبتُه ألا يَرْجِعَ إلى ذنبٍ ترَكه (٣) .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٦٨/٢٨

(١ - ١) فى الأصل : « لا يعود » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٠ من طريق سفيان ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٣٥) - من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يستغفرون ثم لا يعودون[1] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْديُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، [٤٨/٤٠ظ] عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : النصوحُ أن يَتَحَوَّلَ عن الذنبِ ثم لا يعودَ له أبدًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هي الصادقةُ الناصحةُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ الصادقةُ ؛ يعلمُ أنها - صدقًا - ندامةٌ على خطيئتِه ، وحبُّ الرَّجْعةِ إلى طاعتِه ، فهذا النصوحُ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عاصمٍ : ﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتحِ النونِ على أنه مِن نعتِ التوبةِ وصفتِها[3] . وذُكر عن عاصمٍ[4] أنه قرَأه : (نُصُوحًا) بضمِّ النونِ ، بمعنى المصدرِ مِن قولِهم : نصَح فلانٌ لفلانٍ نُصُوحًا .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ على الصفةِ للتوبةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٦٨ ، وأبو نعيم ٣/٢٩٤ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وحفص وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٩٠ .

(٤) في رواية أبي بكر عنه . المصدر السابق .

(٥) بل القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما . ينظر حجة القراءات ص ٧١٤ .

وقوله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : عسى ربُّكم أيُّها المؤمنون أن يمحوَ عنكم سيئاتِ أعمالِكم التي سلَفت منكم ، ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : وأنْ يُدْخِلَكم بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : يسعى نورُهم أمامَهم ، ﴿ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : وبأيمانِهم كتابُهم .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى [٤٨/٤١و] عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ إلى : ﴿ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ : يأخذون كتابَهم فيه البشرى[(١)] .

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يقولون : ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا . يسألون ربَّهم أن يُبْقِيَ لهم نورَهم فلا يُطْفِئَه حتى يجوزوا الصراطَ ، وذلك حينَ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ . قال : قولُ المؤمنين حينَ يُطْفَأُ نورُ المنافقين[(٢)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/٢٠١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٦ .

١٦٩/٢٨ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ليس أحدٌ إلا يُعْطَى نورًا يومَ القيامةِ ؛ يُعْطَى المؤمنُ والمنافقُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، فيَخْشَى المؤمنُ أنْ يُطْفَأَ نورُه ، فذلك قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن يزيدَ بنِ شجرةَ ، قال : كان يذكِّرُنا ويَبْكِي ، ويصدِّقُ قولَه فعلُه ، يقولُ : يأيُّها الناسُ إنكم مكتوبون عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ بأسمائِكم وبسيماكم ومجالسِكم ونجواكم وخلائِكم ، فإذا كان يومُ القيامةِ [٤١/٤٨ظ] قيل : يا فلانَ بنَ فلانٍ ، هاك نورَك ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ ، لا نورَ لك[١] .

وقولُه : ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾ . يقولُ : واسْتُرْ علينا ذنوبَنا ، ولا تفضَحْنا بها بعقوبتِك إيَّانا عليها ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنك على إتمامِ نورِنا لنا[٢] ، وغفرانِ ذنوبِنا عنا ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ - ذو قدرةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، والمنافقين بالوعيدِ واللسانِ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ . قال : أمَر اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه السلامُ أنْ يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويُغْلِظَ على المنافقين بالحدودِ[٣] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٢) ، وعبد الرزاق في المصنف (٩٥٣٨) ، والحاكم ٤٩٤/٣ من طريق منصور به .

(٢) في الأصل : « لك » .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٦٧/١١ .

﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : واشْدُدْ عليهم في ذاتِ اللهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومسكنُهم[1] جهنمُ ، ومصيرُهم الذي يصيرون إليه نارُ جهنمَ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذي يُصارُ[2] إليه جهنمُ .

[٤٢/٤٨و] **القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : مثَّل اللهُ مثلًا للذين كفروا باللهِ من الناسِ وسائرِ الخلقِ ، امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ؛ كانتا تحت عبدَين من عبادِنا صالحَين ؛ وهما نوحٌ ولوطٌ عليهما السلام فخانتاهما .

ذُكر أنَّ خيانةَ امرأةِ نوحٍ زوجَها أنها كانت كافرةً ، وكانت تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وأنَّ خيانةَ امرأةِ لوطٍ لوطًا ، أن لوطًا كان يُسِرُّ[3] الضيفَ ، وتَدُلُّ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ / قتةَ[4] ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت امرأةُ نوحٍ تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وكانت امرأةُ لوطٍ تَدُلُّ على الضيفِ[5] . ١٧٠/٢٨

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا

---

(١) في م : « مكنهم » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يصيرون » .

(٣) يسر : يكتم ، وهو الغالب ، ويكون بمعنى يظهر ، فهو من الأضداد . ينظر "الأضداد" لابن الأنباري ص ٤٥ .

(٤) في م : « قيس » . وتقدم في ٧٣/٦ ، ٤٣٠/١٢ ، ٤٣٥ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٣٠/١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابي وابن أبي الدنيا وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

سفيانُ ، عن موسى بن [٤٢/٤٨ظ] أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابن قتةَ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زنَتا . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قتَّةَ ، قال : كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتدلُّ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قتةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال في هذه الآيةِ ، ذكَر امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زنَيا في هذه الآيةِ ؛ أما امرأةُ نوحٍ فكانت تخبِرُ عنه أنه مجنونٌ ، وأما خيانةُ امرأةِ لوطٍ فكانت تدُلُّ على الضَّيفِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي عامرٍ الهمْدانيِّ ، عن الضحاكِ ، [٢]عن ابنِ عباسٍ[٢] : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ . قال : ما بغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : في الدِّينِ خانتاهما .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا على غيرِ دينِهما ، فكانت امرأةُ نوحٍ تُطْلِعُ على سرِّ نوحٍ ، فإذا آمن مع نوحٍ أحدٌ أخبرت[٣] الجبابرةَ مِن قومِ نوحٍ به ، فكان ذلك مِن أمرِها ؛ وأما امرأةُ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال في هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

لوطٍ فكانت إذا ضاف [(١)] لوطٌ أحدًا [(١)] أخبرت به أهلَ المدينةِ ممن يعمَلُ السوءَ، ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو أبي [(٣)] سعيدٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ . قال : في الدِّينِ [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا مشركتين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ . قال : كانتا مخالفتين دينَ النبيِّ ﷺ كافرتين باللَّهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البجليِّ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ما كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ وامرأةِ نوحٍ ؟ فقال : أما امرأةُ لوطٍ فإنها كانت تدُلُّ على الأضيافِ ، وأما امرأةُ نوحٍ فلا عِلْمَ لي بها .

وقولُه : ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ . يقولُ : فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عن امرأتَيْهما مِن اللَّهِ لـمَّا عاقبَهما على خيانتِهما أزواجَهما شيئًا ، ولم ينفَعْهما أن كانت أزواجُهما أنبياءَ .

(١ - ١) في م : « لوطا أحد » . وبعد كلمة لوط خرم في مخطوطة الأصل ، ينتهي في ص ٣١١، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ١٧٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ١٩٨ .

(٣) في م : « بن أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٥٠ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن [٢/٩٨٥و] قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية : هاتان زوجتا نبيَّي اللهِ لمَّا عصَتا ربَّهما ، لم تُغْنِ أزواجُهما عنهما مِن اللهِ شيئًا .

٢٨/١٧١ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية . قال : يقولُ اللهُ : لم يُغْنِ صلاحُ هذين عن هاتين شيئًا ، وامرأةُ فرعونَ لم يضرَّها كفرُ فرعونَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ . وقال اللهُ لهما يومَ القيامةِ : ادْخُلا أيَّتُها المرأتان نارَ جهنمَ مع الداخلين فيها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللهُ مثلًا للذين صدَّقوا اللهَ ووحَّدوه امرأةَ فرعونَ ، التي آمنت باللهِ ووحَّدته ، وصدَّقت رسولَه موسى ، وهى تحتَ عدوٍّ مِن أعداءِ اللهِ كافرٍ ، فلم يضرَّها كفرُ زوجِها ، إذ كانت مؤمنةً باللهِ ، وكان مِن قضاءِ اللهِ في خلْقِه ألا تزرَ وازرةٌ وزرَ أُخرى ، وأنَّ لكلِّ نفسٍ ما كسبَت ، إذ قالت : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ . فاستجاب اللهُ لها ، فبنى لها بيتًا في الجنةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما حدَّثني إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[1]، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، عن سليمانَ التيميِّ، عن أبي عثمانَ، عن سلمانَ[2]، قال: كانت امرأةُ فرعونَ تُعذَّبُ بالشمسِ، فإذا انصرَف عنها[3] أظلَّتْها الملائكةُ بأجنحتِها، وكانت ترَى بيتَها في[4] الجنةِ[5].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ، قال: ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ، عن سليمانَ التيميِّ، عن أبي عثمانَ، قال: قال سلمانُ: كانت امرأةُ فرعونَ. فذكَر نحوَه[6].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن هشامٍ الدَّستوائيِّ، قال: ثنا القاسمُ بنُ أبي بزَّةَ، قال: كانت امرأةُ فرعونَ تسألُ: مَن غلَب؟ فيقالُ: غلَب موسى وهارونُ. فتقولُ: آمنتُ بربِّ موسى وهارونَ. فأرسَل إليها فرعونُ، فقال: انظُروا أعظمَ صخرةٍ تجِدونها، فإن مضَت على قولِها فألْقُوها عليها، وإن رجَعت عن قولِها فهي امرأتُه. فلما أتَوْها رفَعت بصرَها إلى السماءِ، فأبصرَت بيتَها في السماءِ، فمضَت على قولِها، فانْتَزَع[7] روحَها، وأُلْقِيت الصخرةُ على جسدٍ ليس فيه روحٌ[8].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ

---

(1) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «الأيلي». وينظر تهذيب الكمال ٦٢/٣.

(2) في ت ٢، ت ٣: «سليمان».

(3) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بها».

(4) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من».

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٢١/١٣، والحاكم ٤٩٦/٢، والبيهقي في الشعب (١٦٣٧) من طريق سليمان التيمي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ عن محمد بن عبيد به.

(7) بعده في م: «لفظ الجلالة».

(8) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ عن المصنف.

مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ : وكان أعتى أهلِ الأرضِ على اللهِ ، وأبعدَه مِن اللهِ ، فواللهِ ما ضرَّ امرأتَه كُفرُ زوجِها حين أطاعت ربَّها ، لتعلموا أنَّ اللهَ حكَمٌ عدلٌ ، لا يؤاخِذُ عبدَه إلا بذنبِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ . تقولُ : وأنقِذْني مِن عذابِ فرعونَ ، ومِن أن أعملَ عملَه ، وذلك كُفرُه باللهِ .

١٧٢/٢٨ / وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . تقولُ : وخلِّصْني وأنقِذْني مِن عملِ القومِ الكافرين بك ومِن عذابِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللهُ مثلًا للذين آمَنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ ، ﴿ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . يقولُ : التي منَعت جيبَ دِرْعِها جبريلَ عليه السلامُ . وكلُّ ما كان في الدِّرْعِ مِن خَرْقٍ أو فَتْقٍ فإنه يُسمَّى فَرْجًا ، وكذلك كلُّ صَدْعٍ وشَقٍّ في حائطٍ ، أو فرجِ سقفٍ ، فهو فرجٌ .

وقولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفَخْنا فيه في[2] جَيْبِ درعِها ، وذلك فرجُها ، ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ : من جبريلَ ، وهو الروحُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : (من) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ : فنفَخنا في جَيْبِها مِن روحِنا[1] .

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ : وآمنت بعيسى ، وهو كلمةُ اللَّهِ ، ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ . يعني : التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : وكانت مِن القومِ المُطيعين .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ : مِن المطيعين[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التحريمِ »

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١/٢٩

تفسيرُ سورةِ « الملك »

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ .

يعني بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ : تعاظم وتعالى ، ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ : بيدِه مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسُلْطانُهما ، نافذٌ فيهما أمرُه وقضاؤُه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على ما يشاءُ فعلَه ذو قدرةٍ ، لا يمنعُه مِن فعلِه مانعٌ ، ولا يحولُ بينَه وبينَه عجزٌ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فأمات مَن شاء وما شاء ، وأحيا مَن أراد وما أراد إلى أجلٍ معلومٍ ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم فينظرَ أيُّكم له أيُّها الناسُ أطوعُ ، وإلى طلبِ رضاه أسرعُ .

وقد حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ . قال : أذلَّ اللهُ ابنَ آدمَ بالموتِ ، وجعَل الدنيا دارَ حياةٍ ودارَ فناءٍ ، وجعَل الآخرةَ دارَ جزاءٍ وبقاءٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ذُكر أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللهَ أذلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ »[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٤ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٢/ ٦٣٦ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو القويُّ الشديدُ انتقامُه ممَّن عصاه وخالَف أمرَه ، ﴿ الْغَفُورُ ﴾ ذنوبَ مَن أناب إليه وتاب مِن ذنوبِه .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾ . ٢/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ طَبَقًا فوقَ طَبَقٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما ترى في خلقِ الرحمنِ الذي خلَق ؛ لا في سماءٍ ولا في أرضٍ ، ولا في غيرِ ذلك - ﴿ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ . يعنى : مِن اختلافٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ : ما ترى فيهم مِن اختلافٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ . قال : مِن اختلافٍ[1] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الكوفيين : ﴿مِن تَفَٰوُتٍۚ﴾ بألفٍ[1] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مِن تَفَوُّتٍ) بتشديدِ الواوِ ، بغيرِ ألفٍ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، كما قيل : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ و(لا تُصاعِرْ)[3] . وتعهَّدتُ فلانًا وتعاهَدْتُه ، وتَظَهَّرتُ وتظاهَرتُ ، وكذلك التفاوتُ والتفوُّتُ .

وقولُه : ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ . يقولُ : فرُدَّ البصرَ ، هل ترى فيه مِن صُدُوعٍ ووُهِيٍّ[4] ؟ وهى مِن قولِ اللَّهِ : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ﴾ [الشورى : ٥] . بمعنى : يَتَشَقَّقْن ويَتَصَدَّعْنَ . و« الفُطُورُ » : مصدرُ فَطَر فُطُورًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ . قال : الفُطُورُ الوُهِيُّ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ . يقولُ : هل ترى مِن خَلَلٍ يابنَ آدمَ .

---

(١) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩١.

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٨/ ٥٥٩ .

(٤) الوُهِيّ جمع وَهْى : وهو الشق . ينظر اللسان (و هـ ى) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن خَلَلٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن شُقُوقٍ[2] .

/وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم رُدَّ البصرَ يابنَ آدمَ كرَّتين ، مرةً بعدَ أخرى ، فانْظُرْ هل ترى من فُطورٍ أو تفاوتٍ ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . يقولُ : يرجِعْ إليك بصرُك صاغرًا مُبْعَدًا ، من قولِهم للكلبِ : اخْسَأْ . إذا طرَدوه ، أي : ابْعُدْ صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُعْيٍ كالٌّ .

٢٩/٢٩

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : هل ترى في السماءِ من خَلَلٍ : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بسوادِ الليلِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ذليلًا . وقولُه : ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ يقولُ : مُرْجِفٌ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٥٩، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٠٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . أي : حاسرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . أي : مُعْيٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ خَاسِئًا ﴾ . قال : صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : مُعْيٍ ، لم يَرَ خَلَلًا ولا تفاوُتًا[1] .

وقال بعضُهم : الخاسئُ والحسيرُ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الآية . قال : الخاسئُ والحاسرُ واحدٌ ؛ حَسُر طَرْفُه أنْ يَرى فيها فَطْرًا ، فرجَع وهو حسيرٌ قبلَ أنْ يَرى فيها فَطْرًا . قال : فإذا جاء يومُ القيامةِ انفطرتْ ثم انشقَّتْ ، ثم جاء أمرٌ أكبرُ مِن ذلك ، انكشَطَتْ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وهي النُّجومُ ، وجعَلها مصابيحَ لإضاءتِها . وكذلك الصبحُ إنما قيل له : صبحٌ . للضوءِ الذي يُضيءُ للناسِ مِن النهارِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ . يقول : وجعَلنا المصابيحَ التي زيَّنَّا بها السماءَ الدنيا رجومًا للشياطينِ تُرْجَمُ بها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خصالٍ ؛ خلَقها زينةً للسماءِ / الدنيا ، ورجومًا للشياطينِ ، وعلاماتٍ ٢٩/٤ يُهْتَدَى بها ، فمَن يتأوَّلُ فيها غيرَ ذلك فقد قال برأْيِه ، وأَخْطَأَ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا عِلْمَ له به[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعْتَدْنا للشياطينِ في الآخرةِ عذابَ السعيرِ ، تُسْعَرُ عليهم فتَسْجُرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ الذى خلَقهم فى الدنيا ، ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئسَ المصيرُ عذابُ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا ﴾ . يعنى : إذا أُلقِى الكافرون فى جهنمَ ، ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا ﴾ . يعنى لجهنمَ ، ﴿ شَهِيقًا ﴾ . يعنى بالشَّهيقِ الصوتَ الذى يَخْرُجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ ، كما قال رُؤْبةُ فى صفةِ حمارٍ[2] :

حَشْرَجَ فى الجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقْ
حَتَّـى يُقَـالَ نَاهِـقٌ ومَـا نَهَقْ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٩١٣/٩ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التعليق ٤٨٩/٣ - والخطيب البغدادي في كتاب النجوم - كما في الدر المنثور ٣٤/٣ - ومن طريقه الحافظ في التعليق ٤٨٩/٣ - من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق . وتقدم في ١٩٣/١٤ .

(٢) تقدم في ٥٧٦/١٢ ، ٥٧٧ .

وقولُه : ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : (١) وهى (١) تَغْلِى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : تَغلِى كما يَغْلِى القِدْرُ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩ ﴾ .

٢٩/٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ جهنمُ ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ . يقولُ : تتفرَّقُ وتتقطَّعُ من الغيظِ على أهلِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تتفرَّقُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢١٢ بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٥ - إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ : تكادُ يُفارِقُ بعضُها بعضًا وتنفطِرُ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تفرَّقُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ قال : التَّميُّزُ التَّفرُّقُ مِن الغيظِ على أهلِ معاصي اللَّهِ ، غضبًا للَّهِ ، وانتقامًا له[2] .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلما أُلقِى في جهنَّمَ جماعةٌ ، ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ : سأل الفوجَ خزَنةُ جهنمَ ، فقالوا لهم : ألم يأتِكم في الدنيا نذيرٌ يُنذِرُكم هذا العذابَ الذي أنتم فيه ؟ فأجابهم المساكينُ فقالوا : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ يُنذِرُنا هذا ، فكذَّبناه وقُلْنا له : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ : في ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الفوجُ الذي أُلقِى في النارِ للخزَنةِ : ﴿ لَوْ كُنَّا ﴾ في الدنيا ، ﴿ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ مِن النُّذُرِ ما جاءونا به مِن النصيحةِ ، أو نَعْقِلُ عنهم ما كانوا يَدْعوننا إليه ، ﴿ مَا كُنَّا ﴾ اليومَ ﴿ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يعنى أهلَ النارِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فأقَرُّوا بذنبِهم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٦٢، والقرطبي في تفسيره ١٨/ ٢١٢.

ووَحَّد « الذنب » وقد أُضيف إلى الجَمْعِ ؛ لأن فيه معنى فِعْلٍ ، فأدَّى الواحدُ عن الجميعِ ، كما يقالُ : خرج عطاءُ الناسِ ، وأُعْطِيَةُ الناسِ .

﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : فبُعْدًا لأهلِ النارِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : بُعْدًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . قال : « سُحقًا » وادٍ في جهنَّمَ[2] .

والقرأةُ على تخفيفِ الحاءِ مِن « السُّحْقِ » ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأنَّ الفصيحَ مِن كلامِ العربِ ذلك ، ومِن العربِ مَن يُحرِّكُها بالضمِّ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخافون ربَّهم بالغيبِ . يقولُ : وهم لم يَرَوْه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٤ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) قراءة التخفيف بإسكان الحاء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . والقراءة بضم الحاء قراءة الكسائي ، والقراءتان كلتاهما صواب . ينظر التيسير في القراءات السبع ص ١٧٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٢٩ .

﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يقولُ : لهم عفوٌ مِن اللَّهِ عن ذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ مِن اللَّهِ لهم على خشيتِهم إيَّاه بالغيبِ جزيلٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَخْفُوا قولَكم وكلامَكم أيُّها الناسُ أو أعْلِنوه وأَظْهِروه ، ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إنه ذو علمٍ بضمائرِ الصدورِ التي لم يُتكلَّمْ بها ، فكيف بما نُطِق به وتكلِّم به ، أُخفِى ذلك أو أُعْلِن ؛ لأنَّ مَن لم تَخْفَ عليه ضمائرُ الصدورِ ، فغيرُها أحرى ألا يَخفى عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ الربُّ جلَّ ثناؤُه ، ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ : مَن خلَقه . يقولُ : كيف يَخفى عليه خلْقُه الذي خلَق ، ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بعبادِه ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم وبأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذي جعَل لكم الأرضَ ذلولًا سهلًا ، سهَّلها لكم ، ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في معنى : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : مناكبُها جبالُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : جبالِها[1] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

٧/٢٩ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ أنه قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . فقال لجاريةٍ له : إن دَرَيْتِ ما مناكبُها فأنتِ حُرَّةٌ لوجهِ اللَّهِ . قالت : فإن مناكبَها جبالُها . فكأنما سُفِعَ في وجهِه ، ورَغِب في جاريتِه ، فسأل ؛ فمنهم من أمَره ، ومنهم مَن نهاه ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : الخيرُ في طُمأنينةٍ ، والشرُّ في ريبةٍ ، فذَرْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ : جبالِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ قال : في جبالِها[(٢)] .

وقال آخرون : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : أطرافِها ونواحيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : امشُوا في أطرافِها[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٤ عن عبد الأعلى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٠٦/٨ - من طريق قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، أن بشيرَ ابنَ كعبٍ العدويَّ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ فقال لجاريتِه : إن أخبرتني ما مناكبُها فأنتِ حرَّةٌ . فقالت : نواحِيها . فأراد أن يتزوَّجها ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : إن الخيرَ في طُمأنينةٍ ، وإن الشرَّ في رِيبةٍ ، فدَعْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . قال : طُرُقِها وفِجاجِها[1] .

وأولى القولين عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فامْشُوا في نواحِيها وجوانبِها . وذلك أنَّ نواحيَها نظيرُ مناكبِ الإنسانِ ، التي هي مِن أطرافِه .

وقولُه : ﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكُلوا مِن رزقِ اللَّهِ الذي أخرَجه لكم مِن مناكبِ الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ نشرُكم مِن قبورِكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أيُّها الكافرون ، ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾ . يقولُ : فإذا الأرضُ تذهبُ بكم وتجيءُ وتضطرِبُ ، ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ وهو اللَّهُ ، / ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ وهو الترابُ فيه ٨/٢٩

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحَصْباءُ الصِّغارُ ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها الكفرةُ كيف عاقبةُ نذيرى لكم ، إذ كذَّبتم به ، ورددْتُموه على رسولى .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب الذين من قبلِ هؤلاءِ المشركين من قريشٍ من الأممِ الخاليةِ - رسلَهم ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فكيف كان نكيرى تكذيبَهم إيَّاهم ؟ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ . يقولُ : أو لم يرَ هؤلاء المشركون إلى الطيرِ فوقَهم صافاتٍ أجنحتَهنَّ ؟ ﴿ وَيَقْبِضْنَۚ ﴾ . يقولُ : ويقبِضْنَ أجنحتَهنَّ أحيانًا ؟ وإنما عُنِى بذلك أنها تَصُفُّ أجنحتَها أحيانًا ، وتَقْبِضُ أحيانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ . قال : الطيرُ يَصُفُّ جَناحَه كما رأيتَ ، ثم يقبِضُه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ ﴾ : بَسْطُهنَّ أجنحتَهنَّ وقبضُهنَّ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٥ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٩ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ما يُمسِكُ الطيرَ الصافاتِ فوقَكم إلا الرحمنُ . يقولُ : فلهم بذلك مُذَّكَرٌ إنِ ادَّكَروا ، ومُعْتَبَرٌ إنِ اعْتَبَروا ، يَعْلَمون به أنَّ ربَّهم واحدٌ لا شريكَ له ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بكلِّ شيءٍ ذو بَصَرٍ وخِبْرةٍ ، لا يدخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ ، ولا يُرى فى خَلْقِه تفاوتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : مَن هذا الذى هو جندٌ لكم أيُّها الكافرون به ، يَنْصُرُكم مِن دونِ الرحمنِ إن أراد بكم سوءًا ، فيدفعَ عنكم ما أراد بكم مِن ذلك ؟ ﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الكافرون باللَّهِ إلا فى غرورٍ مِن ظنِّهم أنَّ آلهتَهم تقرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفى ، وأنَّها تنفعُ أو تضُرُّ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ . ٩/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : أمَّن هذا الذى يُطْعِمُكم ويَسْقِيكم ويأتى بأقواتِكم إن أمْسَكَ ربُّكم رِزْقَه الذى يرزُقُكم عنكم ؟

وقولُه : ﴿ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : بل تمادَوْا فى طغيانٍ ونفورٍ عن الحقِّ واستكبارٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَل لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقول : في ضلال[1] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بَل لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . قال : كفور[2] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى ﴾ أيها الناس ، ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ لا يُبصِرُ ما بين يديه وما عن يمينه وشماله ، ﴿ أَهْدَىٰٓ ﴾ . يقول : أشدُّ استقامةً على الطريق ، وأهدى له ، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ مَشْىَ بنى آدم على قدميه ، ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقول : على طريق لا اعوجاج فيه .

وقيل : ﴿ مُكِبًّا ﴾ . لأنه فعلٌ غيرُ واقعٍ ، وإذا لم يكن واقعًا أدخلوا فيه الألفَ ، فقالوا : أكبَّ فلانٌ على وجهه ، فهو مُكِبٌّ . ومنه قولُ الأعشى[3] :

مُكِبًّا على رَوْقَيْهِ[4] يَحْفِرُ عِرْقَها على ظَهْرِ عُرْيانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَما[5]

فقال : مُكِبًّا . لأنه فعلٌ غيرُ واقعٍ ، فإذا كان واقعًا حُذفت منه الألفُ ، فقيل : كببتُ فلانًا على وجهه ، وكبَّه اللهُ على وجهه .

١٠/٢٩ / وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٤٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الروق : القرن من كل ذي قرن ، والجمع أرواق . اللسان (روق) .

(٥) الأهيم من الهيام من الرمل : ما كان ترابًا دقاقًا يابسًا لا تستطيع أن تمسك به لدقة ذراته . الوسيط (هـ ى م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : من يمشى فى الضلالةِ أهدى ، أمن يمشى مهتديًا[1] ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : فى الضلالةِ ، ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : حقٌّ مستقيم[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ : يعنى الكافرَ ، ﴿ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ المؤمنُ ؟ ضرَب اللهُ مثلًا لهما .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أن الكافرَ يحشُرُه اللهُ يومَ القيامةِ على وجهِه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ يومَ القيامةِ أهدَى أمَّن يمشى سويًّا يومئذٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ : هو الكافرُ ، أكبَّ على معاصى اللهِ فى الدنيا ، حشَره اللهُ يومَ القيامةِ على وجهِه ، فقيل : يا نبىَّ اللهِ ، كيف يُحشَرُ الكافرُ على وجهِه ؟ قال : « إنَّ الذى أمشاه على رِجْلَيه قادرٌ أن يحشُرَه يومَ القيامةِ على وجهِه » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : هو الكافرُ يعملُ بمعصيةِ اللهِ ، فيَحشُرُه اللهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه . قال معمرٌ : قيل للنبيِّ ﷺ : كيف يَمْشُون على وجُوهِهم ؟ قال : « إنَّ الذى أمْشاهم على أقْدامِهم قادرٌ على أن يُمْشِيَهم على وُجوهِهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ . قال : المؤمنُ ، عمِل بطاعةِ اللهِ ، فيحشُرُه اللهُ على طاعتِه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ للذين يُكذِّبون بالبعثِ مِن المشركين : اللهُ الذى أنشأكم فخلقَكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ ﴾ تَسْمعون به ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ تُبْصِرون بها ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ تَعْقِلون بها ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تشكرون ربَّكم على هذه النِّعمِ[2] التى أنعمها عليكم .

١١/٢٩ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : اللهُ ﴿ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : اللهُ الذى خلَقكم فى الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ١٧/٤٤٩ .

(٢) فى ت ٢ : « النعمة » .

اللهِ تُحْشَرون ، فتُجمَعون مِن قبورِكم لموقفِ الحسابِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ المشركون : متى يكونُ ما تَعِدُنا مِن الحشرِ إلى اللهِ إن كنتم صادقين في وَعْدِكم إيانا ما تَعِدُوننا ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُستعجِليك بالعذابِ وقيامِ الساعةِ : إنما علمُ الساعةِ ، ومتى تقومُ القيامةُ ، عندَ اللهِ ، لا يعلمُ ذلك غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا إلا نذيرٌ لكم أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم إنذارَه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى هؤلاء المشركون عذابَ اللهِ ﴿ زُلْفَةً ﴾ . يقولُ : قريبًا ، وعاينوه ، ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : ساء اللهُ بذلك وجوهَ الكافرين .

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه : ﴿ زُلْفَةً ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما عاينوه[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : مُعاينةً .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٧٠.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : قد اقْترَب[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : لِما عايَنَت مِن عذابِ اللَّهِ .

١٢/٢٩٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما رأَوْا عذابَ اللَّهِ زُلْفةً . يقولُ : سِيئَتْ وجوهُهم حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللَّهِ وخِزْيِه ما عايَنوا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قيل : الزُّلفةُ حاضرٌ ، قد حضَرهم عذابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[3] .

﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وقال اللَّهُ لهم : هذا العذابُ الذي كنتم به تَدْعُون ربَّكم أنْ يُعَجِّلَه لكم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقِيلَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٦ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/٣٠٢.

﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ . قال : استعجالُهم بالعذابِ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ بتشديدِ الدالِ ، بمعنى : تَفْتَعِلون ، مِن الدعاءِ .

وذُكر عن قتادةَ والضحاكِ أنهما قرَأا ذلك : (تَدْعُونَ) بمعنى : تَفْعلون في الدنيا[1] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنا أبانٌ العطارُ وسعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ أنه قرَأها : (الذى كُنتُم بِهِ تَدْعُونَ) خفيفةً ، ويقولُ : كانوا يَدْعون بالعذابِ . ثم قرَأ : ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين مِن قومِك : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ فأماتنى ، ﴿وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾

---

(١) وبها قرأ يعقوب من العشرة . النشر ٢/ ٢٩١ . وبها قرأ عصمة عن أبي بكر ، والأصمعي عن نافع ، وأبو رجاء والحسن وابن يسار عبد الله بن مسلم وسلام وابن أبي عبلة وأبو زيد . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٠٤.

فأخِّر في آجالِنا ، ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ باللَّه من عذابٍ مُوجِعٍ مؤلمٍ ؟ وذلك عذابُ النارِ . يقولُ : ليس يُنْجِي الكفارَ من عذابِ اللَّهِ موتُنا وحياتُنا ، فلا حاجةَ بكم إلى أن تَسْتَعْجِلوا قيامَ الساعةِ ونزولَ العذابِ ، فإن ذلك غيرُ نافعِكم ، بل ذلك بلاءٌ عليكم عظيمٌ .

١٣/٢٩ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربُّنا ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ . يقولُ : صدَّقْنا به ، ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ . يقولُ : وعليه اعْتَمَدْنا في أُمورِنا ، وبه وَثِقْنا فيها ، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها المشركون باللَّهِ الذي هو في ذَهابٍ عن الحقِّ ، والذي هو على غيرِ طريقٍ مستقيمٍ منا ومنكم ، إذا صِرْنا إليه وحُشِرْنا جميعًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ العادلون باللَّهِ ، ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ . يقولُ : غائرًا لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ . يقولُ : فمن يَجيئُكم بماءٍ مَعِينٍ . يعني بالمَعِينِ الذي تَراه العيونُ ظاهرًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : بماءٍ عذبٍ[(١)] .

حدَّثنا [(٢)]عبدُ الأعلى[(٢)] بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ هاشمٍ[(٣)] البزَّازُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الظاهرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الماءُ المَعِينُ الجارِى[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ : جارٍ[(٦)] .

وقيل : ﴿ غَوْرًا ﴾ . فوصَف الماءَ بالمصدرِ ، كما قيل : ليلةٌ غَمٌّ[(٧)] . يرادُ : ليلةٌ غَامَّةٌ[(٧)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الملكِ »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وتقدم فى ٨/ ٩٦.

(٣) فى م : « قاسم » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ٥.

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤/ ٤٠٣ من طريق شريك به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٢٢.

(٧) فى م : « عم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « غيم » .

١٤/٢٩

/ تفسيرُ سورةِ « ن »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ نٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الحوتُ الذي عليه الأَرَضُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللهُ مِن شيءٍ القلمُ ، فجرَى بما هو كائنٌ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، فخُلِقَت منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ ، فبُسِطَت الأرضُ على ظَهْرِ النُّونِ ، (١) فتحرَّك النونُ ، فمادَت الأرضُ (١) ، فأُثْبِتَت بالجبالِ . فإنَّ الجبالَ لتفخَرُ على الأرضِ . قال : وقرَأ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « فتحركت الأرض فمادت » ، وفي ت ٢ : « فتحركت الأرض فمادت الأرض » . والمثبت من التاريخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢ ، ٥١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٧ ، وابن أبي شيبة ١٤/ ١٠١ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٠ - وأبو الشيخ في العظمة (٩٠٠) ، والآجري في الشريعة (١٨٣) ، والحاكم ٢/ ٤٩٨ ، والخطيب في تاريخه ٩/ ٥٩ من طريق سليمان ، وهو الأعمش ، به . وهو في تفسير مجاهد ص ٦٦٨ كذلك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة .

ظَبْيانَ ، أو مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : فَفُتِقَتْ منه السماواتُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى سليمانُ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللهُ القلمُ ، قال : اكْتُبْ . قال : ما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى بما يكونُ من ذلك اليومِ إلى قيامِ الساعةِ ، ثم خُلِق النُّونُ ، ورُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِقَتْ منه السماءُ ، وبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النونِ ، فاضطَرَبَ النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[(٢)] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللهُ من شيءٍ القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فقال : وما أَكْتُبُ يا ربِّ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ من ذلك إلى قيامِ الساعةِ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِق منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ فدُحِيَت الأرضُ على ظَهْرِه ، فاضْطَرَب النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، أن إبراهيمَ بنَ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢، ٥١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥١.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣، ٥٠.

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣، ٥١، كما أخرجه البيهقي في السنن ٩/ ٣، وفي الأسماء والصفات (٨٠٤) من طريق وكيع به .

أبي بكرٍ أخبره عن مجاهدٍ ، [٩٨٩/٢و] قال : كان يقالُ : النُّونُ الحوتُ الذي تحتَ الأرضِ السابعةِ[1] .

١٥/٢٩ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال : إنَّ أوَّلَ شيءٍ خُلِق القلمُ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ واصلٍ ، عن ابنِ فُضَيلٍ ، وزاد فيه : ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلَق ربي القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فكتَب ما هو كائنٌ إلى أنْ تقومَ الساعةُ ، ثم خلَق النُّونَ فوقَ الماءِ ، ثم كبَس الأرضَ عليه[3] .

وقال آخرون : ﴿نٓ﴾ حرفٌ من حروفِ الرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أبي ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الٓرٓ﴾ ، و﴿حمٓ﴾ ، و﴿نٓ﴾ : حروفُ الرحمنِ مُقطَّعةٌ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عيَّاشُ[5] بنُ زيادٍ الباهليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤، ٥١، ٥٢، وأخرجه عبد الله في السنة (٨٧١) من طريق جرير به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٦٨ ، وأخرجه الآجري في الشريعة (١٨٢) كلاهما من طريق عطاء به .

(٤) تقدم تخريجه في ١٢/ ١٠٣، ١٠٤ .

(٥) في النسخ : « عباس » . والمثبت مما تقدم .

أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿الٓر﴾ ، و ﴿حمٓ﴾ ، و ﴿نٓ﴾ . قال : اسمٌ مُقَطَّعٌ[1] .

وقال آخرون : ﴿نٓ﴾ : الدَّواةُ ، ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ : القلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ثابتٍ الثُّمالىِّ[2] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ اللَّهَ خلَق النُّونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ فقال : اكْتُبْ . فقال : ما أكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ؛ من عملٍ مَعْمُولٍ ، برٍّ أو فجورٍ ، أو رزقٍ مقسومٍ ، حلالٍ أو حرامٍ . ثم أَلْزَم كلَّ شيءٍ من ذلك شأنَه ، دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وللكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ ينسخون كلَّ يومٍ مِن الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزقُ وانقطَع الأثرُ ، وانقضَى الأجلُ ، أتَتِ الحَفَظَةُ الخَزَنةَ يطلُبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخَزَنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فترجِعُ الحفظةُ فيجِدونهم قد ماتوا . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عَرَبًا تسمعون الحَفَظَةَ يقولون : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية : ٢٩] . وهل يكونُ الاستِنساخُ إلا مِن أصلٍ[3] ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿نٓ﴾ . قال : هو الدواةُ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨ .

(٢) فى م : « البنانى » ، وفى ت ١ : « اليمانى » ، وفى ت ٢ : « الثمانى » ، وفى ت ٣ : « الثمانى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٢١/ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ ، قال : النُّونُ الدَّواةُ .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبيبٍ المُكْتِبُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَزَرِيُّ ، عن فُراتِ ابنِ أبي الفُراتِ ، عن / معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ يَجْرِى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ »[(١)] . ١٦/٢٩

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : يُقْسِمُ اللَّهُ بما شاء .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : هذا قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به[(٢)] .

وقال آخرون : هي اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ .

وقال آخرون : هي حرفٌ مِن حروفِ المُعْجَمِ . وقد ذكَرْنا القولَ فيما جانَس ذلك مِن حروفِ الهجاءِ التي افْتُتِحَتْ بها أوائلُ السورِ ، والقولُ في قولِه نظيرُ القولِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠، والإتقان ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٤.

فى ذلك[1] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ نٓ ﴾ ، فأَظْهَر النُّونَ فيها وفى : ﴿ يسٓ ﴾ عامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا الكِسائِيِّ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ ؛ لأنَّها حرفُ هِجاءٍ ، والهِجاءُ مبنيٌّ على الوقوفِ عليه وإنِ اتَّصَل ، وكان الكِسائِيُّ يُدْغِمُ النُّونَ الآخرةَ منهما ويُخْفِيها بناءً على الاتصالِ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان فصيحتان ، بأيَّتِهما قرَأ القارئُ أصاب ، غيرَ أنَّ إظْهارَ النُّونِ أفصحُ وأَشْهَرُ ، فهو أَعْجَبُ إليَّ .

وأما القلمُ فهو القلمُ المعروفُ ، غيرَ أنَّ الذى أقسَم به ربُّنا مِن الأقلامِ القلمُ الذى خلَقه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، فأمَره فجرَى بكتابةِ جميعِ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معاويةَ[3] الأَنْماطِيُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ابنُ سليمٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً قال : سألتُ الوليدَ بنَ عُبادةَ بنِ الصامتِ : كيف كانت وصيةُ أبيك حينَ حضَره الموتُ ؟ فقال : دعانى فقال : أى بنيَّ ، اتقِ اللَّهَ ، واعلمْ أنك لن تتقىَ اللَّهَ ، ولن [٢/٩٨٩ظ] تبلُغَ العلمَ حتى تُؤمِنَ باللَّهِ وحدَه ، والقدرِ خيرِه وشرِّه ، إنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ خلَق القلمَ ، فقال له : اكْتُبْ . قال : يا ربِّ وما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القدرَ » . قال : « فجرَى القلمُ فى تلك الساعةِ بما كان ، وما هو كائنٌ إلى الأَبَدِ »[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) بالإدغام قرأ ورش والبزى وابن ذكوان وعاصم بخلاف عنهم ، وهشام والكسائى ويعقوب وخَلَفٌ عن نفسه ، والباقون بالإظهار . وسكت على (ن) أبو جعفر . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٠ .

(٣) فى النسخ : « صالح » . وتقدم على الصواب فى ٤/٤٣٠ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢، ٣٣، وأخرجه الطيالسى (٥٧٨) ، والترمذى (٣٣١٩) ، والبغوى فى الجعديات (٣٤٧٨) ، من طريق عبد الواحد بن سليم به .

حدثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الطُّوسيُّ، قال: ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقيقٍ، قال: أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، قال: أخبرنا رباحُ بنُ زيدٍ، عن عمرَ[1] بنِ حبيبٍ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أوَّلُ شيءٍ خلَق اللهُ القلَمُ، وأمَره فكتَب كلَّ شيءٍ»[2].

حدثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ، قال: ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ، قال: ثنا ابنُ المباركِ بإسنادِه، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[3][4].

١٧/٢٩ /حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إن ناسًا يُكذِّبون بالقَدَرِ. فقال: إنهم يُكذِّبون بكتابِ اللهِ، لآخُذنَّ بشَعرِ أحدِهم (٥فلأَنْقُضَنَّ به٥). إنَّ اللهَ كان على عرشِه قبل أن يخلُقَ شيئًا، فكان أوَّلَ ما خلَق اللهُ القلمُ، فجرَى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ، فإنما يَجرِي الناسُ على أمرٍ قد فُرِغ منه[6].

---

(١) في م: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢١٣ عن المصنف. وأخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢ عن علي بن الحسن به.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص ١٩٨ من طريق نعيم بن حماد به، وأخرجه عبد الله في السنة (٨٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨)، وأبو يعلى (٢٣٢٩)، والطبراني (١٢٥٠٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨١، والبيهقي ٩/ ٣، وفي الأسماء والصفات (٨٠٣) من طريق ابن المبارك به.

(٤) بعده في م: «حدثنا موسى بن سهل الرملي، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا ابن المبارك، بإسناده عن النبي ﷺ، نحوه».

(٥ - ٥) في م: «فلا يقصن»، وفي الرد على الجهمية، والشريعة: «فلأنصونه». ولأنقضن: لآخذنه بيدي أزعزعه وأحركه. ولأنصونه: لآخذن بناصيته. ينظر التاج (ن ق ض، ن ص و).

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤، ٣٥، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢، والآجري في الشريعة (٣٥١)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٢٣) من طريق سفيان به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا شعبةُ، قال: ثنا أبو هاشمٍ[(١)] سمع مجاهدًا، قال: سمعتُ عبدَ اللَّهِ - لا يَدْرِى[(٢)] ابنَ عمرَ أو ابنَ عباسٍ - قال: إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللَّهُ القلمُ، فجرَى القلمُ بما هو كائنٌ، وإنما يَعْملُ الناسُ اليومَ فيما قد فُرِغ منه[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالحٍ، وحدَّثني عبدُ[(٤)] بنُ آدمَ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن أيوبَ بنِ زيادٍ، قال: ثني عُبادةُ[(٥)] بنُ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: أخبَرني أبي، قال: قال أبي عُبادةُ بنُ الصامتِ: يا بُنَيَّ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ أوَّلَ ما خلَقَ اللَّهُ القلمُ، فقال له: اكْتُبْ. فجرَى في تلك الساعةِ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ»[(٦)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾. قال: الذي كُتِب به الذِّكْرُ[(٧)].

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، أخبَره

---

(١) بعده في م: «أنه».

(٢) في م: «تدرى».

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥.

(٤) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من التاريخ. وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٣.

(٥) في النسخ: «عباد». والمثبت من التاريخ. وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٩٨.

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٧ (الميمنية) من طريق الليث به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٤، والبزار (٢٦٨٧)، والآجرى في الشريعة (٣٤٦) من طريق معاوية بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى ابن مردويه.

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢١٣ عن ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر.

عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : الذي كُتِب به الذِّكْرُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : والذي يَخُطُّون ويكتُبون . إذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالخَلْقِ وأفعالِهم . وقد يَحتَمِلُ الكلامُ معنًى آخرَ ، وهو أنْ يكونَ معناه : وسَطْرِهم ما يَسْطُرون . فتكونُ « ما » بمعنى المصدرِ . وإذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالكتابِ ، كأنه قيل : ن والقلمِ والكتابِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : وما يَخُطُّون .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : يكتُبون[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : ما يكْتُبون[2] .

١٨/٢٩ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٨ من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٠ إلى عبد بن حميد .

يَسْطُرُونَ﴾: وما يكتُبون[1].

يقالُ منه: سَطَر فلانٌ الكتابَ، فهو يسطُرُ سَطْرًا. إذا كتَبه. ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ:

إنِّي وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا[2]

وقولُه: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ما أنت بنعمةِ ربِّك بمجنونٍ. مكذِّبًا بذلك مشركي قريشٍ الذين قالوا له: إنك مجنونٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن لك يا محمدُ لثوابًا مِن اللهِ عظيمًا، على صبرِك على أذى المشركين إيَّاك، غيرَ منقوصٍ ولا مقطوعٍ. مِن قولِهم: حبلٌ مَنِينٌ، إذا كان ضعيفًا، وقد ضَعُفَت مُنَّتُه، إذا ضَعُفَت قوَّتُه.

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ [٢/٩٩٠و] بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾. قال: محسُوبٍ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٧ عن معمر به، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ١٣/ ٥٢٣- من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة.

(٢) تقدم تخريجه في ٢١/ ٥٦٠.

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/ ٣٨١، ٣٨٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وإنك يا محمدُ لعلى أدبٍ عظيمٍ، وذلك أدبُ القرآنِ الذي أدَّبه اللَّهُ به، وهو الإسلامُ وشرائعُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: دينٍ عظيمٍ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: إنك على دينٍ عظيمٍ، وهو الإسلامُ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. قال: الدينِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: سُئِلت[(٤)] عائشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قالت: كان خُلُقُه القرآنَ. تقولُ: كما

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢١٤ عن العوفي به.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ١٨٧، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢١٤.

(٤) في م، ت ١، ت ٢: «سألت».

هو في القرآنِ[١] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن سعدَ[٢] بنَ هشامٍ سأل عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالت : ألستَ تقرأُ القرآنَ ؟ قال : قلتُ : بلى . قالت : فإن خُلُقَ رسولِ اللهِ ﷺ كان القرآنَ[٣] . ١٩/٢٩

حدَّثنا عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن سعدِ[٢] بنِ هشامٍ ، قال : أتيتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين رحمةُ اللهِ عليها ، فقلتُ : أخبِريني عن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ . فقالت : كان خلقُه القرآنَ ، أما تقرأُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] ؟

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن أبي الزاهريةِ ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ[٥] ، قال : حججتُ فدخلتُ على عائشةَ ، فسألتُها عن خلقِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالت : كان خلقُ رسولِ اللهِ ﷺ القرآنَ[٦] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٨ عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٧/٢ ، وفي المصنف (٤٧١٤) - ومن طريقه أبو عوانة ٣٢١/٢ ، وابن حبان (٢٥٥١) ، والحاكم ٤٩٩/٢ - عن معمر ، عن قتادة عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة .

(٢) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٠ .

(٣) أخرجه أحمد ٥٣/٦ ، ٥٤ (الميمنية) ، ومسلم (٧٤٦) ، وأبو عوانة ٣٢٣/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٠٨/١ من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام مطولاً .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٩١/٦ (الميمنية) ، والآجري في الشريعة (١٠٢٣) من طريق المبارك بن فضالة به .

(٥) في م : « نفيل » .

(٦) أخرجه أحمد ١٨٨/٦ (الميمنية) ، والنسائي في الكبرى (١١١٣٨) من طريق معاوية به .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ أسْباطَ، قال: ثنى أبى، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ، عن عطيةَ فى قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. قال: أدبِ القرآنِ[1].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. قال: على دينٍ عظيمٍ[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾: يعنى دينَه وأمْرَه الذى كان عليه، مما أمرَه اللَّهُ[3] ووكَله إليه[3].

وقولُه: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فستَرَى يا محمدُ، ويرَى مشركو قومِك الذين يدْعُونك مجنونًا ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾. يقولُ: ترَى ويرَوْن.

وقولُه: ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣١٠/١ من طريق أسباط بن محمد به، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٧٨) - ومن طريقه الآجرى فى الشريعة (١٠٢٤) - عن فضيل بن مرزوق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٨.

(٣) بعده فى م: «به».

بعضهم : تأويله : بأيكم المجنونُ . كأنه وجَّه معنى الباءِ في قوله : ﴿ بِأَييِكُمُ ﴾ . إلى معنى « في » ، وإذا وُجِّهت الباءُ إلى معنى « في » كان تأويلُ الكلامِ : ويُبصرون في أيِّ الفريقين المجنونُ ؟ في فريقِك يا محمدُ أو في فريقِهم ؟ ويكونُ « المجنونُ » اسمًا مرفوعًا بالباءِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : بأيكم المجنونُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَييِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : المجنونُ[1] .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَييِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : بأيكم المجنونُ .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : بأيكم الجنونُ . وكأن الذين قالوا هذا القولَ وجَّهوا المفتونَ إلى / معنى الفتنةِ أو الفتونِ ، كما قيل : ليس له معقولٌ ولا معقودُ رأيٍ[2] . بمعنى : ليس له عقلٌ ولا عقدُ رأيٍ . فكذلك وُضِع المفتونُ موضعَ الفُتُونِ . ٢٠/٢٩

ذكرُ مَن قال : المفتونُ بمعنى المصدرِ ، وبمعنى الجنونِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/٩٩٠ظ] وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِأَييِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « رأى » .

الضحاكَ يقولُ في قوله: ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾: يعني الجنونَ.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: يقولُ: بأيِّكم الجنونُ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أيُّكم أولى بالشيطانِ. فالباءُ على قولِ هؤلاء زيادةٌ؛ دخولُها وخروجُها سواءٌ، ومثَّل هؤلاء ذلك بقولِ الراجزِ[2]:

نحن بنو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجْ

نَضْرِبُ بالسيفِ ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى: ونَرْجُو الفَرَجَ. فدخولُ الباءِ في ذلك عندَهم في هذا الموضعِ وخروجُها سواءٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾: يقولُ: أيُّكم أولى بالشيطانِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾. قال: أيُّكم أولى بالشيطانِ[3].

واختَلَف أهلُ العربيةِ في ذلك نحوَ اختلافِ أهلِ التأويلِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: معنى ذلك: فستُبْصِرُ ويُبْصِرون أيُّكم المفتونُ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى المصنف.

(٢) تقدم تخريجه في ١٧/٣١، ٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1] : ﴿ بِأَيِيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : المفتونُ[2] هاهنا بمعنى الجنونِ ، وهو في مذهبِ الفُتُونُ ، كما قالوا : ليس له معقولٌ ولا مجلودٌ[3] . قال : وإن شئتَ جعلْتَ ﴿ بِأَيِيِّكُمُ ﴾ : في أيِّكم ؛ في أيِّ الفريقين الجنونُ . قال : وهو حينئذٍ اسمٌ ليس بمصدرٍ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : بأيِّكم الجنونُ . ووجَّه المفتونَ إلى الفتونِ بمعنى المصدرِ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانى الكلامِ ، إذا لم يُنْوَ إسقاطُ الباءِ ، وجعَلْنا لدخولِها وجهًا مفهومًا . وقد بيَّنَّا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ في القرآنِ شيءٌ لا معنى له[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ هو / أعلمُ بمَن ضلَّ عن سبيلِه ، كضلالِ كفارِ قريشٍ عن دينِ اللَّهِ وطريقِ الهدى ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ بمَن اهْتَدَى ، فاتَّبع الحقَّ وأقرَّ به ، كما اهْتَدَيْتَ أنت فاتَّبعْتَ الحقَّ . وهذا من معاريضِ الكلامِ ، وإنما معنى الكلامِ : إن ربَّك هو أعلمُ يا محمدُ بك ، و[5]أنك لمهتدى[5] ، وبقومِك من كفارِ قريشٍ ، وأنهم لضالُّون[6] عن سبيلِ الحقِّ . ٢٩/٢١

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ .

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١٧٣/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « معقود » . وليس له مجلود ، أي : ليس له جَلَد . اللسان (ف ت ن) ، وينظر اللسان (ج ل د) .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/ ٢٢٥، ٢٢٦ .

(٥ - ٥) في م : « أنت المهتدى » .

(٦) في م : « الضالون » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تُطِعْ يا محمدُ ، المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** معنى ذلك : ودَّ المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ لو تَكْفُرُ باللَّهِ يا محمدُ فيَكْفُرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا لو تَكْفُرُ فيَكْفُرون[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ودُّوا لو تُرَخِّصُ لهم فيُرَخِّصون ، أو تَلِينُ في دِينِك فيَلِينون في دِينِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : لو تُرَخِّصُ لهم فيُرَخِّصون[(٣)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ١٩٢، والقرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما في

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : لو تَرْكَنُ إلى آلهتِهم وتَتْرُكُ ما أنت عليه من الحقِّ فيُمالِئونك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا يا محمدُ لو أدْهَنْتَ عن هذا الأمرِ فأدْهَنوا معك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : ودُّوا لو يُدْهِنُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيُدْهِنون[2] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ودَّ هؤلاء المشركون يا محمدُ لو تَلينُ لهم / في دينِك بإجابتِك إياهم إلى الركونِ إلى آلهتِهم ، ٢٢/٢٩ فيَلينون لك في عبادتِك [٩٩١/٢و] إلهَك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء : ٧٤ ، ٧٥] . وإنما هو مأخوذٌ من الدُّهْنِ ، شبَّه التليينَ في القولِ بتليينِ الدُّهْنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ يا محمدُ كلَّ ذي إكثارٍ للحلفِ بالباطلِ ، ﴿ مَّهِينٍ ﴾ وهو الضعيفُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن بعضَهم وجَّه معنى المهينِ

= الفتح ٦٦٢/٨ – من طريق علي بن أبي طلحة به .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

إلى الكذَّابِ، وأحْسَبُه فعَل ذلك لأنَّه رأى أنه إذا وُصِف بالمَهانةِ، فإنما وُصِف بها لمهانةِ نفسِه، وكانت عليه، وكذلك صفةُ الكَذُوبِ، إنما يَكْذِبُ لمهانةِ نفسِه[1] عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. والمهينُ الكذَّابُ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. قال: ضعيفٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾: وهو المِكْثارُ في الشرِّ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. يقولُ: كلُّ مِكْثارٍ في الحلفِ، مَهينٍ ضعيفٍ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ، عن الحسنِ

---

(١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥١، ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٨ عن الثوري، عن الحسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥١ إلى ابن المنذر.

وقتادة: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. قال: هو المكثارُ في الشرِّ.

وقولُه: ﴿هَمَّازٍ﴾. يعنى: مُغتابٍ للناسِ يأكُلُ لحومَهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿هَمَّازٍ﴾: يعنى الاغتيابَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَمَّازٍ﴾: يأكُلُ لحومَ المسلمين[2].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿هَمَّازٍ﴾. قال: الهَمَّازُ الذى يَهمِزُ الناسَ بيدِه ويَضرِبُهم، وليس باللسانِ. وقرأ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]. الذى يَلْمِزُ الناسَ بلسانِه. والهمزُ أصلُه الغمزُ، فقيل للمغتابِ: هَمَّازٌ. لأنه يَطْعُنُ فى أعراضِ الناسِ بما يَكْرَهون، وذلك غمزٌ عليهم[3].

/وقولُه: ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾. يقولُ: مَشَّاءٍ بحديثِ الناسِ بعضِهم فى بعضٍ، يَنْقُلُ حديثَ بعضِهم إلى بعضٍ. ٢٣/٢٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١٨ مختصرًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يَأْكُلُ لحومَ المسلمين ، ﴿ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ : يَنْقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ : يَمْشِى بالكذبِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ فى قولِه : ﴿ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ . قال : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ ، وأصلُه مِن ثَقيفٍ ، وعِدادُه فى بنى زُهْرةَ [(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (١٣) ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بخيلٍ بالمالِ ، ضَنينٍ به عن الحقوقِ .

وقولُه : ﴿ مُعۡتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ على الناسِ ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ : ذى إثمٍ بربِّه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُعۡتَدٍ ﴾ . قال : مُعْتَدٍ فى عملِه ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ بربِّه [(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . يقولُ : وهو عُتُلٌ ، والعُتُلُّ الجافى الشديدُ فى كفرِه ، وكلُّ شديدٍ قوىٍّ فالعربُ تُسَمِّيه عُتُلًّا . ومنه قولُ ذى الإصْبَعِ العَدْوانيِّ[1] :

ه والدهرُ يَغْدُو مِعْتَلًا جَذَعا ه

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ : والعتلُّ : العاتلُ الشديدُ المنافقُ[2] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا زُهَيرُ ابنُ محمدٍ ، عن زيدِ / بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن وهبٍ الذِّمارىِّ ، قال : تَبكِى السماءُ والأرضُ مِن رجلٍ أتمَّ اللَّهُ خَلْقَه ، وأرْحَب جوفَه ، وأعطاه مَقْضَمًا[3] مِن الدنيا ، ثم يكونُ ظَلومًا للناسِ ، فذلك العتلُّ الزَّنيمُ[4] . ٢٤/٢٩

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [٢/٩٩١ظ] قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : العُتُلُّ : الأَكُولُ الشَّروبُ القوىُّ الشديدُ ، يُوضَعُ فى الميزانِ فلا يَزِنُ شَعيرةً ، يَدْفَعُ المَلَكُ مِن أولئك سبعين ألفًا دُفْعَةً فى جهنمَ[5] .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) مقضما : قليلا . ينظر اللسان (ق ض م) .

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٢.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٩، ٤٤٠ عن ابن إدريس به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : العتلُّ الصحيحُ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ ابنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن العُتُلِّ الزنيمِ ، قال : « الفاحشُ اللئيمُ »[(٢)] .

قال معاويةُ : وثني عِياضُ بنُ عبدِ اللَّهِ الفِهريُّ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فاحشُ الخُلُقِ ، لئيمُ الضَّريبةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٢٧٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار ص ٢٧٤ - من طريق معاوية بن صالح به .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية . اللسان (ض ر ب) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْكِى السماءُ مِن عبدٍ أصَحَّ اللَّهُ جسمَه ، وأرْحَب جوفَه ، وأعطاه مِن الدنيا مَقْضَمًا ، فكان للناسِ ظَلومًا ، فذلك العتلُّ الزنيمُ »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : العتلُّ الصحيحُ الشديدُ .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ ، قال : ثنا أبو زكريا ، وهو يحيى بنُ مصعبٍ ، عن عمرَ بنِ نافعٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . فقال : ذلك الكافرُ اللئيمُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ يمانٍ - عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : العتلُّ الزنيمُ الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ . ٢٩/٢٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : شديدِ الأَشَرِ(٢) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) الأشر : المرح والبطر . اللسان (أ ش ر) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . ومعنى ﴿ بَعْدَ ﴾ في هذا الموضعِ معنى « مع » ، وتأويلُ الكلامِ ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . أي : مع العُتُلِّ زنيمٌ .

وقولُه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . والزنيمُ في كلامِ العربِ الملْصَقُ بالقومِ وليس منهم . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[1] :

وأنت زَنيمٌ نِيطَ في آلِ هاشمٍ كما نِيطَ خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وقال آخرُ[2] :

زَنيمٌ ليس يُعْرَفُ مَن أبوه بَغِيُّ الأمِّ ذو حَسَبٍ لَئِيمِ

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : والزنيمُ : الدَّعِيُّ . ويقالُ : الزنيمُ رجلٌ كانت به زَنَمةٌ[3] يُعْرَفُ بها . ويقالُ : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ الثقفيُّ حليفُ بني زُهرةَ . وزعَم أُناسٌ من بني زُهْرةَ أن الزنيمَ هو الأسودُ بنُ عبدِ يَغوثَ الزهريُّ ، وليس به[4] .

---

(١) ديوانه ص ١١٨ .

(٢) البيت في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٢٠، وفتح الباري ٨/ ٦٦٣ .

(٣) الزنمة : شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقًا . ينظر اللسان (ز ن م) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عكرمةَ ، قال : هو الدَّعِيُّ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه سمِعه يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال سعيدٌ : هو المُلْصَقُ بالقومِ ليس منهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذي يُعْرَفُ بالشرِّ كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها ، المُلْصَقُ[(٢)] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ٢٦/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [(٣)] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أن الزنيمَ الملحقُ النَّسَبِ[(٣)] .

وقال آخرون : هو الذي له زَنَمَةٌ كزَنَمَةِ الشاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الزَّنيمِ ، قال : نُعِت فلم يُعْرَفْ حتى قيل : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٢٠ - عن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن الثوري به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفي ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف .

وكانت له زَنَمةٌ في عنقِه يُعْرَفُ بها[(١)] .

وقال آخرون : كان دَعِيًّا .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : [٢/٩٩٢و] نزَل على النبيِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ . قال : فلم نَعْرِفْه حتى نزَل على النبيِّ ﷺ : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فعرَفْناه ؛ له زَنَمةٌ كزنَمةِ الشاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أصحابِ التفسيرِ ، قالوا : هو الذي يكونُ له زَنَمةٌ كزنَمةِ الشاةِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : الزنيمُ . يقولُ : كانت له زَنَمةٌ في أصلِ أذنِه . يقالُ : هو اللئيمُ المُلْصَقُ في النَّسبِ[(٣)] .

وقال آخرون : هو المُريبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن داود بن أبي هند به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن المصنف وفيه : ابن إدريس ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢١ .

المريبُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[2].

وقال آخرون: هو الظَّلومُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿زَنِيمٍ﴾. قال: ظلومٌ[3].

وقال آخرون: هو الذى يُعْرَفُ بأُبْنةٍ[4].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزنيمِ: الذى يُعْرَفُ بأُبْنةٍ. قال أبو إسحاقَ: وسمِعتُ الناسَ فى إمرةِ زيادٍ يقولون: العُتُلُّ الدَّعِيُّ.

/**وقال آخرون**: هو الجِلْفُ الجافى. ٢٧/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنى عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ، قال:

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٩، وأخرجه الحاكم ٢/٤٩٩ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٨ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف.

(٤) الأبنة: العيب. الوسيط (أ ب ن).

سمِعْتُ شهرَ بنَ حوشبٍ يقولُ: هو الجِلْفُ الجافي، الأكولُ الشَّروبُ مِن الحرامِ[1].

وقال آخرون: هو علامةُ الكفرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رزينٍ، قال: الزنيمُ علامةُ الكفرِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رزينٍ، قال: الزنيمُ علامةُ الكافرِ.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ: الزنيمُ يُعرَفُ بهذا الوصفِ كما تُعرَفُ الشاةُ[3].

وقال آخرون: هو الذي يُعرَفُ باللُّؤْمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن عكرمةَ، قال: الزنيمُ الذي يُعرَفُ باللُّؤْمِ، كما تُعرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها[4].

وقال آخرون: هو الفاجرُ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٦.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٤، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ الفاجرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَن كَانَ ﴾ . فقرأ ذلك أبو جعفرٍ المدنيُّ وحمزةُ : (أأن كان ذا مالٍ) بالاستفهامِ بهمزتين[1] ، وتتوجَّهُ قراءةُ مَن قرأ ذلك كذلك إلى وجهين ؛ أحدُهما : أن يكونَ مُرادًا به تقريعُ هذا الحلَّافِ المَهِينِ ، فقيل : ألأن كان هذا الحلَّافُ المهينُ ذا مالٍ وبنين ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؟ وهذا أظهرُ وجهيه . والآخرُ : أن يكونَ مُرادًا به : ألأن كان ذا مالٍ وبنين تُطِيعُه ؟ على وجهِ التوبيخِ لمن أطاعه . وقرأ ذلك بعدُ سائرُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ على وجهِ الخبرِ بغيرِ استفهامٍ بهمزةٍ واحدةٍ[2] ، ومعناه إذا قُرِئ كذلك : ولا تُطِعْ كلَّ حلافٍ مهينٍ ، أن كان ذا مالٍ وبنين . كأنه نهاه أن يُطِيعَه مِن أجلِ أنه ذو مالٍ وبنين .

/وقولُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : إذا تُقْرأُ عليه آياتُ كتابِنا قال : هذا مما كتبه الأوَّلون . استهزاءً به ، وإنكارًا منه أن يكونَ ذلك مِن عندِ اللَّهِ . ٢٨/٢٩

وقولُه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر ويعقوب كذلك . ينظر الإتحاف ص ٢٦٠ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص والكسائي وخلف . المصدر السابق .

بعضُهم: معناه: سنَخْطِمُه بالسيفِ، فنَجْعَلُ ذلك علامةً باقيةً وسمةً ثابتةً فيه ما عاش.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٩٩٢ظ] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾: فقاتَل يومَ بدرٍ، فخُطِم بالسيفِ في القتالِ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: سنَشِينُه شَينًا باقيًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾: شَينٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه[(٢)].

وقال آخرون: سِيما على أنفِه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾. قال: سنَسِمُه على أنفِه[(٣)].

وأولى القولين بالصوابِ في تأويلِ ذلك عندى قولُ مَن قال: معنى ذلك: سنُبَيِّنُ أمرَه بيانًا واضحًا حتى يَعرِفوه، فلا يَخفَى عليهم، كما لا تَخْفَى السِّمةُ على

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٢١ عن العوفي، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٩ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد.

الخرطومِ. وقال: (١) معنى قولِ قتادةَ (١): شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه. وقد يَحْتَمِلُ أيضًا أن يكونَ خُطِم بالسيفِ، فجُمِع له مع بيانِ عيوبِه للناسِ الخَطْمُ بالسيفِ.

ويعنى بقولِه: ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾: سنكْويه.

وقال بعضُهم (٢): معنى ذلك: سنَسِمُه بسِمَةِ أهلِ النارِ. أي: سنُسَوِّدُ وجهَه. وقال: إن الخرطومَ وإن كان خُصَّ بالسِّمَةِ، فإنه في مذهبِ الوجهِ؛ لأن بعضَ الوجهِ يُؤدِّى عن بعضٍ، والعربُ تقولُ: واللهِ لأَسِمَنَّك وَسْمًا لا يُفارِقُك. يُريدون الأنفَ. قال: وأنشَدنى بعضُهم (٣):

لأُعَلِّطَنَّه وَسْمًا لا يُفارِقُه … كما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البَحِرُ (٤)

والبَحَرُ (٤) داءٌ يأخُذُ الإبلَ فتُكْوَى على أنفِها.

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ ﴾. ٢٩/٢٥

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾. أي: بلَوْنا مُشركى قريشٍ. يقولُ: امتحَنَّاهم فاختبرْناهم، ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾. يقولُ: كما امتحَنَّا أصحابَ البستانِ، ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾. يقولُ: إذ حلَفوا ليَصْرِمُنَّ ثمرَها إذا أصبحوا. ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾: ولا يقولون: إن شاء اللهُ.

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١ - ١) في م: «قتادة معنى ذلك».

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٧٤.

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٤، وتهذيب اللغة ٥/ ٤٢، واللسان (ب ح ر).

(٤) في م: «البجر»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن. قال الأزهري تعقيبا على كلام الفراء بعد أن ساقه: قلت: الداء الذي يصيب البعير فلا يَرْوَى من الماء هو النجر بالنون والجيم، والبجر بالباء والجيم، وكذلك البقر، وأما البحر فهو داء يورث السل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤]. قال: هم ناسٌ من الحبشةِ كانت لأبيهم جنةٌ، كان يُطْعِمُ المساكينَ منها، فلما مات أبوهم، قال بنوه: واللَّهِ إن كان أبونا لأحمقَ حينَ يُطْعِمُ المساكينَ. فأقسموا ليَصْرِمُنَّها مُصبِحين، ولا يَسْتثْنون، ولا يُطْعِمون مسكينًا[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾. قال: كانت الجنةُ لشيخٍ، وكان يَتَصَدَّقُ، فكان بنوه يَنْهَوْنه عن الصدقةِ، وكان يُمْسِكُ قوتَ سنتِه، ويُنْفِقُ ويَتَصَدَّقُ بالفضلِ، فلما مات أبوهم غدَوا عليها فقالوا: ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾[(٢)].

وذُكِر أن أصحابَ الجنةِ كانوا أهلَ كتابٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟﴾ الآية. قال: كانوا مِن أهلِ الكتابِ[(٣)].

والصَّرْمُ القطعُ.

وإنما عَنَى بقولِه: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾: لَيَجُدُّنَّ[(٤)] ثمرتَها. ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٥)]:

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح - كما في الفتح ٨/٦٦١ - عن عكرمة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٩ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) جدَّ الثمر يَجُدُّه جَدادًا وجِدادًا: قطعه. اللسان (ج د د).

(٥) ديوانه ص ٢٣٠.

وبـدًا لِـدَعْـدٍ بـعـضُ مـا يَـبْـدُو صَرَمَتْكَ بعدَ تواصُلٍ دَعْدُ[1]

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ . ٣٠/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فطرَق جنَّةَ هؤلاءِ القومِ ليلًا طارقٌ من أمرِ اللهِ وهم نائمون . ولا يكونُ الطائفُ في كلامِ العربِ إلا ليلًا ، ولا يكونُ نهارًا ، وقد يقولون : أطَفْتُ به نهارًا .

وذكَر الفرَّاءُ[2] أن أبا الجرَّاحِ أنشده :

وألْهَى ربَّها طلَبُ الرِّخالِ أطَفْتُ بها[3] نهارًا غيرَ ليلٍ

والرِّخالُ[4] هي أولادُ الضأنِ الإناثُ .

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ[5] ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطوفانِ : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : هو أمرٌ من اللهِ[6] .

---

(١) دَعْدُ : اسم امرأة ، ويقال إنه لقب أم جُحَيْنٍ . التاج (د ع د) .

(٢) في معاني القرآن ٣/ ١٧٥ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيضا » .

(٥) في م ، ت ١ : « كريب » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف ، وتقدم في ١٠/ ٣٨١ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ . قال : طاف عليها أمرٌ من اللَّهِ وهم نائمون .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِي بالصريمِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به الليلُ الأسودُ . وقال[1] : معنى ذلك : فأصبحت جنتُهم محترقةً سوداءَ كسوادِ الليلِ المظلمِ البهيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا ، عن شيخٍ من كَلْبٍ يُقالُ له : سليمانُ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ . قال : الصَّريمُ الليلُ[2] . قال : وقال في ذلك أبو عمرِو ابنُ العلاءِ رحِمه اللَّهُ[3] :

أَلَا بَكَرَتْ وعاذِلَتي تَلُومُ ... تُهَجِّدُني وما انكَشَفَ الصَّرِيمُ

/وقال أيضًا[4] : ٣١/٢٩

تطاوَلَ ليلُكَ الجَوْنُ البَهِيمُ ... فما يَنْجابُ عن صبحٍ صريمُ

إذا ما قُلْتُ أَقْشَعَ أو تَنَاهَى ... جَرَتْ من كلِّ ناحيةٍ غيومُ

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأصبحت كأرضٍ تُدْعى الصريمَ ، معروفةٍ

---

(١) بعده في م : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : « الليل المظلم » ، وينظر المعجم الكبير ١٠/ ٣٠٧ (١٠٥٩٧) .

(٣) التبيان ١٠/ ٨٠، وفيه : تجهلني . مكان : تهجدني . وينظر الأضداد لابن الأنباري ص ٨٤ .

(٤) التبيان ١٠/ ٨٠، والبيت الأول في اللسان (ص ر م) .

بهذا الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبرني تميمُ[1] بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبيرٍ يقولُ : هي أرضٌ باليمنِ يقالُ لها : ضَرْوانُ[2] . من صنعاءَ على ستةِ أميالٍ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنادَى هؤلاءِ القومُ وهم أصحابُ الجنةِ . يقولُ : نادى بعضُهم بعضًا ، ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : بعد أن أصبحوا ، ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ ﴾ . وذلك الزرعُ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم حاصدى زرعكم ، ﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ . يقولُ : فمضَوا إلى حرثِهم وهم يتسارُّون[4] بينهم ، ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ . يقولُ : وهم يتسارُّون[5] يقولُ بعضُهم لبعضٍ : لا يدخُلَنَّ جنتكم اليومَ عليكم مسكينٌ .

---

(١) في النسخ : « نعيم » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٢ .

(٢) ينظر معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٩ ، ومعجم البلدان ٣/ ٤٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتشاورون » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « يتساورون » ، وفي ت ٣ : « يتشاورون » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ . يقولُ : يُسِرُّون ألا يَدْخُلَنَّها اليومَ عليكم مسكينٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لما مات أبوهم غدَوا عليها ، فقالوا : لا يَدْخُلَنَّها اليومَ عليكم مِسْكِينٌ[2] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الحردِ » في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : معناه : على قدرةٍ في أنفسِهم وجِدٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : ذو قدرةٍ[3] .

٢٩/٢٩ /حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ قادرين في أنفسِهم[4] .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جهدٍ . أو قال : على جِدٍّ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم في ص ١٧٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٨/١٩٦ بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : غدا القومُ وهم مُحرِدون إلى جنتِهم ، قادِرون عليها في أنفسِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ من أمرِهم[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على جِدٍّ قادِرين في أنفسِهم[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على أمرٍ[4] قد أجمعوا عليه بينَهم ، وأسَّسوه[5] ، وأسرُّوه في أنفسِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : كان حرثٌ لأبيهم ، وكانوا إخوةً ، فقالوا : لا نُطْعِمُ مسكينًا منه حتى تَعْلَمَ ما يَخْرُجُ منه ، ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على أمرٍ قد أسَّسوه بينَهم[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٤٦/٤ - من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٦٩ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٨١.

(٤) في م : « أمرهم » .

(٥) في م : « واستسروه » ، وفي ت ١ : « واستسره » ، وفي ت ٢ : « واستتوه » ، وفي ت ٣ : « واستسنوه » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٦/٨ مختصرًا .

في قوله : ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ . قال : على أمرٍ مُجْمَعٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على أمرٍ مُجْمَعٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على فاقةٍ وحاجةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على فاقةٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على حَنَقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . قال : على حَنَقٍ[(٣)] .

وكأن سفيانَ ذهَب في تأويلِه هذا إلى مثلِ قولِ الأشهبِ ابنِ رُمَيلةَ[(٤)] :

٣٣/٢٩ /أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأساوِدِ

يعني : على غَضَبٍ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[(٥)] يتأوَّلُ ذلك : وغَدوا

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٦٦١ إلى سعيد بن منصور ، وصحح إسناده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٢٦ - إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ١٩٦.

(٤) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، والكامل للمبرد ١/ ٥٢، ٣/ ١٧، والبيان والتبيين ٤/ ٥٥، والحيوان ٤/ ٢٤٥.

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٥ .

عن منع . ويُوجِّهه إلى أنه من قولهم : حاردَتِ السنةُ . إذا لم يَكُنْ فيها مطرٌ ، و : حاردَت الناقةُ . إذا لم يَكُن لها لبنٌ ، كما قال الشاعرُ[1] :

فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَأَتْ فُتَّ عن حاجِبِ أُخرى طِينُها

وهذا قولٌ لا نَعلَمُ له قائلاً من مُتقدِّمى العلمِ قاله وإن كان له وجهٌ ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غيرُ جائزٍ عندَنا أن يتعدَّى ما أجمعت عليه الحجةُ ، فما صحَّ من الأقوالِ فى ذلك إلا أحدُ الأقوالِ التى ذكَرناها عن أهلِ العلمِ . وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروفُ من معنى « الحَرْدِ » فى كلامِ العربِ القصدُ ، من قولهم : قد حرَد فلانٌ حرْدَ فلانٍ ، إذا قصَد قصْدَه . ومنه قولُ الراجزِ[2] :

وجاء سَيْلٌ كان من أمرِ اللهْ

يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

يعنى : يَقْصِدُ قصْدَها - صحَّ أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ٢٩/٣٤ معنى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ : وغدَوا على أمرٍ قد قصَدوه واعتمَدوه ، واستسرُّوه بينَهم ، قادِرين عليه فى أنفسِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما صار هؤلاء القومُ إلى جنتِهم ، ورأَوها محترقًا حرثُها ، أنكَروها وشكُّوا فيها ، هل هى جنتُهم أم لا ، فقال بعضُهم لأصحابِه ظنًّا منه أنهم قد

---

(١) البيت لعدى بن زيد ، وهو فى اللسان (ح ر د) .

(٢) الرجز بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦ ، والكامل ١/ ٥٣ ، ٢/ ٨٦ ، وإصلاح المنطق ٤٧ ، ٢٦٦ ، واللسان (ح ر د) ، والخزانة ١٠/ ٣٥٦ .

أغفلوا طريقَ جنتِهم ، وأن التى رأَوا غيرُها : إنا أيُّها القومُ لضالون طريقَ جنتِنا . فقال مَن علِم أنها جنتُهم ، وأنهم لم[1] يُخْطِئوا الطريقَ : بل نحن أيُّها القومُ مَحْرُومون ، حُرِمنا منفعةَ جنتِنا ، بذهابِ حرثِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ : أى : أضلَلْنا الطريقَ ، ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل حُورِفنا[2] فحُرِمْنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ . يقولُ قتادةُ : يقولون : أخطَأْنا الطريقَ ، ما هذه بجنتِنا . فقال بعضُهم : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : حُرِمنا جنتَنا[3] .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يعنى : أعدَلُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدلُهم . ويُقالُ : قال خيرُهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لن » .

(٢) فى م : « جوزينا » . وهما بمعنى . وينظر النهاية ١/ ٣٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال في « البقرةِ » : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . قال : الوسَطُ العدلُ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَلُهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الفراتُ بنُ خلّادٍ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدَلُهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[3] .

/حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[4] . ٣٥/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . أي : أعدَلُهم قولًا ، وكان أسرَعَ القومِ فزعًا ، وأحسنَهم رَجعةً : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[5] .

---

(١) تقدم في ٢/ ٦٢٩ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم في ٢/ ٦٢٨ .

(٤) تقدم في ٢/ ٦٢٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣١٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدلُهم[1] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تستثنون إذ قلتم : لنَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ . فتقولوا : إن شاءَ اللهُ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . قال : بلَغنى أنه الاستثناءُ[1] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ . قال : يقولُ : تستثنون ، فكان التسبيحُ فيهم الاستثناءَ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ الجنةِ : سبحانَ ربِّنا إنّا كنّا ظالمين في تركِنا الاستثناءَ في قسَمِنا ، وعزمِنا على تركِ إطعامِ المساكينِ من ثمرِ جنتِنا .

وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأقبَل بعضُهم على بعضٍ ، يلومُ بعضُهم بعضًا على تفريطِهم فيما فرَّطوا فيه من الاستثناءِ ، وعزمِهم على ما كانوا عليه من تركِ إطعامِ المساكينِ من جنتِهم .

= ابن حميد وابن المنذر ، وينظر ما تقدم في ٢/ ٦٢٨.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٣.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٤٤.

وقولُه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ . يقولُ : قال أصحابُ الجنةِ : يا ويلَنا إنا كنَّا مُتَعَدِّين ، مُخالِفِين أمرَ اللَّهِ في تركِنا الاستثناءَ والتسبيحَ .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (٣٣) ﴾ . ٢٩/٣٦

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ أصحابِ الجنةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ ﴾ بتوبتِنا من خطأِ فعلِنا الذى سبَق منا - خيرًا من جنتِنا ، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إلى ربِّنا راغبون في أن يُبْدِلَنا من جنتِنا ، إذ هلَكت ، خيرًا منها .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كفعلِنا بجنةِ أصحابِ الجنةِ ، إذ أصبحت كالصريمِ بالذى أرسَلْنا عليها من البلاءِ والآفةِ المفسدةِ - فعلُنا بمن خالَف أمرَنا ، وكفَر برسلِنا في عاجلِ الدنيا . ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ . يعنى : عقوبةُ الآخرةِ بمن عصَى ربَّه وكفَر به ، أكبرُ يومَ القيامةِ من عقوبةِ الدنيا وعذابِها .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ : يعنى بذلك عذابَ الدنيا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . أى : عقوبةُ الدنيا ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . (١) أى : عقوبةُ الآخرةِ (١)

(١ - ١) سقط من : م .

﴿ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا هلاكُ أموالِهم . أي : عقوبةُ الدنيا[٢] .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاءِ المشرِكون يَعْلَمون أن عقوبةَ اللَّهِ لأهلِ الشركِ به أكبرُ من عقوبتِه لهم في الدنيا ، لارْتَدَعوا وتابوا وأنابوا ، ولكنهم بذلك جهالٌ لا يَعْلَمون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن للمتَّقين الذين اتَّقوا عقوبةَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعني : بساتينَ النعيمِ الدائمِ .

وقولُه : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفنَجْعَلُ أيُّها الناسُ في كرامتي / ونعمتي في الآخرةِ ، الذين خضَعوا لي بالطاعةِ ، وذلُّوا لي بالعبوديةِ ، وخشَعوا لأمرِي ونهيِي ، كالمجرِمين الذين اكتسَبوا المآثمَ ، وركِبوا المعاصيَ ، وخالَفوا أمرِي ونهيِي ؟ كلَّا ، ما اللَّهُ بفاعلٍ ذلك . ٣٧/٢٩

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أتَجْعَلون المطيعَ للَّهِ من عبيدِه ، والعاصيَ له منهم ، في كرامتِه سواءً ؟ يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا تُسَوُّوا بينهما ؛ فإنهما لا يَسْتَويان عندَ اللَّهِ ، بل المطيعُ له الكرامةُ الدائمةُ ، والعاصي له الهوانُ الباقي .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٤٥.

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ : أَلكم أيُّها القومُ بتسويتِكم بينَ المسلمين والمجرمين في كرامةِ اللهِ - كتابٌ نزَل من عندِ اللهِ أتاكم به رسولٌ من رسلِه ، بأنَّ لكم ما تَخَيَّرُون ، فأنتم تَدْرُسون فيه ما تقولون ؟

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ . قال : فيه الذي تقولون ، تقرءُونه ، تَدْرُسونه . وقرأ : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر : ٤٠] إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن لكم في ذلك الذي تَخَيَّرُون من الأمورِ لأنفسِكم . وهذا أمرٌ من اللهِ توبيخٌ لهؤلاءِ القومِ ، وتقريعٌ لهم فيما كانوا يقولون من الباطلِ ، ويَتَمَنَّوْن من الأمانيِّ الكاذبةِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : هل لكم أيمانٌ علينا تنتهي بكم إلى يومِ القيامةِ ، بأنَّ لكم ما تَحْكُمون ؟ أي : بأنَّ لكم حكمَكم . ولكن الألفَ كُسِرت من ﴿ إِنَّ ﴾ لما دخَل في الخبرِ اللامُ ، أي : هل لكم أيمانٌ علينا بأنَّ لكم لحُكْمَكم ؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سَلْ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين : أيُّهم -

بأن لهم علينا أيمانًا بالغةً بحكمِهم إلى يومِ القيامة - ﴿ زَعِيمٌ ﴾ . يعنى : كَفيلٌ به . والزعيمُ عندَ العربِ الضامنُ والمتكلمُ عن القومِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : أيُّهم بذلك كَفيلٌ[1] ؟

٢٩/٢٨ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقول : أيُّهم بذلك كَفيلٌ[2] ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألهؤلاءِ القومِ شركاءُ فيما يقولون ويَصِفون من الأمورِ التي يَزْعُمون أنها لهم ؟ فليأتوا بشركائِهم في ذلك ، إن كانوا - فيما يَدَّعون من الشركاءِ - صادِقين .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝٤٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال جماعةٌ من الصحابةِ والتابِعين من أهلِ التأويلِ : يَبْدو عن أمرٍ شديدٍ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه في ١٣/٢٥٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هذه المسألة اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم ، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قائلًا : إني لم أجدهم - أي الصحابة - تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروى عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ، أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة ، وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدُّوها في الصفات ؛ للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين ، ولاريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة في الإثبات ، لم يضفها إلى الله تعالى ، ولم يقل : عن ساقه ؛ فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل اخر ، ومثل هذا ليس بتأويل .... مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٤، ٣٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ حربٍ وشدَّةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ عظيمٍ ، كقولِ الشاعرِ :

وقامتِ[2] الحربُ بنا على ساقِ[3]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : ولا يَبْقَى مؤمنٌ إلا سجَد ، ويَقْسُو ظهرُ الكافرِ فيكون عظمًا واحدًا . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يُكْشَفُ عن أمرٍ عظيمٍ ، ألا تَسْمَعُ قولَ العربِ :

وقامتِ[2] الحربُ بنا على ساقِ[4]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦١ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٦) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (١٦١) من طريق أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ؛ كلهم بلفظ : كرب . بدلا من : حرب .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شالت » . وينظر العقد الفريد ٤/ ٤١٨ .

(٣) أخرجه البيهقي (٧٥٠) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٤) من طريق المغيرة به ، وعندهما الشطر الأول يرويه إبراهيم عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٢٥ عن المصنف ، وقال في آخر السند : عن ابن مسعود أو ابن عباس ، الشك من ابن جرير ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣١٠ عن مغيرة به بنحوه ، وفيه قول لابن مسعود .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ يقولُ : حينَ يُكْشَفُ الأمرُ ، وتَبْدو الأعمالُ ، وكشفُه دخولُ الآخرةِ ، وكشفُ الأمرِ عنه[١] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : هو الأمرُ الشديدُ المُفظِعُ من الهولِ يومَ القيامةِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :/ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ وجدُّه . قال ابنُ عباسٍ : هي أشدُّ ساعةٍ في يومِ القيامةِ[٣] . ٢٩/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ . قال ابنُ عباسٍ : هي أولُ ساعةٍ تكونُ في يومِ القيامةِ . غيرَ أن في حديثِ الحارثِ قال : وقال ابنُ عباسٍ : هي أشدُّ ساعةٍ تكونُ في يومِ القيامةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمِ بنِ كليبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : عن شدةِ الأمرِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٩- والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٢- زوائد نعيم) .

(٤) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٦) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ فظيعٍ جليلٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يومَ يُكْشَفُ عن شدةِ الأمرِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : شمَّرت الحربُ عن ساقٍ . يعنى [3] اللهُ تعالى [3] : إقبالَ الآخرةِ ، وذهابَ الدنيا[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ[5] ، عن عبدِ اللهِ ، قال : يَتَمَثَّلُ اللهُ للخلقِ يومَ القيامةِ حتى يمُرَّ المسلمون ، قال : فيقولُ : مَن تَعْبُدُون ؟ فيقولون : نعبُدُ اللهَ لا نُشرِكُ به شيئًا . فينتهِرُهم مرَّتين أو ثلاثًا ، فيقولُ : هل تَعْرِفون ربَّكم ؟ فيقولون : سُبحانه ، إذا اعترف إلينا عرَفناه[6] . قال : فعندَ ذلك يُكْشَفُ عن ساقٍ ، فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خرَّ للهِ ساجدًا ، ويَبْقَى المنافقون ظهورُهم طبَقٌ واحدٌ ، كأنما فيها السفافيدُ[7] ، فيقولون : ربَّنا . فيقولُ : قد كنتُم تُدْعَون إلى السجودِ وأنتم سالمون[8] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٧) عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥) من طريق الضحاك به ، بلفظ : « شدة الآخرة » .

(٥) فى م : « الزهراء » .

(٦) أى : إذا وصف نفسه بصفة نُحقِّقُه بها عرفناه . النهاية ٣/ ٢١٧ .

(٧) السفافيد : جمع سَفُّود ، وهو حديدة ذات شعب مُعَقَّفة يُشوى بها . التاج (س ف د) .

(٨) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢) عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن الثورى ، عن سلمة ، عن أبى صادق ، عن عبد الله مختصرا ، وتقدم مطولا فى ٣/ ٣٤ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ، قال: ثنا شريكٌ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ ابنِ عمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: يُنادِي منادٍ يومَ القيامةِ: أليس عدلًا من ربِّكم أنْ[1] خلقَكم، ثم صوَّركم، ثم رزَقكم، ثم تولَّيتُم غيرَه - [2]أن يولِّيَ كلَّ[2] عبدٍ منكم ما تولَّى؟ فيقولون: بلى. قال: فيُمثَّلُ لكلِّ قومٍ آلهتُهم التي كانوا يعبُدُونها، فيتَّبِعُونها حتى تُورِدَهم النارَ، ويبقَى أهلُ الدعوةِ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ماذا تنتظِرون، ذهَب الناسُ[3]؟ فيقولون: ننتظِرُ أن يُنادَى بنا. فيجِيءُ إليهم في صورةٍ. قال: فذكَر منها ما شاء اللَّهُ، فيكْشِفُ عما شاء اللَّهُ أن يَكْشِفَ. قال: فيخِرُّون سُجدًا إلا المنافقين، فإنه يَصِيرُ فِقارُ أصلابِهم عظمًا واحدًا، مثلَ صياصِي[4] البقرِ، فيُقالُ لهم: ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم. ثم ذكَر قصةً فيها طولٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو بكرٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن المنهالِ، عن[5] قيسِ بنِ سكنٍ، قال: حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ: [6]﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. قال: إذا كان يومُ القيامةِ. قال[6]: يقومُ الناسُ بينَ يدَى ٢٩/٤٠ ربِّ العالمين أربعين عامًا، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ، حُفاةً عُراةً، يُلْجِمُهم العرقُ، ولا يُكلِّمُهم بشرٌ أربعين عامًا، ثم يُنادِي منادٍ: يأيُّها الناسُ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلَقكم وصوَّرَكم ورزَقكم، ثم عبدتُم غيرَه، أن يُوَلِّيَ كلَّ قومٍ ما تولَّوا؟ قالوا: نعم. قال: فيَرفَعُ لكلِّ قومٍ ما كانوا يَعبُدون من دونِ اللَّهِ. قال: ويُمثَّلُ لكلِّ قومٍ، يعني: آلهتُهم، فيتَّبِعونها حتى تَقْذِفَهم في النارِ، فيبقَى المسلمون والمنافِقون، فيُقالُ:

---

(١) في م: «الذى».

(٢ - ٢) في م: «كل أن يولى».

(٣) في ص، ت ٢: «النار»، وفى ت ٣: «أهل النار».

(٤) الصياصي: جمع صيصية وهي القرن. النهاية ٣/ ٦٧.

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٦٨.

(٦ - ٦) سقط من ت ١، ت ٢، ت ٣.

ألا تذهبون ، فقد ذهب الناسُ ؟ فيقولون : حتى يأتِينا ربُّنا . قال : وتعرِفُونه ؟ فقالوا : إن اعترف لنا . قال : فيتجلَّى ، فيخِرُّ من كان يعبُدُه ساجدًا . قال : ويبقَى المنافقون لا يَسْتَطِيعون ، كأن في ظهورِهم السفافيدَ . قال : فيذهَبُ بهم فيُساقون إلى النارِ ، فيُقذَفُ بهم . ويدخُلُ هؤلاء الجنةَ . قال : فيُستقبَلون في الجنةِ بما يُستقبَلون به من الثوابِ والأزواجِ والحورِ العينِ ، لكلِّ رجلٍ منهم في الجنةِ كذا وكذا ، بينَ كلِّ جنةٍ كذا ، بينَ[1] أدناها وأقصاها [2]كذا ألفَ[2] سنةٍ ، هو يرى أقصاها كما يرى أدناها . قال : ويَستقبِلُه رجلٌ حسنُ الهيئةِ ، إذا نظرَ إليه مُقبِلًا حسِب أنه ربُّه ، [3]فيهُمُّ أن يسجدَ له[3] ، فيقولُ له : لا تفعَلْ ، إنما أنا عبدُك وقهرمانُك على ألفِ قريةٍ . قال : يقول عمرُ : يا كعبُ ، ألا تسمَعُ ما يُحدِّثُ به عبدُ اللهِ؟

حدَّثنا ابنُ جَبَلةَ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأعمشُ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبي عبيدةَ وقيسِ بنِ سكنٍ ، قالا : قال عبدُ اللهِ وهو يُحدِّثُ عمرَ - قال : وجعَل عمرُ يقولُ : وَيْحَكَ يا كعبُ ، ألا تسمَعُ ما يقولُ عبدُ اللهِ - إذا حُشِر الناسُ على أرجلِهم أربعين عامًا شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، لا يُكلِّمُهم بشرٌ ، والشمسُ على رءوسِهم حتى يُلجِمَهم العرقُ ، كلَّ برٍّ منهم وفاجرٍ ، ثم يُنادِي منادٍ من السماءِ : يأيُّها الناسُ ، أليس عدلًا من ربِّكم الذي خلقكم ورزَقكم وصوَّركم ، ثم تولَّيتم غيرَه ، أن يُولِّيَ كلَّ رجلٍ منكم ما تولَّى ؟ فيقولون : بلى . ثم يُنادِي منادٍ من السماءِ : يأيُّها الناسُ ، فلتنطلِقْ كلُّ أمةٍ إلى ما كانت تعبُدُ . قال : ويُبسَطُ لهم السرابُ . قال : فيُمثَّلُ لهم ما كانوا يعبُدُون . قال : فينطلِقون حتى يَلِجُوا النارَ . فيقالُ للمسلمين : ما يَحبِسُكم ؟ فيقولون : هذا مكانُنا

---

(١) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيديهم».

(٢ - ٢) في ت ١، ت ٣: «ألف كذا».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ٢.

حتى يأتينا ربُّنا . فيقالُ لهم : هل تعرِفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : إن اعترف لنا عرَفناه[١] .

قال : وثنى أبو صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : « حتى إن أحدَهم ليَلتفِتُ[٢] ، فيكشَفُ عن ساقٍ ، فيقَعون سجودًا ، قال : وتُدمَجُ أصلابُ المنافقين حتى تكونَ عظمًا واحدًا ، كأنها صياصِي البقرِ . قال : فيقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم بقدرِ أعمالِكم . قال : فترفَعُ طائفةٌ منهم رءوسَهم إلى مثلِ الجبالِ من النورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كطرفِ العينِ ، ثم ترفَعُ أخرى رءوسَهم إلى أمثالِ القصورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كمرِّ الريحِ ، ثم يَرفَعُ آخرون بينَ أيديهم أمثالَ البيوتِ ، فيَمُرُّون كحُضْرِ[٣] الخيلِ ، ثم يَرفَعُ آخرون إلى نورٍ دونَ ذلك ، فيَشِدُّون شدًّا[٤] ، وآخرون دونَ ذلك يَمْشُون مشيًا ، حتى يَبقَى آخر الناسِ رجلٌ على أنملةِ رجلِه مثلُ السراجِ ، فيَخِرُّ مرةً ، ويَستقيمُ أخرى ، وتُصيبُه النارُ فتَشْعَثُ[٥] منه ، حتى يَخرُجَ فيقولَ : ما أُعطِيَ أحدٌ ما أُعطِيتُ - ولا يَدرِي مما نجا - غيرَ أني وجَدتُ مسَّها ، وإني وَجَدْتُ حرَّها »[٦] . وذَكَر حديثًا فيه طولٌ ، اختصرتُ هذا منه .

---

(١) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩، ٢٨١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٥٥ ، والحاكم ٣٧٦/٢ من طريق المنهال عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

(٢) في ت ١ : « ليلفت » ، وفي الإيمان لابن منده : « يتقلب » ، ولعله الصواب ؛ والمعنى : يكاد أحدهم ينصرف ويرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى . والله أعلم . وينظر صحيح مسلم (١٨٣/٢٠٢) .

(٣) في م : « كمر » ، وفي ت ٢ : « كجير » ، وفي ت ٣ : « كجيد » . والحضر : ارتفاع الفرس في عَدْوِه ، وفرس محضار : شديد العدو . التاج (ح ض ر) .

(٤) الشد : العَدْو . اللسان (ش د د) .

(٥) شَعِثْتُ من الطعام : أكلت قليلا . اللسان (ش ع ث) .

(٦) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٨) من طريق يحيى بن حماد به مختصرا ، وفي الإيمان (٨١١، ٨١٢) من طريق الأعمش به بنحوه .

/ حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ : ألَا لتلحقْ كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ . فلا يبقَى أحدٌ كان يعبُدُ صنمًا ولا وثنًا ولا صورةً إلا ذهَبوا حتى يتساقطوا في النارِ ، ويبقَى مَن كان يعبُدُ اللَّهَ وحدَه من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ[1] أهلِ الكتابِ ، ثم تُعرَضُ جهنمُ كأنها سرابٌ يَحطِمُ بعضُها بعضًا ، ثم تُدْعَى اليهودُ ، فيقالُ لهم : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : عُزيرًا ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كذَبتم ، ما اتخذ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُريدون ؟ فيقولون : أي ربَّنا ، ظمِئنا . فيقولُ : أفلا ترِدون ؟ فيذْهَبون حتى يتساقطوا في النارِ . ثم يُدْعَى النصارَى ، فيقالُ : ماذا كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كذَبتم ، ما اتخذَ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُريدون ؟ فيقولون : أي ربَّنا ، ظمِئنا اسقِنا . فيقولُ : أفلا ترِدون ؟ فيذْهَبون فيتساقطون في النارِ . فيبقَى مَن كان يعبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ . قال : ثم يتبدَّى اللَّهُ لنا في صورةٍ غيرِ صورتِه التي رأَيْناه فيها أولَ مرةٍ ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ وبقِيتم أنتم . فلا يُكلِّمُه يومئذٍ إلا الأنبياءُ ، فيقولون : فارَقْنا الناسَ في الدنيا ، ونحن كنا إلى صحبتِهم فيها أحوجَ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ ، ونحن ننتظِرُ ربَّنا الذي كنا نعبُدُ . فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعوذُ باللَّهِ منك . فيقولُ : هل بينَكم وبينَ اللَّهِ آيةٌ تعرِفونها[2] ؟ فيقولون : نعَم . فيُكشَفُ عن ساقٍ ، فيخِرُّون سُجَّدًا أجمعون ، ولا يبقَى أحدٌ كان سجَد في الدنيا سُمعةً ولا رياءً ولا نفاقًا ، إلا صار ظهرُه طبقًا واحدًا ، كلما أراد أن يسجُدَ خرَّ على قفاه . قال :

---

(١) غبرات : جمع غُبَّر ، والغبر : جمع غابر ، والغابر : الباقي . النهاية ٣/٣٣٨ .

(٢) في م : « تعرفونه بها » ، وفي ت ٣ : « تعرفوها » .

ثم يَرْجِعُ يَرْفَعُ بِرَّنا ومُسِيئَنا ، وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناه فيها أوَّلَ مرةٍ ، فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعَمْ أنت ربُّنا . ثلاثَ مرارٍ »[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشعيبُ[2] بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ[3] أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ ابنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُنادِى مناديه فيقولُ : لِيَلْحَقْ كلُّ قومٍ بما كانوا يَعْبُدون . فيَذْهَبُ أصحابُ الصليبِ مع صليبِهم ، وأصحابُ الأوثانِ مع أوثانِهم ، وأصحابُ كلِّ آلهةٍ معَ آلهتِهم ، حتى يَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ أهلِ الكتابِ ، ثم يُؤْتَى بجهنمَ تُعْرَضُ كأنها سرابٌ » . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : « فإنا ننتظِرُ ربَّنا » . فقال - إن كان قاله - : « فيأتيهم الجبارُ » . ثم حدَّثنا الحديثَ نحوَ حديثِ المسروقيِّ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يأخُذُ اللَّهُ للمظلومِ من الظالمِ ، حتى إذا لم يَبْقَ تَبِعةٌ لأحدٍ عندَ أحدٍ جعَل اللَّهُ ملَكًا من الملائكةِ على صورةِ عزيرٍ فتتبعُه اليهودُ ، وجعَل اللَّهُ ملَكًا من الملائكةِ على صورةِ عيسى فتتبعُه النصارَى ، ثم نادَى منادٍ أسمَع الخلائقَ كلَّهم ، فقال : ألا لِيَلْحَقْ كلُّ قومٍ بآلهتِهم / وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ . فلا يَبْقَى أحدٌ ٤٢/٢٩

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣/٣٠٢) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٣٥) وعبد الله فى السنة (٤٢٩) مختصرا ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠٠ ، وأبو عوانة فى مسنده ١٦٦/١ - ١٦٨ ، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٧) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٦) ، وفى الرد على الجهمية (١) ، والحاكم ٥٨٢/٤ - ٥٨٤ من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه أحمد ٢٠٢/١٧ - ٢٠٤ (١١١٢٧) ، والبخارى (٤٥٨١) ، ومسلم (١٨٣/٣٠٢) من طريق زيد بن أسلم به .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت مما تقدم .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٠٣/١٥ ، ٦٠٤ .

كان يَعْبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا مُثِّلَ له آلهتُه بينَ يَدَيه ، ثم قادَتْهم إلى النارِ ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا المؤمنون فيهم المنافِقون ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أيُّها الناسُ ، ذهَب الناسُ ، الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تعبُدون . فيقولون : واللَّهِ ما لنا إلهٌ إلا اللَّهُ ، وما كنا نعبُدُ إلهًا غيرَه . وهو اللَّهُ يُثبِّتُهم ، ثم يقولُ لهم الثانيةَ مثلَ ذلك : الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تَعْبُدُون . فيقُولون مثلَ ذلك ، فيُقالُ : هل بينَكم وبينَ ربِّكم من آيةٍ تَعرِفُونها ؟ فيقُولون : نعم . فيتجلَّى لهم من عظمتِه ما يَعْرِفونه أنه ربُّهم ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا على وجوهِهم ، ويَقَعُ كلُّ منافقٍ على قفاه ، ويَجْعَلُ اللَّهُ أصلابَهم كصياصِيِّ البقرِ »[1] .

وحدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ[2] روحُ بنُ جَناحٍ ، عن مولًى لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبي بُرْدةَ بنِ أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ » . قال : « عن نورٍ عظيمٍ ، يَخِرُّون له سُجَّدًا »[3] .

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُوريُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يُكْشَفُ عن الغطاءِ . قال : ويُدْعَون إلى السجودِ وهم سالمون[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ كربٍ وشدةٍ[5] .

---

(١) تقدم تخريجه في ٣/٦١١ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وهما قولان في كنيته . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٣٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٢٥ عن المصنف بزيادة « هارون بن عمر المخزومي » بين عمر بن شبة والوليد بن مسلم . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٦، ٩/ ٩٣ ، وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٥٢) وابن عساكر ٥٢/٢٢٣ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٥١) من طريق عمر بن أبي زائدة ، عن عكرمة بنحوه ، وعزاه –

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ ساقٍ)[1] بمعنى : يومَ تَكْشِفُ القيامةُ عن شدةٍ شديدةٍ . والعربُ تقولُ : كَشَف هذا الأمرُ عن ساقٍ . إذا صار إلى شدةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

كشفتْ لهم عن ساقِها وبدَا من الشرِّ البَرَاحُ[3]

وقولُه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ويَدْعوهم الكشفُ عن الساقِ إلى السجودِ للهِ تعالى فلا يُطِيقون ذلك .

وقولُه : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : تَغْشاهم ذِلةٌ من عذابِ اللهِ ، ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقد كانوا فى الدنيا يَدْعونهم إلى السجودِ له وهم سالمون ، لا يَمْنَعُهم من ذلك مانعٌ ، ولا يحولُ بينَهم وبينَه حائلٌ .

وقد قيل : السجودُ فى هذا الموضعِ الصلاةُ المكتوبةُ .

٤٣/٢٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : إلى الصلاةِ المكتوبةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يَسْمَعُ المنادِى إلى

= السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٧٧/٣ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٨) من طريق عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده ، وينظر الرد على الجهمية لابن منده ص ٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن ١٧٧/٣ ، والحماسة لأبى تمام ٢٦٦/١ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٥٥/١ .

(٣) فى م : « الصراح » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٩١/٢ (١٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

الصلاةِ المكتوبةِ فلا يُجيبُه[١] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الصلاةِ المكتوبةِ[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الآية . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، كانوا يُدْعَون فى الدنيا وهم آمِنون ، فاليومَ يَدْعوهم وهم خائفون . ثم أخبَر اللَّهُ سبحانه أنه حال بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ فأمَّا فى الدنيا فإنه قال : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : ٢٠] . وأمَّا فى الآخرةِ فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ذلكم واللَّهِ يومَ القيامةِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، فيَسْجُدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمِنَيْنِ منافقٌ ، فيَقْسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويَجْعَلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليهم توبيخًا وذُلًّا وصَغارًا ، وندامةً وحسرةً » . وقولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد فى العلل ٢/ ٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق أبى سنان به .

(٢) أخرجه أحمد فى العلل ٢/ ٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٨٤) من طريق أبى صالح به .

أي: في الدنيا، ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾. أي: في الدنيا[1].

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، قال: بلَغني أنه يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ في السجودِ، بينَ كلِّ مؤمنَيْن منافقٌ، يَسْجُدُ المؤمنون، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقُ أن يَسْجُدَ. وأحسَبُه قال: تَقْسُو ظهورُهم، ويكونُ سجودُ المؤمنين توبيخًا عليهم، قال: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾[2].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: كِلْ يا محمدُ أمرَ هؤلاءِ المكذِّبين بالقرآنِ إليَّ. وهذا كقولِ القائلِ لآخرَ غيرِه يتوعَّدُ رجلًا: دَعْني وإياه. و: خلِّني وإياه. بمعنى أنه من وراءِ مَساءتِه.

٤٤/٢٩ و «مَن» / في قولِه: ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ في موضعِ نصبٍ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ، وهو نظيرُ قولِهم: لو تُرِكْتَ ورأيَك ما أفلحتَ. والعربُ تنصِبُ «ورأيَك»؛ لأن معنى الكلامِ: لو وكَلْتُك إلى رأيِك لم تُفْلِحْ.

وقولُه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: سنَكيدُهم من حيثُ لا يعلَمون، وذلك بأن يُمَتِّعَهم بمتاعِ الدنيا، حتى يَظُنُّوا أنهم مُتِّعوا به بخيرٍ لهم عندَ اللهِ، فيَتمادَوْا في طغيانِهم، ثم يأخُذُهم بغتةً وهم لا يَشْعُرون.

وقولُه: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأُنْسِئُ في آجالِهم مُلاوةً من الزمانِ. وذلك برهةٌ من الدهرِ على كفرِهم وتمرُّدِهم على اللهِ، لتتكامَلَ حُجَجُ اللهِ عليهم، ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾. يقولُ: إن كيدي بأهلِ الكفرِ قويٌّ شديدٌ.

---

(١) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣) من طريق سعيد، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٠ عن معمر به.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أتسألُ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ على ما أتيتَهم به من النصيحةِ ، ودعوتَهم إليه من الحقِّ - ثوابًا وجزاءً ؟ ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يعنى : من عِزَّةِ[1] ذلك الأجرِ مُثْقَلون ، قد أثْقَلهم القيامُ بأدائِه ، فتحامَوا[2] لذلك قبولَ نصيحتِك ، وتجنَّبوا لعظمِ ما أصابهم من ثِقَلِ الغُرْمِ الذى سألتهم على ذلك - الدخولَ في الذى دعوتَهم إليه من الدينِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ : أعندَهم اللوحُ المحفوظُ الذى فيه نبأُ ما هو كائنٌ ، فهم يَكْتُبون منه ما فيه ، ويُجادِلونك به ، ويَزْعُمون أنهم على كفرِهم بربِّهم أفضلُ منزلةً عندَ اللَّهِ من أهلِ الإيمانِ به ؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ لقضاءِ ربِّك وحُكمِه فيك وفي هؤلاءِ المشركين ، بما أتيتَهم به من هذا القرآنِ وهذا الدينِ ، وامضِ لما أمَرك به ربُّك ، ولا يُثْنِيَنَّكَ عن تبليغِ ما أُمِرتَ بتبليغِه تكذيبُهم إياك وأذاهم لك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ الذى حبَسه[3] في بطنِه ، وهو يونسُ بنُ مَتَّى صلى اللهُ عليه ، فيُعاقِبَك ربُّك على تركِك تبليغَ ذلك ، كما عاقبَه فحبَسه في بطنِه ، ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : إذ نادَى وهو مغمومٌ ، قد أثقَله الغمُّ وكظَمه .

---

(١) في م : « غرم » ، وفي ت٣ : « غرة » ، وعزَّ الشيء يعِزُّ عِزًّا وعزة : قل فلا يكاد يوجد . التاج (ع ز ز) .

(٢) تحاموا : تجنَّبوا . الوسيط (ح م ى) .

(٣) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « حبسته » .

٤٥/٢٩ / كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : مغمومٌ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَكْظُومٌ ﴾ . قال : مغمومٌ[2] .

وكان قتادةُ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ : لا تكنْ مثلَه في العَجَلةِ والغضبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : لا تَعْجَلْ كما عجِل ، ولا تُغاضِبْ[3] كما غضِب .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

وقولُه : ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لولا أن تدارَك صاحبَ الحوتِ نعمةٌ من ربِّه ، فرحِمه بها ، وتاب عليه من مغاضبتِه ربَّه ، ﴿ لَنُبِذَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٩/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق علي بن أبي طلحة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « تغضب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ ، ٣١١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر .

بِالْعَرَاءِ ﴾ . وهو الفضاءُ من الأرضِ . ومنه قولُ قيسِ بنِ جعدةَ[1] :

رفَعتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وهو مُليمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ . يقولُ : مُليمٌ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهو مُذْنِبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن بكرٍ : ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ . قال : هو مُذْنِبٌ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتبَى صاحبَ الحوتِ ربُّه . يعنى أنه اصطفاه واختاره

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٥٤ .

لنبوَّتِه ، ﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يعنى : من المرسَلِين العاملِين بما [١] أمَرهم به ربُّهم ، المنتهِين عما نهاهم [١] عنه .

٤٦/٢٩ / وقولُه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويكادُ الذين كفَروا يا محمدُ ينفُذونك بأبصارِهم ؛ من شدةِ عداوتِهم لك ، ويُزيلونك ، فيرمُوا بك عندَ نظرِهم إليك ، غيظًا عليك .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا مما عانُوك [٢] بأبصارِهم ، لَيَرْمُون بك يا محمدُ ويَصْرَعونك . كما تقولُ العربُ : كاد فلانٌ يَصْرَعُنى بشدةِ نظرِه إلىّ . قالوا : وإنما كانت قريشٌ عانُوا رسولَ اللهِ ﷺ ليُصيبوه بالعينِ ، فنظَروا إليه ليَعِينوه . وقالوا : ما رأَينا [٣] ولا [٣] مثلَه . أو : إنه لمجنونٌ . فقال اللهُ لنبيِّه عندَ ذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا ليَرْمُونك بأبصارِهم لما سمِعوا الذكرَ ويقولون : إنه لمجنونٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : يَنْفُذونك بأبصارِهم ، من شدةِ النظرِ . يقولُ ابنُ عباسٍ : يُقالُ للسهمِ : زهَق السهمُ أو زلَق [٤] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمره به ربه المنتهين عما نهاه » .

(٢) عان الرجلَ يعينه عينًا : أصابه بالعين . ينظر اللسان (ع ى ن) .

(٣ - ٣) فى م : « رجلا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

قولَه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُزْهِقُونك بأبصارِهم .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ[2] ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرَأُ : (وإن يَكادُ الذين كفَروا ليُزْهِقُونَك)[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ . قال : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . قال : ليُزْهِقُونك . وقال الكَلْبيُّ : ليَصْرَعُونك[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ معاداةً لكتابِ اللَّهِ ولذكرِ اللَّهِ[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق أبي صالح به بلفظ : يعاتونك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « معاوية » . وتقدم على الصواب في ١/ ٥٥٥ ، ٣/ ٢٠٢ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٧ عن هشيم به ، وقراءة ابن عباس شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣١١ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

يَنْفُذُونك بأبصارِهم؛ من العداوة والبغضاءِ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ: (لَيَزْلُقُونَكَ) بفتحِ الياءِ[1]، من: زلَقتُه أزلُقُه زَلْقًا. وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضمِّ الياءِ[2]، من: أَزْلَقه يُزْلِقُه[1].

/ **والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي** أنهما قراءتان معروفتان، ولُغتان مشهورتان في العربِ، متقارِبتا المعنى، والعربُ تقولُ للذي يَحلِقُ الرأسَ: قد أَزْلَقَه. و: زلَقَه. فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ.

٤٧/٢٩

وقولُه: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾. يقولُ: لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتلَى، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ هؤلاء المشركون الذين وصَف صفتَهم: إن محمدًا لمجنونٌ، وهذا الذي جاءنا به من الهذَيان الذي يَهْذِي به في جنونِه، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾: وما محمدٌ إلا ذكرٌ ذكَّر اللَّهُ به العالمين؛ الثَّقَلَين الجنَّ والإنسَ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «ن والقلمِ»

---

(١) وبها قرأ نافع وأبو جعفر. النشر ٢/ ٢٩١.

(٢) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. ينظر المصدر السابق.

تفسيرُ سورةِ «الحاقةِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الساعةُ الحاقّةُ التي تَحُقُّ فيها الأمورُ ، ويَجِبُ فيها الجزاءُ على الأعمالِ ، ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ : أيُّ شيءٍ الساعةُ الحاقةُ . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : لما عرَف الحاقَّةَ مني[1] والحُقَّةَ مني[1] هرَب[2] . وبالكسرِ بمعنًى واحدٍ في اللغاتِ الثلاثِ ، وتقولُ : قد حقَّ عليه الشيءُ . إذا وجَب ، فهو يَحُقُّ حُقوقًا .

و« الحاقّةُ » الأولى مرفوعةٌ بالثانيةِ ؛ لأن الثانيةَ بمنزلةِ الكنايةِ عنها ، كأنه عجِب منها ، فقال : الحاقّةُ ما هي ! كما يُقالُ : زيدٌ ما زيدٌ ! و« الحاقّةُ » الثانيةُ مرفوعةٌ بـ« ما » ، و« ما » بمعنى « أيّ » ، و« ما » رفعٌ بـ« الحاقةِ » الثانيةِ ، ومثلُه في القرآنِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة : ١ ، ٢] ، فـ« ما » في موضعِ رفعٍ بـ« القارعة » الثانيةِ ، والأولى بجملةِ الكلامِ بعدَها .

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متى » .

(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٩ .

فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : القيامةُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يعنى : الساعةُ ، أحقَّت لكلِّ عاملٍ عملَه .

/ حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . قال : أحقَّت لكلِّ قومٍ أعمالَهم[3] . ٢٩/٤٨

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يعنى : القيامةُ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة : ١] ، و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] ، و ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] . قال : هذا كلُّه يومُ القيامةِ ، الساعةُ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢، ٣] . والخافضةُ من هؤلاءِ أيضًا ، خفَضت أهلَ النارِ ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أخفَضَ من أهلِ النارِ ولا أذلَّ ولا أخزَى ، ورفَعت أهلَ الجنةِ ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أشرفَ من أهلِ الجنةِ ولا أكرمَ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق جابر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٤٩ - زيادات نعيم) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٣١) - عن محمد بن يسار عن قتادة ، وذكره الحاكم ٢/٥٠٠ معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأيُّ شيءٍ أدرَاك وعرَّفك أيُّ شيءٍ الحاقةُ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ما في القرآنِ : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ ﴾ [الأعراف : ٦٣، الشورى : ١٧، عبس : ٣] ، فلم يُخبِرْه ، وما كان : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ فقد أخبرَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ كما تسمعون[2] .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ ، وعادٌ قومُ هودٍ ، بالساعةِ التي تَقْرَعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجومِها عليهم . والقارعةُ أيضًا اسمٌ من أسماءِ القيامةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ . أي : بالساعةِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ . قال : القارعةُ يومُ القيامةِ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/٢٥٧ عن سفيان بن عيينة .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٠٧ .

﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ [٢/١٩٨و] حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨﴾.

٢٩/٤٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا ثمودُ قومُ صالحٍ فأهلكهم اللَّهُ بالطاغيةِ .

واختلَف في معنى الطاغيةِ التي أهلَك اللَّهُ بها ثمودَ ، أهلُ التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : هي طغيانُهم وكفرُهم باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ . قال : بالذنوبِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ . فقرأ قولَ اللهِ : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ . [الشمس : ١١] وقال : هذه الطاغيةُ طغيانُهم وكفرُهم بآياتِ اللَّهِ ؛ الطاغيةُ طغيانُهم الذي طغَوا في معاصي اللَّهِ وخلافِ كتابِ اللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأُهلِكوا بالصيحةِ التي قد حازتْ[(٣)] مقاديرَ الصياحِ وطغَت عليها .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٨، ٢٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٣٥ مختصرًا .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حارت » ، وفي م : « جاوزت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ : بعَث اللَّهُ عليهم صيحةً فأهْمَدتْهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ عليهم صيحةً واحدةً فأهْمَدتْهم[1] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ الطاغيةِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما أخبَر عن ثمودَ بالمعنى الذى أهلَكها به ، كما أخبَر عن عادٍ بالذى أهلَكها به ، فقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . ولو كان الخبرُ عن ثمودَ بالسببِ الذى أُهلكها مِن أجلِه ، كان الخبرُ أيضًا عن عادٍ كذلك ؛ إذ كان ذلك في سياقٍ واحدٍ ، وفى إتباعِه ذلك بخبرِه عن عادٍ بأنَّ هلاكَها كان بالريحِ - الدليلُ الواضحُ على أنَّ إخبارَه عن ثمودَ إنما هو ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما عادٌ قومُ هودٍ فأهلكهم اللَّهُ بريحٍ صَرْصَرٍ ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ مع شدَّةِ بَرْدِها ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : عتَتْ على خُزَّانِها في الهُبوبِ ، فتجاوَزتْ في الشدَّةِ والعُصُوفِ مقدارَها المعروفَ فى الهبوبِ والبردِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : بريحٍ مُهْلِكةٍ باردةٍ ، عتَتْ عليهم بغيرِ رحمةٍ ولا بركةٍ ، دائمةٍ لا تفتُرُ .

٢٩/٥٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ : والصَّرْصَرُ الباردةُ ، عتَتْ عليهم حتى نقَّبَت عن أفئدتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ المسيَّبِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أَرْسل اللَّهُ مِن ريحٍ قطُّ إلا بمكيالٍ ، ولا أَنْزَل قطرةً قطُّ إلا بمثقالٍ ، إلا يومَ نوحٍ ويومَ عادٍ ، فإنَّ الماءَ يومَ نوحٍ طغَى على خُزَّانِه فلم يكنْ لهم عليه سبيلٌ . ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] . وإنَّ الرِّيحَ عتَتْ على خُزَّانِها فلم يكنْ لهم عليها سبيلٌ . ثم قرأ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا أبو سنانٍ سعيدٌ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّم اللَّهُ وجهَه ، قال : لم تَنْزِلْ قطرةٌ مِن ماءٍ إلا بكيلٍ على يَدَي مَلَكٍ ، فلما كان يومُ نوحٍ أَذِن للماءِ دونَ الخُزَّانِ ، فطغَى الماءُ على الجبالِ فخرَج ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . ولم يَنْزِلْ مِن الرِّيحِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم في ٢٠/٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٢، ٨٠٦) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/٢٦١ من طريق سفيان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى الدارقطني في الأفراد وابن مردويه .

شيءٌ إلا بكيلٍ على يَدى مَلَكٍ ، إلا يومَ عادٍ ، فإنه أُذِن لها دونَ الخُزّانِ فخرَجت ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . عتَتْ على الخُزّانِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . قال : الصَّرْصَرُ الشديدةُ ، والعاتيةُ القاهرةُ التي عتَتْ عليهم فقهَرتْهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَرْصَرٍ ﴾ . قال : شديدةٍ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ . يعنى : باردةٍ ، [٩٩٨/٢ظ] ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ : عتَتْ عليهم بلا رحمةٍ ولا بركةٍ[4] .

وقولُه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سخَّر تلكَ الرياحَ على عادٍ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُومًا . [(٥)]واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾[(٥)] ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك : تِباعًا .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به ، وتقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٥٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٥، وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : تِباعًا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابعةً[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

٥١/٢٩ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا[٣] .

قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٢/٢ عن سفيان بن عيينة به ، والطبراني (٩٠٦١) ، والحاكم ٥٠٠/٢ من طريق سفيان الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حرب ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتتابِعةً .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ليس لها فَتْرةٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : متتابعةً ليس فيها تَفْتِيرٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : دائماتٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ، و ﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . قال : مشائيمَ[3] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . الرِّيحُ ، وأنها تَحْسِمُ كلَّ شيءٍ ، فلا تُبْقِى مِن عادٍ أحدًا . وجعَل هؤلاءِ[4] الحُسُومَ مِن صفةِ الريحِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « هذه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : حسَمتهم لم تُبْقِ منهم أحدًا . قال : ذلك الحُسُومُ ، مثلُ الذي يقولُ : احْسِمْ هذا الأمرَ . قال : وكان فيهم ثمانيةٌ لهم خَلْقٌ يذهبُ بهم في كلِّ مذهبٍ . قال : قال موسى بنُ عقبةَ : فلما جاءهم العذابُ قالوا : قوموا بنا نَرُدُّ هذا العذابَ عن قومِنا . قال : فقاموا وصَفُّوا في الوادي ، فأَوْحى اللَّهُ إلى مَلَكِ الريحِ أنْ يَقْلَعَ منهم كلَّ يومٍ واحدًا . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . حتى بلَغ ﴿ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . قال : فإن كانت الريحُ لتمرُّ بالظَّعينةِ فتَسْتَدْبِرُها وحمولتَها ، ثم تذهبُ بهم في السماءِ ، ثم تَكُبُّهم على الرءوسِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . قال : وكان أَمسَك عنهم المطرَ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥] . قال : وما كانت الريحُ تَقْلَعُ مِن أولئك الثمانيةِ كلَّ يومٍ إلا واحدًا . قال : فلما عذَّب اللَّهُ قومَ عادٍ ، أَبْقى اللَّهُ واحدًا يُنذِرُ الناسَ . قال : فكانت امرأةٌ قد رأَتْ قومَها ، فقالوا لها : أنتِ أيضًا ؟ قالت : تَنَحَّيتُ على الجبلِ . قال : و(١) قيل / لها بعدُ : أنتِ قد سَلِمْتِ وقد رأَيتِ ، فكيف لا رأَيتِ عذابَ اللَّهِ ؟ قالت : ما أَدْرِي غيرَ أنَّ أَسْلَمَ ليلةٍ ليلةَ لا ريحَ .

٥٢/٢٩

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ : متتابعةً . لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٢) يقولُ : الحُسُومُ التِّباعُ ، إذا تَتابَع الشيءُ فلم يَنْقَطِعْ

---

(١) بعده في م : « قد » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٨٠ .

أوَّلُه عن آخرِه قيل فيه : حُسُومٌ . قال : وإنما أُخِذ - واللَّهُ أعلمُ - من : حَسْم الداءِ ، إذا كُوِى صاحبُه ؛ لأنه لحمٌ يُكْوَى بالمِكْوَاةِ ، ثم يُتابَعُ عليه .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ . يقولُ : فترى يا محمدُ قومَ عادٍ فى تلك السبعِ الليالى والثمانيةِ الأيامِ الحُسُومِ صرعى قد هلكوا ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . يقولُ : كأنَّهم أصولُ نَخْلٍ قد خوَت .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ [٢/٩٩٩و] خَاوِيَةٍ ﴾ : وهى أصولُ النَّخْلِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فهل ترَى يا محمدُ لعادٍ قومِ هودٍ من بقاءٍ ؟

وقيل : عُنِى بذلك : فهل ترَى منهم باقيًا ؟

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن البصريين[2] يقولُ : معنى ذلك : فهل ترَى لهم مِن بقيَّةٍ ؟ ويقولُ : مجازُها مجازُ الطاغيةِ ، مصدرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء فرعونُ مصرَ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧.

ومكة خلا الكسائيّ : ﴿ وَمَن قَبْلَهُ ﴾ بفتح القافِ وسكونِ الباءِ[١] ، بمعنى : وجاء مَن قبلَ فرعونَ مِن الأممِ المكذّبةِ بآياتِ اللَّهِ ، كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ ، بالخطيئةِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والكسائيُّ : (ومَن قِبَلَه) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ[٢] ، بمعنى : وجاء مَن[٣] مع فرعونَ مِن أهلِ بلدِه مصرَ مِن القِبْطِ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ . يقولُ : والقُرى التى ائتفكت بأهلِها ، فصار عاليها سافلَها ، ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ . يعنى : بالخطيئةِ . وكانت خطيئتُها إتيانَها الذكرانَ في أدبارِهم .

وبنحوِ الذى قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

٥٣/٢٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ[٤] بِالْخَاطِئَةِ ﴾ : المؤتفكاتُ[٤] قريةُ لوطٍ ، وفى بعضِ القراءةِ : (وجاء فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَاءَ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وعاصم وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩١ .

(٢) وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هى قراءة أبى . معانى القرآن للفراء ٣/ ١٨٠ .

فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ . قال : المؤتفكاتُ قومُ لوطٍ ومدينتُهم وزرعُهم . وفي قوله : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم : ٥٣] . قال : أهواها مِن السماءِ ، رمَى بهم مِن السماءِ ، أوحى اللهُ إلى جبريلَ عليه السلامُ فاقْتَلَعها مِن الأرضِ ، رَبَضَها[1] ومدينتَها ، ثم هوَى[2] بها إلى السماءِ ، ثم قلَبهم إلى الأرضِ ، ثم أَتْبَعهم الصخرَ حجارةً . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود : ٨٢، ٨٣] . قال : المُسوَّمةُ المُعَدَّةُ للعذابِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ . يعني المكذِّبين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾ : هم قومُ لوطٍ ، ائتفكَتْ بهم أرضُهم[3] .

وبما قلنا في قولِه : ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ . قال : الخطايا[4] .

---

(١) الربض : مرابض البقر . وربض الغنم : مأواها .

(٢) هَوَى يهوِي هَوِيًّا ، بالفتح ، إذا هبط ، وهَوَى يهوِي هُوِيًّا ، بالضم ، إذا صعد . وقيل بالعكس . اللسان (هـ و ى) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر

وقولُه : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فعصى هؤلاء الذين ذكَرهم اللَّهُ ، وهم فرعونُ ومَن قبلَه والمؤتفكاتُ ، رسولَ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . يقولُ : فأخَذهم ربُّهم بتكذيبِهم رسلَه ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً[1] ﴾ . يعنى : أخذةً زائدةً شديدةً ناميةً ، مِن قولِهم : أربَيتُ . إذا أخَذ أكثرَ مما أعطَى ، مِن الرِّبا ، يقالُ : أربَيتَ فرَبا رِباك . و : الفضةُ والذهبُ قد رَبَوَا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . قال : شديدةً[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . يعنى : أخذةً شديدةً[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . قال : كما يكونُ فى الخيرِ رابيةٌ ، كذلك يكونُ فى الشرِّ رابيةٌ . قال : رَبا عليهم . زاد عليهم . / وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ ٥٤/٢٩

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٢٨ - كما فى المخطوطة المحمودية - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وجلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] . يقولُ : ربا لهؤلاءِ الخيرَ ولهؤلاءِ الشرَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا [٢/٩٩٩ظ] الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا لما كثُر الماءُ فتجاوز حدَّه المعروفَ كان له . وذلك زمنَ الطُّوفانِ .

وقيل : إنه زاد فعَلا فوقَ كلِّ شيءٍ بقدرِ خمسَ عشرةَ ذراعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك ، ومَن قال في قولِه : ﴿ طَغَا ﴾ مثلَ قولِنا

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ . قال : بلَغنا أنه طغَى فوقَ كلِّ شيءٍ خمسَ عشرةَ ذراعًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ : ذاكم زمنَ نوحٍ ، طغَى الماءُ على كلِّ شيءٍ خمسَ عشرةَ ذراعًا بقدرِ كلِّ شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . قال : لم تنزِلْ مِن السماءِ قَطْرةٌ إلا بعلمِ الخُزَّانِ ، إلا حيثُ طغَى الماءُ ؛ فإنه قد غَضِب لغضبِ اللهِ ، فطغَى على الخُزَّانِ ، فخرَج ما لا يعلمون ما هو[2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ : إنما يقولُ : لما كثُر[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٣) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٤٨، والإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح =

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . يعنى : كَثُر الماءُ ليالىَ غرَّق اللَّهُ قومَ نوحٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : طما[1] . قال الحارث : ظهَر[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ : كَثُر وارتفَع .

وقولُه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ : حمَلْناكم فى السفينةِ التى تَجْرِى فى الماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : والجاريةُ السفينةُ[3] .

= به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(١) طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر . اللسان (ط م و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ :/ والجاريةُ سفينةُ نوحٍ التى حُمِلْتم فيها . ٥٥/٢٩

وقيل : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ . فخاطَب الذين نزَل فيهم القرآنُ ، وإنما حمَل أجدادَهم نوحًا وولدَه ؛ لأنَّ الذين خُوطِبوا بذلك ولدُ الذين حُمِلوا فى الجاريةِ ، فكان حَمْلُ الذين حُمِلوا فيها مِن الأجدادِ حملًا لذرِّيتِهم ، على ما قد بيَّنا من نظائرِ ذلك فى أماكنَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : لنجعَلَ السفينةَ الجاريةَ التى حمَلْناكم فيها لكم ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . يعنى : عبرةً وموعظةً تتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ : فأبقاها اللَّهُ تذكرةً وعبرةً وآيةً ، حتى نظَر إليها أوائلُ هذه الأمةِ ، وكم مِن سفينةٍ قد كانت بعدَ سفينةِ نوحٍ قد صارَتْ رمادًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يعنى : حافظةٌ ، عقَلت عن اللَّهِ ما سمِعتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٢، ٦٤٣، ٢/ ٥٦، ٥٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى ص : « رمددا » ، وفى ت ٢: « ربدادا » ، وفى ت ٣: « ربددا » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : حافظةٌ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : سامعةٌ ، وذلك الإعلانُ[2] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ ، فانْتَفَعَتْ بما سمِعَتْ من كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ سمِعَتْ ، وعقَلت ما سمِعَت[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ : سمِعَتْها أُذُنٌ ووعَت[4] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عليِّ بنِ حوشبٍ ، قال : سمِعتُ مكحولًا يقولُ : قرأ رسولُ اللَّهِ [٢/١٠٠و] ﷺ : «﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾» .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، والإتقان ٢/ ٤٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ٤٢٨ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ٤٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٣٧ .

ثم التَفَتَ إلى عليٍّ ، فقال : « سألتُ اللهَ أن يَجعَلَها أُذُنَك » . قال عليٌّ رضى اللهُ عنه : فما سمِعتُ شيئًا مِن رسولِ اللهِ ﷺ فنَسِيتُه[1] .

/حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثني بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، قال : ثني عبدُ اللهِ بنُ رستمَ ، قال : سمِعتُ بُرَيدةَ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « يا عليُّ ، إنَّ اللهَ أمَرنى أنْ أُدْنِيَك ولا أُقْصِيَك ، وأنْ أُعلِّمَك ، وأنْ تَعِيَ ، وحَقٌّ على اللهِ أنْ تَعِيَ » . قال : فنزَلت : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾[2] . ٢٩/٥٦

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ أبو يحيى التيميُّ ، عن فُضَيلِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبي داودَ ، عن بريدةَ الأسلميِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « إنَّ اللهَ أمَرنى أنْ أُعلِّمَك ، وأنْ أُدْنِيَك ولا أَجْفُوَك ولا أُقْصِيَك » . ثم ذكَر مثلَه[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : واعيةٌ ، يَحذَرُون معاصيَ اللهِ أنْ يُعذِّبَهم اللهُ عليها كما عذَّب مَن كان قبلَهم ؛ تَسْمَعُها فتَعِيها ، إنما تَعِي القلوبُ ما تَسمعُ الآذانُ من الخيرِ والشرِّ من بابِ الوَعْيِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٥٥/٤١ من طريق الوليد بن مسلم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٣٨/٨ - من طريق على بن حوشب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه ، قال ابن كثير : وهو حديث مرسل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - وابن عساكر فى تاريخه ٣٦١/٤٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٩ من طريق بشر بن آدم به ، وعندهم صالح ابن الهيثم بدلًا من عبد الله بن رستم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن مردويه وابن النجارى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن أبي داود به ، وقال : ولا يصح أيضًا .

وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نُفِخ فى الصورِ إسرافيلُ نَفْخةً واحدةً ، وهى النفخةُ الأُولى ، ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ . يقولُ : فزُلْزِلتا زلزلةً واحدةً .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ . قال : صارت غُبارًا[(١)] .

وقيل : ﴿ فَدُكَّتَا ﴾ . وقد ذكَر قبلُ الجبالَ والأرضَ ، وهى جماعٌ ، ولم يُقَلْ : فدُكِكْن . لأنه جعَل الجبالَ كالشيءِ الواحدِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

هما سَيِّدَانا يَزْعُمانِ وإنما يَسُودانِنا أن يَسَّرتْ غَنَماهما

٥٧/٢٩ /وكما قيل : ﴿ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيومَئذٍ وقَعتِ الصيحةُ ؛ الساعةُ ، وقامَتِ القيامةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانصَدعتِ السماءُ ، ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يقولُ : [(٣)]فهى يومَئذٍ[(٣)] مُنْشقَّةٌ مُتَصدِّعةٌ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٩٨.

(٢) نسبه صاحب اللسان (ى س ر) ، والشنقيطى فى الدرر اللوامع ١/ ١٣٥ إلى أبى أسيدة الدبيرى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ أمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ ، فأَحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ ، ثم نزَل المَلَكُ الأعلى على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا[1] ، فلا يأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، فيرجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن : ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴾ . يعنى : مُتمزِّقةٌ ضعيفةٌ .

﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمَلَكُ على أطرافِ السماءِ

---

(١) ندُّوا : أى هربوا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/ ٢١٨ .

حينَ تَشَقَّقُ وحافاتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . يقولُ : والمَلَكُ على حافاتِ السماءِ حينَ تَشَقَّقُ ، ويقالُ : على شقةِ كلِّ شىءٍ تَشَقَّقُ عنه[1] .

حدَّثنى محمدُ [٢/١٠٠٠ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : أطرافِها[2] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : على حافاتِ السماءِ[3] . ٢٩/٥٨

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلتُ للضحاكِ : ما أَرْجاؤُها ؟ قال : حافاتُها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ : على حافاتِها[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

أَرْجَآيِهَآ ﴾ . قال : بلغنى أنها أقطارُها . قال قتادةُ : على نواحِيها[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : نواحِيها[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ : الأَرْجاءُ حافاتُ السماءِ .

قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : على ما لم يَهِ[3] منها[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا حسينٌ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ . قال : على ما لم يَهِ منها[5] .

وقولُه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنى به ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلَمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللهُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٣ عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٠ .

(٣) الوهى : الشق فى الشىء . اللسان (و هـ ى) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر بلفظ : على ما لم ينشق منها .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن ابنِ[1] ظُهيرٍ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعلَمُ عِدَّتَهم إلا اللهُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ . قال : هى الصُّفُوفُ مِن وراءِ الصُّفُوفِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفوفٍ مِن الملائكةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ : قال بعضُهم : ثمانيةُ صُفوفٍ لا يَعْلَمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللهُ . وقال بعضُهم : ثمانيةُ أملاكٍ على خَلْقِ الوَعِلَةِ[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى به ثمانيةُ أملاكٍ .

---

(١) سقط من : م . والحكم بن ظهير تقدم مرارًا ، ينظر ما تقدم ١/ ٢٢٨، ٢٣٢ .

(٢) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (٣٣) من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) الوعل : تيس الجبل ، والجمع أوعال ووُعول ووُعْل ووَعِلة ، والأنثى وَعِلة . ينظر اللسان (و ع ل) .
والأثر عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ / فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ أملاكٍ[1] . وقال : قال رسولُ ٢٩/٥٩ اللَّهِ ﷺ : « يَحْمِلُه اليومَ أربعةٌ ، ويومَ القيامةِ ثمانيةٌ »[2] . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أقدامَهم لفى الأرضِ السابعةِ ، وإنَّ مناكِبَهم لخارجةٌ من السماواتِ عليها العرشُ » . قال ابنُ زيدٍ : الأربعةُ . قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لمَّا خلَقهم اللَّهُ قال : تدْرُون لِمَ خلَقْتُكم ؟ قالُوا : خلَقْتَنا ربَّنا لما تشاءُ . قال لهم : تَحْمِلُون عرشى . ثم قال : سَلُونى من القُوَّةِ ما شِئْتُم أجْعَلْها فيكم . فقال واحدٌ منهم : قد كان عرشُ ربِّنا على الماءِ ، فاجْعَلْ فيَّ قوَّةَ الماءِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قوَّةَ الماءِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قوَّةَ السماواتِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قُوَّةَ السماواتِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الأرضِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قُوَّةَ الأرضِ والجبالِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الرياحِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قُوَّةَ الرياحِ . ثم قال : احمِلُوا . فوضَعوا العرشَ على كواهِلِهم ، فلم يزولوا ، قال : فجاء عِلْمٌ آخرُ ، وإنما كان علمُهم الذى سأَلُوه القُوَّةَ ، فقال لهم : قُولُوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقالوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ . فجعَل اللَّهُ فيهم من الحَوْلِ والقُوَّةِ ما لم يَبْلُغْه عِلْمُهم ، فحمَلوا » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هم اليومَ أربعةٌ - يعنى حَمَلةَ العرشِ - وإذا كان يومُ القيامةِ أيَّدهم اللَّهُ بأربعةٍ آخرين فكانوا ثمانيةً ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ »[3] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦ : خرجه الماوردى عن أبى هريرة .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤/ ٨٤، ٨٥ عن المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦ : ذكره الثعلبى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ قولَه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : أرْجُلُهم في التُّخُومِ لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارَهم مِن شُعاعِ النورِ[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ أيُّها الناسُ تُعرَضُون على ربِّكم . وقيل : تُعرَضُون ثلاثَ عَرَضاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهليُّ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عليٍّ الرفاعيُّ ، عن الحسنِ ، عن أبي موسى الأشعريِّ ، قال : يُعرَضُ الناسُ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ فأما عَرضتان فجِدالٌ ومعاذيرُ ، وأما الثالثةُ فعندَ ذلك تَطيرُ الصُّحُفُ في الأيدى ، فآخذٌ بيمينِه ، وآخذٌ بشمالِه[2] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَليمُ[3] بنُ حيّانَ ، عن مروانَ الأصفرِ[4] ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُعرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ عَرضتان معاذيرُ وخصوماتٌ ، والعَرضةُ الثالثةُ تَطيرُ الصُّحُفُ في

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٧٩) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة (٣٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٨٢) من طريق جرير به ، عن ميسرة عن زاذان ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٩٥ - زوائد نعيم) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٨٣) من طريق علي بن علي الرفاعي به ، وأخرجه البزار (٣٠٧٣) عن الحسن بن قزعة به مرفوعا ، وأخرجه أحمد ٤١٤/٤ (الميمنية) ، وابن ماجه (٤٢٧٧) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٨٢) من طريق وكيع به مرفوعًا . وعلقه الترمذي عقب الأثر (٢٤٢٥) عن علي بن علي الرفاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في ص : « سلمان » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « سليمان » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٨ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأصغر » .

الأيدى»[1].

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ / مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ : ذُكِر لنا أنّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : «يُعرَضُ الناسُ ثلاثَ ٢٩/ ٦٠ عَرَضاتٍ يومَ القيامةِ ؛ فأمّا عَرضتانِ ففيهما خصوماتٌ ومعاذيرُ وجِدالٌ ، وأما العَرضةُ الثالثةُ فتطيرُ الصُّحُفُ في الأيدى» .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[2] .

وقولُه : ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا تَخْفَى على اللهِ منكم خافيةٌ ؛ لأنه عالمٌ بجميعِكم ، مُحيطٌ بكلِّكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه[3] : فأمّا مَن أُعْطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، فيقولُ : تعالَوا اقْرَءُوا كتابِيَهْ .

كما حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ . قال : تعالَوا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤٠ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : «تعالى» .

(٤) فى ص : «تعال» ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : «يقال» . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٩ .

العلم يقولُ : وجدتُ أكيسَ الناسِ مَن قال : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : إني عَلِمتُ أني ملاقٍ حسابِيَه ، إذا وَرَدْتُ يومَ القيامةِ على ربّى .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : أيقَنْتُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ : ظنَّ ظنًّا يقينًا ، فنفَعه اللهُ بظنِّه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : إنَّ الظَّنَّ مِن المؤمنِ يقينٌ ، وإنَّ « عسى » مِن اللهِ واجبٌ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨] ، و : ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : ما كان مِن ظنِّ الآخرةِ فهو عِلْمٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٥ عن معمر به .

كلُّ ظنٍّ في القرآنِ ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ . يقولُ : إنى[1] علِمتُ[2] .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)﴾ . ٦١/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى وصَفْتُ أمرَه ، وهو الذى أُوتِيَ كتابَه بيمينِه ، فى عيشةٍ مَرْضِيَّةٍ ، أو عيشةٍ فيها الرضا . فوُصِفَتِ العيشةُ بالرضا وهى مَرْضِيَّةٌ ؛ لأن ذلك مدحٌ للعيشةِ . والعربُ تفعَلُ ذلك فى المدحِ والذمِّ فتقولُ : هذا ليلٌ نائمٌ ، وسرٌّ كاتمٌ ، وماءٌ دافقٌ . فيُوجِّهون الفعلَ إليه ، وهو فى الأصلِ مفعولٌ لما يُرادُ مِن المدحِ أو الذمِّ ، ومَن قال ذلك لم يَجُزْ له أن يقولَ للضاربِ : مضروبٌ . ولا للمضروبِ : ضاربٌ . لأنه لا مدحَ فيه ولا ذمَّ .

وقولُه : ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ . يقولُ : فى بستانٍ عالٍ رفيعٍ . و﴿فِي﴾ مِن قولِه : ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ . مِن صلةِ ﴿عِيشَةٍ﴾ .

وقولُه : ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ . يقولُ : ما يُقْطَفُ مِن الجنةِ مِن ثمارِها دانٍ قريبٌ مِن قاطفِه .

وذُكِر أن الذى يريدُ ثمرَها يتناولُه كيف شاء ، قائمًا وقاعدًا ، لا يَمْنَعُه منه بُعْدٌ ، ولا يَحُولُ بينَه شَوْكٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى م : « أى » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٤ .

قال : سمِعتُ البَراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . قال : يتناولُ الرجلُ مِن فواكِهِها وهو قائمٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٠٠١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : دَنَتْ فلا يَرُدُّ أيدِيَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ لهم ربُّهم جلَّ ثناؤُه : كُلوا معشرَ مَن رَضِيتُ عنه ، فأَدْخَلْتُه جَنَّتى ، مِن ثمارِها وطيبِ ما فيها مِن الأطعمةِ ، واشْرَبُوا من أَشرِبتِها ، هنيئًا لكم ، لا تتأذَّون بما تأْكلون ، ولا بما تشْرَبُون ، ولا تحْتاجون مِن أكلِ ذلك إلى غائطٍ ولا بَولٍ ، ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : كُلوا واشْرَبُوا هنيئًا ، جزاءً مِن اللهِ لكم وثوابًا بما أَسْلَفْتم ، أو على ما أَسْلَفْتم . أي : على ما قدَّمْتم في دنياكم لآخرتِكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ ، ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : في أيامِ الدنيا التى خلَتْ فمضَتْ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ : إنَّ أيامَكم هذه أيامٌ خاليةٌ ؛ هي أيامٌ فانيةٌ ، تؤدِّى إلى أيامٍ باقيةٍ ؛ فاعمَلوا في هذه الأيامِ ، وقدِّموا فيها خيرًا إن استطَعْتم ، ولا قوةَ إلا باللهِ[(٢)] .

---

(١) في م : « نائم » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٠ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٤) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ . قال : أيامُ الدنيا ، بما عَمِلوا فيها . ‏٢٩/٦٢

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا مَن أُعطِي يومَئذٍ كتابَ أعمالِه بشمالِه ، فيقولُ : يا لَيتَني لم أُعطَ كتابِيَه ، ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ . يقولُ : ولم أدْرِ أيُّ شيءٍ حسابِيَه .

وقولُه : ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ . يقولُ : يا لَيتَ الموتةَ التي مِتُّها في الدنيا كانت هي الفراغَ مِن كلِّ ما بعدَها ، ولم يكنْ بعدَها حياةٌ ولا بعثٌ . والقضاءُ هو الفراغُ .

وقيل : إنه تمنَّى الموتَ الذي يَقْضِي عليه ، فتَخْرُجُ منه نفسُه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ : تمنَّى الموتَ ، ولم يكنْ في الدنيا شيءٌ أكرَهَ عندَه من الموتِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ : الموتَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذى أُوتى كتابَه بشمالِه : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ . يعنى أنه لم يَدْفَعْ عنه مالُه الذى كان يَمْلِكُه فى الدنيا مِن عذابِ اللهِ شيئًا ، ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . يقولُ : ذهبتْ عنى حُجَجِى وضلَّت ، فلا حُجَّةَ لى أَحْتَجُّ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . يقولُ : ضلَّت عنى كلُّ بيِّنةٍ ، فلم تُغْنِ عنى شيئًا .

٢٩/٦٢ /حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفَاوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النَّضْرِ ابنِ عربيٍّ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ : أمَا واللهِ ما كلُّ مَن دخَل النارَ كان أميرَ قريةٍ يَجْبِيها ، ولكنَّ اللهَ خلَقهم وسلَّطهم على أقرانِهم ، وأمَرهم بطاعةِ اللهِ ونهاهم عن معصيةِ اللهِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

حدِّثتُ عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾. يقولُ: بيِّنتي ضَلَّت عني.

وقال آخرون: عُني بالسلطانِ في هذا الموضعِ المُلْكُ.

ذكرُ من قال ذلك

[٢/٢٠٠١٠و]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾، قال: سلطانُ الدنيا.

وقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لملائكتِه مِن خُزّانِ جهنمَ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾. يقولُ. ثم في نارِ جهنمَ أَوْرِدوه ليَصْلَى فيها، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾. يقولُ: ثم اسلُكوه في سلسلةٍ ذَرْعُها سبعون ذراعًا، بذراعِ اللهِ أعلمُ بقدرِ طولِها. وقيل: إنها تدخلُ في دُبُرِه، ثم تخرجُ من مَنْخِرَيْه.

وقال بعضُهم: تدخلُ في فيه وتخرجُ من دُبُرِه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن نُسَيرِ[1] ابنِ ذُعْلُوقٍ، قال: سمعتُ نوفًا يقولُ: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. قال: كلُّ ذراعٍ سبعون باعًا، الباعُ أبعدُ ما بينك وبين مكةَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثني نُسَيرٌ، قال: سمعتُ نوفًا يقولُ في رَحْبةِ الكوفةِ في إمارةِ مصعبِ بنِ الزبيرِ في قوله: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ

---

(١) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «بشير». وتقدم في ٣/١٣٣.

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : الذراعُ سبعون باعًا ، الباعُ أبعدُ ما بينك وبين مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن نُسَيْرِ بنِ ذُعْلوقٍ أبي طُعمةَ ، عن نوفٍ البِكَاليِّ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبعون باعًا ، كلُّ باعٍ أبعدُ مما بينك وبين مكةَ . وهو يومئذٍ في مسجدِ الكوفةِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : بذراعِ المَلِكِ فاسْلُكوه . قال : تُسْلَكُ في دُبُرِه حتى تَخْرُجَ من مَنْخِرَيْه ، حتى لا يقومَ على رجلَيْه[2] .

٦٤/٢٩

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمرُ بنُ بشرٍ[3] المِنْقَرِيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، عن أبي السَّمْحِ ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفيِّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو أنَّ رَصاصةً مثلَ هذه - وأشار إلى جُمْجُمةٍ - أُرْسِلَت من السماءِ إلى الأرضِ ، وهي مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ ، لبَلَغَت الأرضَ قبلَ الليلِ ، ولو أنها أُرْسِلَت من رأسِ السِّلْسِلَةِ لسارَت أربعين خريفًا الليلَ والنهارَ قبلَ أنْ تَبْلُغَ قَعْرَها ، أو أَصْلَها »[4] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٨٨ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣١٥ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٥٩) ، (١٣٨) ، وهناد في الزهد (٢٦٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٩٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في م : « بشير » ، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ١١/ ٤٤٣ ، ٤٤٤ (٦٨٥٦) ، والترمذي (٢٥٨٨) ، والبغوي في التفسير ٨/ ٢١٣ ، وفي شرح السنة (٤٤١١) ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٨ ، والبيهقي في البعث (٥٨١) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ[1] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : السَّلْكُ : أنْ تدخُلَ السِّلْسِلَةُ في فِيه ، وتخرُجَ مِن دُبُرِه[2] .

وقيل : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . وإنما تُسْلَكُ السِّلْسِلَةُ في فِيه ، كما قالت العربُ : أَدْخَلْتُ رأْسي في القَلَنْسُوةِ . وإنما تَدْخُلُ القَلَنْسُوةُ في الرأْسِ ، وكما قال الأعشى[3] :

إذا ما السَّرابُ ارْتَدَى بالأَكَمْ

وإنما [4]يَرْتَدي الأَكَمُ[4] بالسَّرابِ ، وما أشبه ذلك ، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفةِ السامعين معناه ، وأنه لا يُشْكِلُ على سامعِه ما أراد قائلُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : افْعَلوا ذلك به ، جزاءً له على كفرِه باللهِ في الدنيا ، إنه كان لا يُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ العظيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هذا الشَّقيِّ الذي أُوتِي كتابَه بشمالِه : إنه كان في الدنيا لا يَحُضُّ الناسَ على إطعامِ أهلِ المسكنةِ والحاجةِ .

/ وقولُه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فليس له اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ هَاهُنَا ﴾ . يعني : في الدارِ الآخرةِ ، ﴿ حَمِيمٌ ﴾ . يعني : قريبٌ يَدْفَعُ ٢٩/٦٥

(١) بعده في م : « عن ابن المبارك عن مجاهد » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ١٠٥ .

(٣) ديوانه ص ٣٧ ، وفيه :

« إذا ما ارتدى بالسراب الأكم »

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يريد كالأكم » .

عنه ويُغيثُه مما هو فيه من البلاءِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾: القريبُ في كلامِ العربِ.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا له طعامٌ كما كان لا يحُضُّ في الدنيا على طعامِ المسكينِ، إلا طعامٌ من غِسْلينٍ. وذلك ما يَسيلُ من صَديدِ أهلِ النارِ.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[1] يقولُ: كلُّ جُرحٍ غَسَلْتَه فخرَج منه شيءٌ، فهو غِسْلِينٌ؛ فِعْلِينٌ. من الغَسْلِ من الجِراحِ والدَّبَرِ[2].

وزِيد فيه الياءُ والنونُ، بمنزلةِ «عِفْرِين»[3].

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠٠/٢ ظ] حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: صَديدُ أهلِ النارِ[4].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾. قال: ما يَخرُجُ مِن لحومِهم[5].

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨.

(٢) الدَّبَرَة: قرحة الدابة والبعير، والجمع دَبَر. اللسان (د ب ر).

(٣) عِفْرِين وعِفِرِّين: حيوان منكر ذو سورة مستبطن، وعِفِرِّين: مأسدة، وليث عِفِرِّين: دابة، وليث عِفِرِّين: الرجل الكامل ابن الخمسين. ينظر التاج (ع ف ر).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٣ إلى ابن المنذر.

(٥) في ص، ت ١: «أجسادهم»، وفي ت ٢، ت ٣: «أجسامهم».

وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : شرُّ الطعامِ وأخبثُه وأبشعُه[1] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : الغسلينُ والزقُّومُ لا يعلمُ أحدٌ ما هو[2] .

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ . يقولُ : لا يأكُلُ الطعامَ الذى مِن غسلينٍ إلا الخاطئون . وهم المُذْنِبون الذين ذُنُوبهم كُفْرٌ باللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَآ ﴾ : ما الأمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسلِه ، أُقسمُ بالأشياءِ كلِّها ؛ التى تُبصِرون منها ، والتى لا تُبصِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٦٦/٢٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : أقسَم بالأشياءِ ، حتى أقسَم بما تُبصِرون وما لا تُبصِرون .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٧٣، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٤٤.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٧٣.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : بما تَرَوْن وبما لا تَرَوْن[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لقولُ رسولٍ كريمٍ ، وهو محمدٌ ﷺ يتْلُوه عليهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما هذا القرآنُ بقولِ شاعرٍ ؛ لأنَّ محمدًا لا يُحْسِنُ قِيلَ الشعرِ ، فتقولوا : هو شِعْرٌ ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : تُصدِّقون قليلًا به أنتم . وذلك خطابٌ مِن اللهِ لمشركي قريشٍ ، ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو بقولِ كاهنٍ ؛ لأنَّ محمدًا ليس بكاهنٍ ، فتقولوا : هو مِن سَجْعِ الكُهَّانِ ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : تتَّعِظون به أنتم قليلًا ، [2]وقليلًا[2] ما تَعْتَبِرُون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن ذلك وعصَمه : ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن الكَهانةِ ، وعصَمه منها[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه تنزيلٌ من ربِّ العالمين نزَل عليه ، ولو تقوَّل علينا محمدٌ بعضَ الأقاويلِ الباطلةِ ، وتكذَّب علينا ، ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : لأخَذْنا منه بالقوَّةِ منا والقدرةِ ، ثم لقطَعْنا منه نِياطَ القلبِ .

وإنما يعني بذلك أنه كان يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، ولا يُؤخِّرُه بها .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ : لأَخَذْنا منه باليدِ اليمنى من يدَيه . قالوا : وإنَّما ذلك مَثَلٌ ، ومعناه : إنَّا كنَّا نُذِلُّه ونُهِينُه ، ثم نَقْطَعُ منه بعدَ ذلك الوتينَ . قالوا : وإنما ذلك كقولِ ذى السلطانِ إذا أراد الاستِخْفافَ ببعضِ مَن بينَ يدَيه ، لبعضِ أعوانِه : خُذْ بيدِه فأقِمْه ، وافْعَلْ به كذا وكذا . قالوا : وكذلك معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ . أى : لأهنَّاه . كالذى يُفْعَلُ بالذى وصَفْنا حالَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ الْوَتِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٧/٢٩

حدَّثني سليمانُ [٢/٢٠٠ و] بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ . قال : نِياطَ القلبِ(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) أخرجه الفريابي ، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٤٧/٤ - والحاكم ٥٠١/٢ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٢٩ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوتينُ نِياطُ القلبِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ . يقولُ : عِرْقَ القلبِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ : يعني عِرْقًا في القلبِ ، ويقالُ : هو حبلُ القلبِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ الْوَتِينَ ﴾ . قال : حبلُ القلبِ الذي في الظَّهْرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٠١ من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

﴿ٱلْوَتِينَ﴾ . قال : حبلَ القلبِ[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ : وتينَ القلبِ ؛ وهو عِرْقٌ يكونُ في القلبِ ، فإذا قُطِعَ مات الإنسانُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ . قال : الوتينُ نِياطُ القلبِ ، الذي القلبُ مُتعلِّقٌ به .

وإيَّاه عنى الشماخُ بنُ ضرارٍ التَّغْلِبيُّ بقولِه[3] :

إذا بلَّغتِني وحملتِ رَحْلى عَرابةَ فاشْرَقى بِدَمِ الوَتِينِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم / مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ . ٦٨/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فما منكم أيُّها الناسُ مِن أحدٍ عن محمدٍ ، لو تقوَّل علينا بعضَ الأقاويلِ ، فأخَذْنا منه باليمينِ ، ثم لقطَعْنا منه الوتينَ - حاجِزين يَحْجِزوننا عن عقوبتِه وما نفعَلُه به .

وقيل : ﴿حَٰجِزِينَ﴾ . فجُمِع وهو فعلٌ لـ ﴿أَحَدٍ﴾ ، و ﴿أَحَدٍ﴾ في لفظِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١١٠/١٠، وابن كثير في تفسيره ٢٤٥/٨ بنحوه .

(٣) ديوانه ص ٣٢٣.

واحدٍ ردًّا على معناه ؛ لأنَّ معناه الجمعُ ، والعربُ تَجْعَلُ « أَحدًا » للواحدِ والاثنينِ والجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] . و « بين » لا تقعُ إلا على اثنين فصاعدًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ ﴿ لَتَذْكِرَةٌ ﴾ . يعني : عظةٌ يَتَذكَّرُ به ويتَّعظُ[1] ، ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وهم الذين يتقون عقابَ اللهِ ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : القرآنُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا لنعلمُ أنَّ منكم مكذِّبين أيُّها الناسُ بهذا القرآنِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنَّ التكذيبَ به لحَسْرةٌ وندامةٌ على الكافرين بالقرآنِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ[2] .

---

(١) بعده في م : « به » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّه للحقُّ اليقينُ الذى لا شكَّ فيه أنَّه مِن عندِ اللهِ ، لم يتقوَّله محمدٌ ﷺ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . (١) يقولُ : فسبِّحْ (١) بذكرِ ربِّك وتسميتِه العظيمِ ، الذى كلُّ شىءٍ فى عظمتِه صغيرٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحاقةِ »

(١ - ١) سقط من : م .

٢٩/٦٩

/ [٢/١٠٠٣ ظ] تفسيرُ سورةِ سأل سائلٌ

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ (١) لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ (٢) مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ (٣) تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ (٤) فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا (٥)﴾.

قال أبو جعفرٍ: اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ بهمزِ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ [1]. بمعنى: سأَل سائلٌ مِن الكفارِ، عن عذابِ اللهِ، بمَن هو واقعٌ. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ: (سالَ سائلٌ) [2] فلم يَهمِزْ «سال»، ووجَّهه إلى أنه «فعَل» مِن السَّيْلِ.

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالهمزِ [3]؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على ذلك، وأن عامةَ أهلِ التأويلِ من السلفِ بمعنى الهمزِ تأوَّلوه.

ذكرُ من تأوَّل ذلك كذلك، وقال تأويلَه نحوَ قولِنا فيه

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾. قال: ذاك سؤالُ الكفارِ عن عذابِ اللهِ، وهو واقعٌ [4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢/٢٩١.

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر. المصدر السابق.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ عن العوفى، عن ابن عباس.

كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية [الأنفال : ٣٢] . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . قال : دعا داعٍ ، ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : يَقَعُ في الآخرةِ . قال : وهو قولُهم : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : سأَل عذابَ اللهِ أقوامٌ ، فبيَّن اللهُ على مَن يَقَعُ[2] ، على الكافرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ . قال : سأَل عن عذابٍ واقعٍ . فقال اللهُ : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾[3] .

/وأما الذين قرَءوا ذلك بغيرِ همزٍ ، فإنهم قالوا : السائلُ : وادٍ مِن أوديةِ ٧٠/٢٩ جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : قال بعضُ أهلِ العلمِ : هو وادٍ في جهنمَ يقالُ له :

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق الأعمش عن مجاهد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٧/٨ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « تهيج » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به .

سائلٌ»[1].

وقولُه: ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾. يقول: سأل بعذابٍ للكافرين، واجبٍ لهم يومَ القيامةِ، واقعٍ بهم. ومعنى: ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ على الكافرين. كالذي حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾. يقولُ: واقعٍ على الكافرين.

واللامُ في قولِه: ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ مِن صلةِ «الواقعِ».

وقولُه: ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليس للعذابِ الواقعِ على الكافرين مِن اللهِ دافعٌ يَدْفَعُه عنهم.

وقولُه: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾. يعني: ذي العُلُوِّ والدرجاتِ والفواضلِ والنِّعمِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾. يقولُ: العلوِّ والفواضلِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾: ذي الفواضلِ والنِّعمِ[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى عبد بن حميد.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : معارجُ السماءِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : اللهُ ذو المعارجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، [٢/١٠٠٤و] عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ . قال : ذى الدرجاتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَصْعَدُ الملائكةُ والروحُ ، وهو جبريلُ عليه السلامُ ، ﴿ إِلَيْهِ ﴾ . يعنى : إلى اللهِ جلَّ وعزَّ ، والهاءُ في قولِه : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ ، ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقولُ : كان مقدارُ صعودِهم ذلك ، في يومٍ لغيرِهم من الخلقِ ، خمسينَ ألفَ سنةٍ ، وذلك أنَّها تَصْعَدُ مِن مُنْتَهَى أمرِه[(٣)] من أسفلِ الأرضِ السابعةِ ، إلى منتهى أمرِه مِن فوقِ السماواتِ السبعِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عُمَرَ[(٤)] بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٨) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٧ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الجرح ٦/١٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٨/٢٤٨ .

عن مجاهدٍ : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : من مُنْتَهى أمرِه من أسفلِ الأرضِين إلى مُنْتَهى أمرِه من فوقِ السماواتِ مقدارُ خمسين ألفَ سنةٍ ، و ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] : يعنى بذلك نزولَ الأمرِ من السماءِ إلى الأرضِ ، ومن الأرضِ إلى السماءِ ، فى يومٍ واحدٍ ، فذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَعرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه فى يومٍ يَفْرُغُ فيه من القضاءِ بينَ خلقِه ، كان قدرُ ذلك اليومِ الذى فرَغ فيه من القضاءِ بينَهم قدرَ خمسين ألفَ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : فى يومٍ واحدٍ ، يَفْرُغُ فى ذلك اليومِ من القضاءِ ، كقدرِ خمسين ألفَ سنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : يومُ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : يومُ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/٢ عن سفيان به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٧٣ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

﴿وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ - قال معمرٌ : وبلَغَنى أيضًا عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : لا يَدْرِى أحدٌ كم مضَى ، ولا كم بقِى ، إلا اللهُ[2].

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : فهذا يومُ القيامةِ ، جعَله اللهُ على الكافرين مقدارَ خمسين ألفَ سنةٍ[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : يعنى يومَ القيامةِ[4].

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ[4].

/حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا حدَّثه ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى[5] سعيدٍ أنه قال لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : ما أطولَ هذا ! فقال النبىُّ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، إنه لَيُخَفَّفُ على المؤمنِ حتى يكونَ أخفَّ عليه مِن الصلاةِ المكتوبةِ يُصَلِّيها فى ٧٢/٢٩

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به .

(٣) علقه البيهقى فى الشعب ٣٢٤/١ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٩/٨ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

الدنيا »[١] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ في ذلك غيرُ القولِ الذي ذكَرنا عنه ، وذلك ما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، أن رجلًا سأل ابنَ عباسٍ عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ[٢] أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة : ٥] ، فقال : فما ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟ قال : إنما سألتُك لتُخبِرَني . قال : هما يومان ذكَرهما اللهُ في القرآنِ ، اللهُ أعلمُ بهما . فكرِه [٢/٢٠٠٤ظ] أن يقولَ في كتابِ اللهِ ما لا يَعْلَمُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عباسٍ عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : فاتَّهمه . فقيل له فيه . فقال : ما ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟ فقال : إنما سألتُك لتُخبِرَني . فقال : هما يومان ذكَرهما اللهُ جلَّ وعزَّ ، اللهُ أعلمُ بهما ، وأكرَهُ أن أقولَ في كتابِ اللهِ بما لا أعْلَمُ[٣] .

وقرأَت عامةُ قرأةِ الأمصارِ قولَه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ بالتاءِ[٤] ، خلا الكسائيِّ ، فإنه كان يَقْرأُ ذلك بالياءِ ؛ بخبرٍ كان يَرْوِيه عن ابنِ مسعودٍ أنه قرأ ذلك كذلك[٥] .

والصوابُ من قراءةِ ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو بالتاءِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٣٣٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٦/١٨ (١١٧١٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٠) من طريق دراج به .

(٢) بعده في ت ١ : « خمسين » .

(٣) تقدم تخريجه في ٨٠/١ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة ونافع . ينظر حجة القراءات ٧٢١ .

(٥) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٨٤/٣ من طريق أبي إسحاق ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاصبِرْ (١) يا محمدُ (١) ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾. يعنى: صبرًا لا جزَعَ فيه. يقولُ له: اصْبِرْ على أذى هؤلاءِ المشركين لك، ولا يثْنِيك ما تلْقَى منهم من المكروهِ عن تبليغِ ما أمَرك ربُّك أن تُبلِّغَهم من الرسالةِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثنى به يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾. قال: هذا حينَ كان يأمُرُه بالعفوِ عنهم، لا يُكافِئُهم، فلمَّا أُمِرَ بالجهادِ والغِلْظةِ عليهم، أُمِر بالشدةِ والقتلِ حتى يترُكوا، ونُسِخ هذا.

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ أنه كان أُمِر بالعفوِ بهذه الآيةِ، ثم نُسِخ ذلك، قولٌ لا وجهَ له؛ لأنه لا دلالةَ على صحةِ ما قال، من بعضِ الأوجهِ التى تصِحُّ منها الدَّعاوَى، وليس فى أمرِ اللهِ نبيَّه ﷺ فى الصبرِ الجميلِ على أذى المشركين، ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك أمرًا منه له به فى بعضِ الأحوالِ، بل كان ذلك أمرًا مِن اللهِ له به فى كلِّ الأحوالِ؛ لأنه لم يزَلْ ﷺ مِن لَدُنْ بعَثَه اللهُ إلى أن اخترَمه فى أذًى منهم؛ وهو فى كلِّ ذلك صابرٌ على ما يَلْقَى منهم من أذًى؛ قبلَ أن يأْذَنَ اللهُ له بحربِهم، وبعدَ إذنِه له بذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.

/يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هؤلاءِ المشركين يَرَوْن العذابَ الذى سأَلوا عنه، الواقعَ ٧٣/٢٩

(١ - ١) سقط من: م.

عليهم ، بعيدًا وقوعُه . وإنما أخبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يَرَوْن ذلك بعيدًا ؛ لأنهم كانوا لا يُصَدِّقون به ، ويُنْكِرون البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ . فقال : إنهم يَرَوْنه غيرَ واقعٍ ، ونحنُ نَراه قريبًا ؛ لأنه كائنٌ ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ .

والهاءُ والميمُ من قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . من ذكرِ الكافرين . والهاءُ مِن قولِه : ﴿ يَرَوْنَهُ ﴾ . مِن ذكرِ العذابِ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تكونُ السماءُ كالشيءِ المُذابِ . وقد بيَّنْتُ معنى المُهْلِ فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلفين فيه ، وذكَرْنا ما قال فيه السلفُ [(١)] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعَكَرِ الزيتِ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : تتحوَّلُ يومَئذٍ لونًا آخرَ ؛ إلى الحمرةِ .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . يقولُ : وتكونُ الجبالُ كالصوفِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٥/٢٤٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٥/٢٤٩ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . قال : كالصُّوفِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ . قال : كالصوفِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَسْأَلُ [3]قريبٌ قريبَه[3] عن شأنِه لشغلِه بشأنِ نفسِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ : يُشْغَلُ كلُّ إنسانٍ بنفسِه عن الناسِ[4] .

وقولُه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بالهاءِ والميمِ في قولِه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ ؛ [٢/١٠٠٥و] فقال بعضُهم : عُنِي بذلك الأقرباءُ ، أنهم يُعَرَّفون أقرباءَهم ، ويُعَرَّفُ كلُّ إنسانٍ قريبَه ، فذلك تَبصيرُ اللهِ إياهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ /قولَه : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ . قال : يُعَرَّفُ بعضُهم بعضًا ، ويَتعارَفون بينَهم ، ثم ٢٩/٧٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٧ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قريبا قريبا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يفرُّ بعضُهم من بعضٍ ، يقولُ : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1] [عبس : ٣٧] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ : يَعرِفونهم يُعَلِّمون ، واللهِ ليَعرِفَنَّ قومٌ قومًا ، وأناسٌ أناسًا[2] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك المؤمنون أنهم يُبصَّرون الكفارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ : المؤمنون يُبصَّرون الكافرين[1] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الكفارُ الذين كانوا أتباعًا لآخرين في الدنيا على الكفرِ ، أنهم يَعرِفون المتبوعين في النارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ . قال : يُبصَّرون الذين أضلُّوهم في[3] الدنيا في[3] النارِ[4] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ عندنا قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يَسأَلُ حميمٌ حميمًا عن شأنِه ، ولكنهم يُبصَّرونهم فيَعرِفونهم ، ثم يَفِرُّ بعضُهم من بعضٍ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٨٥ .

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس : ٣٤-٣٧] .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأن ذلك أشبهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن قولَه : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ . تلا قولَه : ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ . فلأن تكونَ الهاءُ والميمُ مِن ذكرِهم أشبهُ منها بأن تكونَ من ذكرِ غيرِهم .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئِ وشيبةَ بفتحِ الياءِ ، وقرَأه أبو جعفرٍ وشيبةُ : (ولا يُسْأَلُ) . بضمِّ الياءِ[1] ، يعني : لا يُقالُ لحميمٍ : أين حميمُك ؟ ولا يُطْلَبُ بعضُهم مِن بعضٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فتحُ الياءِ ، بمعنى : لا يَسْأَلُ الناسُ بعضُهم بعضًا عن شأنِه ؛ لصحةِ معنى ذلك ، ولإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يُوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : يَوَدُّ الكافرُ يومَئذٍ ويَتَمنَّى أنه يَفْتَدِي مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ ببنيه ، وصاحبتِه ، وهي زوجتُه ، وأخيه ، وفصيلتِه ، وهم عشيرتُه ﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ ، يعني : التي تَضُمُّه إلى رَحلِه ، وتَنزِلُ فيه امرأتُه ، لقرابةِ ما بينَها وبينَه ، وبمَن في الأرضِ جميعًا من الخلقِ ، ثم يُنْجِيه ذلك مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ . بدَأ جلَّ ثناؤُه بذكرِ البنين ، ثم الصاحبةِ ، ثم الأخِ ، إعلامًا منه عبادَه أن الكافرَ مِن عظيمِ ما ينزِلُ به يومَئذٍ مِن البلاءِ يَفْتَدِي نفسَه ، لو وجَد إلى ذلك سبيلًا ، بأحبِّ الناسِ إليه　٧٥/٢٩

---

(١) واختلف عن البزى ، فعنه بضم الياء مثلهما ، وعنه بالفتح كالباقين . النشر ٢/٢٩٢ .

(٢) القراءة بضم الياء متواترة ، قال أبو حيان : أي : لا يسأل إحضاره ، كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها . وقال البنا الدمياطي في الإتحاف ص ٢٦١ : بضم الياء مبنيا للمفعول ، ونائبه « حميم » ، و « حميما » نصب بنزع الخافض « عن » .

كان في الدنيا، وأقربهم إليه نسبًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾: الأحبَّ فالأحبَّ، والأقربَ فالأقربَ مِن أهلِه وعشيرتِه؛ لشدائدِ ذلك اليومِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾. قال: قبيلتِه[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾. قال: الصاحبةُ الزوجةُ، ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾. قال: فصيلتُه عشيرتُه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كلا، ليس ذلك كذلك، ليس يُنْجِيه مِن عذابِ اللهِ شيءٌ. ثم ابْتَدَأَ الخبرَ عما أعدَّه له هنالك جلَّ ثناؤُه، فقال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾. ولظَى اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ، ولذلك لم يُجْرَ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في موضعِها؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ: موضعُها

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

نصبٌ على البدلِ مِن الهاءِ، وخبرُ «إنَّ» ﴿نَزَّاعَةً﴾. قال: وإن شئتَ جعلْتَ [٢٠٠/٢ ظ] ﴿لَظَى﴾ رفعًا على خبرِ «إنَّ»، ورفَعْتَ ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ على الابتداءِ.

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك: لا ينبغى أن يُتْبَعَ الظاهرُ المكْنِىَّ إلا فى الشذوذِ. قال: والاختيارُ ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾. ﴿لَظَىٰ﴾ الخبرُ، و﴿نَزَّاعَةً﴾ حالٌ. قال: ومَن رفَع استأنَف؛ لأنه مدحٌ أو ذمٌّ. قال: ولا تكونُ ابتداءً إلا كذلك.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن ﴿لَظَىٰ﴾ الخبرُ، و(نَزَّاعَةٌ) ابتداءٌ، فلذلك رُفِع، ولا يجوزُ النصبُ فى القراءةِ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على رفعِها، ولا قارئَ قرَأ كذلك بالنصبِ[1]، وإن كان للنصبِ فى العربيةِ وجهٌ. وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ مِن قولِه: «إنها» عِمادًا، و«لظى» مرفوعةٌ بـ«نزاعةٌ»، و«نزاعةٌ» بـ«لظى»، كما يقالُ: إنها هندٌ قائمةٌ، وإنه هندٌ قائمةٌ. فالهاءُ عِمادٌ فى الوجهين.

٧٦/٢٩ وقولُه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن «لظى» أنها تَنْزِعُ جِلدةَ الرأسِ وأطرافَ البدنِ. والشَّوَى جمعُ شَواةٍ، وهى مِن جوارحِ الإنسانِ ما لم يكنْ مَقْتَلًا، يقالُ: رمَى فأَشْوَى. إذا لم يُصِبْ مَقْتَلًا. فربما وصَف الواصفُ بذلك جِلدةَ الرأسِ، كما قال الأعشى[2]:

قالت قُتيلةُ ما لَهُ قد جُلِّلَتْ شَيْبًا شَواتُهْ

وربما وصَف بذلك الساقَ، كقولِهم فى صفةِ الفرسِ: عَبْلُ[3] الشَّوَى، نَهْدُ[4] الجُزارةِ. يعنى بذلك قوائمَه. وأصلُ ذلك كلِّه ما وصَفْتُ.

---

(١) قراءة النصب متواترة، وبها قرأ حفص عن عاصم. النشر ٢/ ٢٩٢.

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٩، واللسان (ش و ى).

(٣) العبل: الضخم من كل شىء. اللسان (ع ب ل).

(٤) فرس نهد: جسيم مشرف. اللسان (ن هـ د).

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : تَنْزِعُ أمَّ الرأسِ[1] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الصَّوَّافُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا يحيى بنُ مُهَلَّبٍ أبو كُدَيْنَةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : تَنْزِعُ الرأسَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : يعنى الجلودَ والهامَ[2] .

٧٧/٢٩ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : لجلودِ الرأسِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المُهاجِرِ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . فلم يُجِبْنى ، فسأَلْتُ عنها مجاهدًا ، فقلتُ : اللحمُ دونَ العظمِ ؟ فقال : نعم[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٨ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : لحمِ الساقِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ السُّوائيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : نزَّاعةً للحمِ الساقين[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : للهامِ ، تُحْرِقُ كلَّ شيءٍ منه ، ويبقَى فؤادُه نَضيجُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . أي : نَزَّاعةً لهامتِه ومكارمِ خلْقِه وأطرافِه[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : تَبْرِى اللحمَ والجلدَ عن العظمِ حتى لا تَتْرُكَ منه شيئًا[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « نضيجا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٧ من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٥، ٢٤٢) من طريق جويبر عن الضحاك .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . قال : الشَّوَى الآرابُ العظامُ ، ذاك الشَّوَى[1] .

وقولُه : ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ . قال : تَقْطَعُ عظامَهم كما تَرَى ، ثم يُجدِّدُ خلقُهم وتُبدَّلُ جلودُهم .

وقولُه : ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ : تَدْعو لظَى إلى نفسِها ، مَن أدبَر في الدنيا عن طاعةِ اللهِ ، وتولَّى عن الإيمانِ بكتابِه ورسلِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن طاعةِ اللهِ . ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن كتابِ اللهِ ، وعن حقِّه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال : عن الحقِّ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . / قال : ليس لها سلطانٌ إلا على[4] مَن[5] كفَر وتولَّى وأدبَر عن اللهِ ، فأما ٢٩/٧٨

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٥٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في م : « هؤلاء » .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدبر » .

مَن آمَن باللهِ ورسولِه فليس لها عليه سلطانٌ .

وقولُه : ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ . يقولُ : وجمَع مالًا [٢/٦٠٠و] فجعَله في وعاءٍ ، ومنَع حقَّ اللهِ منه ، فلم يُزَكِّ ، ولم يُنفِقْ فيما أوْجَب اللهُ عليه إنفاقَه فيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ . قال : جمَع المالَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن الحكمِ قال : كان عبدُ اللهِ بنُ عُكَيمٍ[(٢)] لا يَرْبُطُ كِيسَه ، يقولُ : سمِعْتُ اللهَ يقولُ : ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ : كان جَموعًا قَمُومًا للخَبيثِ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عظيم » .

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/١١٤ من طريق أبي قطن به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ الكافرَ خُلِق هَلُوعًا . والهَلَعُ شدَّةُ الجزَعِ مع شدةِ الحرصِ والضَّجَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : هو الذى قال اللهُ : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ . ويقالُ : الهَلوعُ هو الجَزوعُ الحريصُ . وهذا فى أهلِ الشركِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ قال : شَحيحًا جَزوعًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : ضَجُورًا[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ - يعنى الكافرَ - ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ يقولُ : هو بخيلٌ منوعٌ للخيرِ ، جزوعٌ إذا نزَل به البلاءُ ، فهذا الهَلُوعُ[٢] .

حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عَرَبيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حُصَيْنٍ . قال / يحيى : قال خالدٌ : وسأَلْتُ أنا شعبةَ عن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ ٧٩/٢٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٢٣/٨ .

﴿هَلُوعًا﴾ . فحدَّثنا شعبةُ ، عن حُصَينٍ أنه قال : الهَلُوعُ الحريصُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، قال : سألتُ حُصَينًا عن هذه الآيةِ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : حريصًا .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : الهَلوعُ الجَزوعُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ . قال : جزوعًا[2] .

وقولُه : ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ . يقولُ : إذا قلَّ مالُه وناله الفقرُ والعدمُ ، فهو جَزوعٌ مِن ذلك لا صبرَ له عليه ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ . يقولُ : وإذا كثُر مالُه ونال الغنى ، فهو مَنوعٌ لما في يدِه ، بخيلٌ به ، لا يُنفِقُه في طاعةِ اللهِ ، ولا يؤدِّى حقَّ اللهِ منه .

وقولُه : ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ . يقولُ : إلا الذين يُطيعون اللهَ بأداءِ ما افترَض عليهم مِن الصلاةِ ، وهم على أداءِ ذلك مقيمون ، لا يُضَيِّعون منها شيئًا ، فإن أولئك غيرُ داخلين في عِدادِ مَن خُلِق هَلُوعًا وهو مع ذلك بربِّه كافرٌ لا يُصَلِّى للهِ .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ . المؤمنون الذين كانوا مع رسولِ اللهِ ﷺ . وقيل : عُنِى به كلُّ مَن صلَّى الخمسَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ومُؤمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : المكتوبةُ .

حدَّثني زريقُ بنُ السَّخْتِ[1] ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : الصلواتُ[2] الخمسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن دانيالَ نعَت أمةَ محمدٍ ﷺ قال : يُصَلُّون صلاةً لو صلَّاها قومُ نوحٍ ما غرِقوا ، أو عادٌ ، ما أُرسِلَت عليهم الريحُ [٢/٦٠٠ ط] العقيمُ[3] ، أو ثمودُ ، ما أخذَتْهم الصيحةُ ، فعليكم بالصلاةِ فإنها خُلُقٌ للمؤمنين حسنٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال : الصلاةُ المكتوبةُ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المؤمنون الذين مع النبيِّ ﷺ ، على صلاتِهم دائمون .

/ **قال** : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن ٢٩/٨٠

---

(١) في م : « السختيانى » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السحب » ، وتقدم على الصواب في ٢٨٢/٧ ، ٦١٣/١٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصلاة » .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٤/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

أبي الخيرِ ، أنه سأل عقبةَ بنَ عامرٍ الجُهَنيَّ عن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال : هم الذين إذا صلَّوا لم يلْتفِتوا خلفَهم ، ولا عن أيمانِهم ، ولا عن شمائِلِهم[1] .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرني أبي ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثني يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، قال : ثني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثتني عائشةُ زوجُ النبيِّ ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خُذوا من العملِ ما تُطيقون ، فإن اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا » . قالت : وكان أحبُّ الأعمالِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ما دُووِم عليه . قال : يقولُ أبو سلمةَ : إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلا الذين في أموالِهم حقٌّ مؤقَّتٌ ، وهو الزكاةُ ، للسائلِ الذي يَسْأَلُه من مالِه ، والمحرومِ الذي قد حُرِم الغنى ، فهو فقيرٌ لا يَسْأَلُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالحقِّ المعلومِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الزكاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٥٣) من طريق الوليد بن مزيد البيروتي به ، وأخرجه أحمد ٨٤/٦ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢٨٣) من طريق الأوزاعي به ، وأخرجه أحمد ١٨٩/٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ (الميمنية) ، والبخاري (١٩٧٠) ، ومسلم (١٧٧/٧٨٢) من طريق يحيى بن أبي كثير به ، وأخرجه أحمد ١٧٦/٦ ، ١٨٠ ، والبخاري (٦٤٦٥) من طريق أبي سلمة به .

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : الحقُّ المعلومُ الزكاةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ . قال : الزكاةُ المفروضةُ .

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ سِوى الزكاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . يقولُ : هو سِوى الصدقةِ يَصِلُ بها رَحِمًا ، أو يَقْرِى بها ضيفًا ، أو يَحْمِلُ بها كَلًّا ، أو يُعِينُ بها محرومًا[2] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن شعبةَ ، عن أبي يونسَ : عن رياحِ ابنِ عبيدةَ ، عن قَزَعةَ ، أن ابنَ عمرَ سُئِل عن قولِه : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ أهي الزكاةُ ؟ فقال : إن عليك حقوقًا سِوى ذلك[3] .

٨١/٢٩ / حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا بيانٌ ، عن الشعبيِّ قال : إن في المالِ حقًّا سِوى الزكاةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : في المالِ حقٌّ سِوى الزكاةِ[5] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩١/١٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩١/٣ من طريق أبي يونس به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩١/٣ عن ابن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ قال : سوى الزكاةِ[1] .

وأجمعوا على أن السائلَ هو الذى وَصَفْتُ صِفتَه .

واختلَفوا أيضًا فى معنى « المحرومِ » فى هذا الموضعِ ، نحوَ اختلافِهم فيه فى « الذارياتِ » ، وقد ذكَرْنا ما قالوا فيه هنالك ، ودلَّلنا على الصحيحِ منه عندَنا[2] ، غيرَ أنا نَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ من الأخبارِ هنالك .

ذكرُ مَن قال : هو المحارَفُ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا الحجاجُ ، عن الوليدِ ابنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : المحرومُ هو المحارَفُ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارَفُ[3] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : السائلُ والمحرومُ ، المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ نصيبٌ[4] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ[4] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٩١/٣ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥١١/٢١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٤/٢١ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥١٢/٢١ ، ٥١٣ .

إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآية : ﴿ لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ : ٢/٢٠٠٧ و المحارِفُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ المحارِفُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ ، والمحرومُ المحارِفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المقدَّمىُّ ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : المحرومُ المحارِفُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا قريشٌ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

٨٢/٢٩ / حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن المحرومِ فلم يَقُلْ فيه شيئًا . قال : وقال عطاءٌ : هو المحدودُ المحارِفُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ الناسَ ، والمحرومُ الذى لا سهمَ له فى الإسلامِ ، وهو محارَفٌ من الناسِ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٣/٢١ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٥١٣/٢١ .
(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٤/٢١ .
(٤) تقدم تخريجه فى ٥١١/٢١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: المحرومُ الذي لا يُهدَى له شيءٌ وهو محارَفٌ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ هو المحارَفُ الذي يَطْلُبُ الدنيا وتُدْبِرُ عنه، فلا يَسْأَلُ الناسَ[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال في المحرومِ: هو المحارَفُ الذي ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه، أو يُعْطِيه شيئًا[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، قال: ثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ قال: المحرومُ الذي لا فيءَ له في الإسلامِ، وهو محارَفٌ في الناسِ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: أخبرنا أيوبُ، عن نافعٍ: المحرومُ هو المحارَفُ[4].

وقال آخرون: هو الذي لا سهمَ له في الغنيمةِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ، أن ناسًا قدِموا على عليٍّ، رضي اللهُ عنه، الكوفةَ بعدَ وقعةِ الجملِ، فقال: اقسِموا لهم. وقال: هذا المحرومُ[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: المحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الغنيمةِ شيءٌ.

---

(١) تقدم تخريجه في ٢١/ ٥١٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تقدم في ٢١/ ٥١٣، ٥١٦.

(٤) تقدم تخريجه في ٢١/ ٥١٤.

(٥) تقدم تخريجه في ٢١/ ٥١٦.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجَدَليِّ، عن الحسنِ بنِ محمدِ ابنِ الحنفيةِ، أن النبيَّ ﷺ بعثَ سريةً فغنِموا وفُتِح عليهم، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا، فنزَلت: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ يعني هؤلاء[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ سريةً فغنِموا، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا الغنائمَ، فنزَلت: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا يحيى بنُ أبي زائدةَ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجدليِّ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ، قال: بُعِثت سَرِيَّةٌ فغنِموا، ثم جاء قومٌ من بعدِهم. قال: فنزَلت: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ أن / قومًا في زمانِ النبيِّ ﷺ أصابوا غنيمةً، فجاء قومٌ بعدُ، فنزَلت: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[1]. ٨٣/٢٩

وقال آخرون: هو الذى لا يَنْمِى له مالٌ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن حصينٍ، قال: سألتُ عكرمةَ عن السائلِ والمحرومِ، قال: السائلُ الذى يَسْأَلُك، والمحرومُ الذى لا يَنْمِى له

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢١/٥١٦.

مالٌ[١] .

وقال آخرون : هو الذى قد اجتيح مالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، قال : جاء سيلٌ باليمامةِ ، فذهَب بمالِ رجلٍ ، فقال رجلٌ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : [٢/١٠٠٧و] هذا المحرومُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه . وقرَأ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ حتى بلَغ ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣- ٦٧] . وقال أصحابُ الجنةِ : ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦، ٢٧] .

وقال الشعبىُّ ما حدَّثنى به يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبىُّ : أعيانى أن أعلَمَ ما المحرومُ[٣] ؟

وقال قتادةُ ما حدَّثنى به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يَسْأَلُ بكفِّه ، والمحرومُ المتعفِّفُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يابنَ آدمَ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٧/٢١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥١٣/٢١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٨/٢١ .

(٤) تقدم تخريجه ٥١٤/٢١ ، ٥١٥ .

﴿وَالْمَحْرُومِ﴾: وهو سائلٌ يَسألُك في كفِّه، وفقيرٌ متعفِّفٌ لا يَسأَلُ الناسَ، ولكليهما عليك حقٌّ.

وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾. يقولُ: والَّذين يُقِرُّون بالبعثِ يومَ البعثِ والمجازاةِ.

وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾. يقولُ: والذين هم في الدنيا من عذابِ ربِّهم وَجِلون أن يُعذِّبَهم في الآخرةِ، فهم من خشيةِ ذلك لا يُضيِّعون له فرضًا، ولا يَتعدَّون له حدًّا.

وقولُه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: أن ينالَ من عصاه وخالَف أمرَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾.

/ يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ يعني: أقبالَهم، ٨٤/٢٩ حافظون عن كلِّ ما حرَّم اللهُ عليهم وضْعَها فيه، إلا أنهم غيرُ ملومين في تركِ حفظِها ﴿عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من إمائِهم.

وقيل: ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾. ولم يَتقدَّمْ ذلك جحدٌ؛ لدلالةِ قولِه: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. على أن في الكلامِ معنى جحدٍ، وذلك كقولِ القائلِ: اعمَلْ ما بدا لك إلا على ارتكابِ المعصيةِ، فإنك معاقَبٌ عليه. ومعناه: اعمَلْ ما بدا لك إلا أنك معاقَبٌ على ارتكابِ المعصيةِ.

وقولُه: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: فمن التمس لفرجِه منكَحًا سوى زوجتِه أو ملكِ يمينِه، ففاعلو ذلك هم العادُون، الذين عدَوا ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حرَّم عليهم، فهم الملومون.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلا الذين هم لأماناتِ اللهِ التي ائتمَنهم عليها من فرائضِه ، وأماناتِ عبادِه التي ائتُمِنوا عليها ، وعهودِه التي أخَذها عليهم ؛ بطاعتِه فيما أمَرهم ونهاهم ، وعهودِ عبادِه التي أعطاهم ، على ما عقَده لهم على نفسِه - راعون ، يرقُبون ذلك ، ويحفَظونه فلا يُضيِّعونه ، ولكنهم يؤدُّونها ويتعاهَدونها على ما ألزَمهم اللهُ ، وأوجَب عليهم حفظَها ، ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ . يقولُ : والذين لا يكتُمون ما استُشهِدوا عليه ، ولكنهم يقومون بأدائِها حيثُ يلزَمُهم أداؤُها ، غيرَ مُغيَّرةٍ ولا مُبدَّلةٍ . ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم على مواقيتِ صلاتِهم التي فرَضها اللهُ عليهم ، وحدودِها التي أوجَبها عليهم يُحافِظون ، ولا يُضيِّعون لها ميقاتًا ولا حدًّا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هؤلاء الذين يفعَلون هذه الأفعالَ في بساتينَ مُكرَمون ، يُكرِمُهم اللهُ فيها بكرامتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما شأنُ الذين كفَروا باللهِ قِبَلَك يا محمدُ مُهْطِعين ؟! وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ وما قال أهلُ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه هنالك .

---

(١) تقدم في ٢٠٤/١٣ ، ١١٨/٢٢ ، ١١٩ .

فقال قتادةُ فيه ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ [٢/١٠٠٨و] مُهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : عامِدين[1] .

٨٥/٢٩ / وقال ابنُ زيدٍ فيه ما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المهطِعُ الذى لا يَطْرِفُ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[2] يقولُ : معناه : مُسْرِعِين .

ورُوِى فيه عن الحسنِ ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُنْطَلِقِين[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . يقولُ : عن يمينِك يا محمدُ ، وعن شمالِك مُتفرِّقِين حِلَقًا ومجالسَ ، جماعةً جماعةً ، مُعرِضِين عنك وعن كتابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : قِبَلَك يَنْظُرون ، ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينُ العُصَبُ[4] من الناسِ ، عن يمينٍ

---

(١) تقدم تخريجه في ١٣/٧٠٥ .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٧٠ .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) العُصَب : جمع عصبة ، وهى جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . اللسان (ع ص ب) .

وشمالٍ ، مُعْرِضين عنه ، يَسْتَهزِئُون به[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : مجالِسَ مُجْتَنِبين[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : عامِدين ، ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . أي : فِرَقًا حولَ نبيِّ اللهِ ﷺ ، لا يَرْغَبون في كتابِ اللهِ ولا في نبيِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ الحِلَقُ ، المجالسُ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ عِزِينَ ﴾ . قال : حِلَقًا ورُفَقًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : العِزِينَ المجلسُ الذي فيه الثلاثةُ والأربعةُ ، والمجالسُ الثلاثةُ والأربعةُ ، أولئك العِزُون .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ يرفَعُه ، قال : « مالي أراكم عِزِينَ » ؟ والعِزِين

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص : « مجتنس » ، وفي ت ١ : « مجتنبين » ، وفي ت ٢ : « مختلفين » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفيه : « محتبين » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

الحِلَقُ المُتفرِّقةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ[1] ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن / أبي هريرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ خرَج على أصحابِه وهم حِلَقٌ حِلَقٌ ، فقال : « مالي أراكم عِزِينَ ؟ »[2] . ٨٦/٢٩

حدَّثني أبو حصينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ الطائيِّ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : دخَل علينا رسولُ اللهِ ﷺ ونحن متفرِّقون ، فقال : « مالهم عِزِينَ ؟ »[3] .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّيُّ ، قال : ثنا الفِريابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : جاء النبيُّ ﷺ إلى ناسٍ من أصحابِه وهم جلوسٌ ، فقال : « مالي أراكم عِزِينَ حِلَقًا ؟ »[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، قال : جاء النبيُّ ﷺ إلى ناسٍ من أصحابِه وهم جلوسٌ ، فقال : « مالي أراكم عِزِينَ حِلَقًا ؟ »[4] .

حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المسيَّبِ

---

(١) في النسخ : « شقيق » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن حبان (١٦٥٤) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ لابن مردويه .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٢٢) عن أبي حصين به ، وأخرجه مسلم (٤٣٠) ، وأبو داود (٤٨٢٣) والنسائي في الكبرى (١١٦٢٢) ، والبيهقي ٢٣٤/٣ ، والطبراني (١٨٣٠ - ١٨٤٢) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه الطبراني (١٨٢٣) ، والبغوي في شرح السنة (٣٣٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

ابنِ رافعٍ ، عن تميمِ بنِ طَرَفةَ الطائيِّ ، قال : ثنا جابرُ بنُ سَمُرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ خرج عليهم وهم حِلَقٌ ، فقال : « مالى أراكم عِزِينَ ؟ » . يقولُ : حِلَقًا . يعنى قولَه : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ . قال : ﴿عِزِينَ﴾ : متفرِّقين ، يأخُذون يمينًا وشمالًا ، يقولون : ما قال هذا الرجلُ ؟[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وواحدُ العِزِينَ عِزَةٌ ، كما واحدُ الثُّبِينَ ثُبَةٌ ، وواحدُ الكُرِينَ كُرَةٌ . ومن العِزِينَ قولُ راعى الإبلِ[2] :

أخليفةَ الرحمنِ إنَّ عشيرتى أمسَى سَوامُهم عِزِينَ فُلُولا

وقولُه : ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ . يقولُ : أيطمعُ كلُّ امرئٍ من هؤلاء الذين كفَروا قِبَلك مهطعين أن يُدْخِلَه اللهُ ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ . أى : بساتين نعيمٍ يَنْعَمُ فيها .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿يُدْخَلَ﴾ بضمِّ الياءِ على وَجْهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، غيرَ الحسنِ وطلحةَ ابنِ مُصَرِّفٍ ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يقرآنه بفتحِ الياءِ[3] ، بمعنى : أيَطْمَعُ كلُّ امرئٍ منهم أن يَدْخُلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٥٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

(٣) وبها قرأ ابن يعمر وأبو رجاء وزيد بن على والمفضل عن عاصم ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٣٦ .

٨٧/٢٩ / **والصَّوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا** ما عليه قَرَأةُ الأمصارِ ، وهي ضمُّ الياءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : ليس الأمرُ كما يَطْمَعُ فيه هؤلاءِ الكفارُ من أن يُدْخَلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : إنا خلقْناهم من مَنِيٍّ قذِرٍ ، وإنما يَسْتوجِبُ دخولَ الجنةِ مَن يَسْتوجِبُه منهم بالطاعةِ ، لا بأنه مخلوقٌ ، فكيفَ يَطْمَعون في دخولِ الجنةِ وهم عصاةٌ كفرةٌ ؟!

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ : إنما خُلِقتَ من قذَرٍ يا بنَ آدمَ ، فاتَّقِ اللهَ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٤٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا أُقْسِمُ بربِّ مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : إنا لقادرون على أن نُهلِكَهم ونأْتيَ بخيرٍ منهم من الخلقِ ، يُطيعونني ، ولا يَعْصُونني ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَفوتُنا منهم أحدٌ بأمرٍ نُريدُه منه ، فيُعجِزَنا هرَبًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علية ، قال : أخبَرنا عمارةُ بنُ أبي حفصَةَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن الشمسَ تَطْلُعُ كلَّ سنةٍ في ثلاثِمائةٍ وستينَ كَوَّةً ؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ في كَوَّةٍ ، لا تَرْجِعُ إلى تلك الكَوَّةِ إلى ذلك اليومِ من العامِ المقبلِ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ ، تقولُ : ربِّ لا تُطْلِعْني على عبادِك ، فإني أراهم يَعْصُونك ، يَعْمَلون بمعاصِيك أراهم . قال : أو لم تَسْمَعوا إلى قولِ أميةَ بنِ أبي الصلتِ[1] :

حتـى تُجَـرَّ وتُجْلَـــدَ

قلتُ : يا مولاه ، وتُجْلَدُ الشمسُ ؟ فقال : عَضِضْتَ بِهَنِ أبيك ، إنما اضطرَّه الرَّوِيُّ إلى الجلْدِ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثني ابنُ عمارةَ ، قال : أخبَرنا عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ / وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ . قال : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ مِن ثلاثِمائةٍ وستِّين مَطْلِعًا ؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ مِن مَطْلِعٍ لا تعودُ فيه إلى قابلٍ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ . قال عكرمةُ : فقلتُ له : قد قال الشاعرُ : ٨٨/٢٩

حتـى تُجَـرَّ وتُجْلَـــدَ

قال : فقال ابنُ عباسٍ : عَضِضْتَ بِهَنِ أبيك ، إنما اضطرَّه الرَّوِيُّ .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضْرُ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا عمارةُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ في ثلاثِمائةٍ وستِّين كَوَّةً ،

---

(١) ديوانه ص ٢٩ وروايته :

ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٠) من طريق ابن علية به .

فإذا طلَعت في كوَّةٍ لم تطْلُعْ منها حتى العامِ المقبلِ ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ . قال : هو مَطْلِعُ الشمسِ ومغربُها ، ومَطْلِعُ القمرِ ومغربُه[2] .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذَرْ هؤلاءِ المشركين المُهْطِعين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ عِزِينَ ، يخوضوا في باطلِهم ، ويلْعبوا في هذه الدنيا ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : حتى يُلاقوا عذابَ يومِ القيامةِ الذي يُوعَدونه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٤٤ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ ﴾ . بيانٌ وتوجيهٌ عن اليومِ الأوَّلِ الذي في قولِه : ﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : حتى يُلاقوا يومَهم الذي يُوعَدونه ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . وهي القبورُ ، واحدُها جَدَثٌ ، ﴿ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ . أي : من القبورِ سِراعًا[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

وقد بيَّنا « الجَدَثَ » فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، وما قال أهلُ العلمِ فيه[4] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٧٢) من طريق خلاد بن أسلم به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٩/٤٥٤، ٤٥٥ .

وقولُه : ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ . يقولُ : كأنَّهم إلى عَلَمٍ قد نُصِب لهم يَسْتَبِقون . وأجمعَتْ قرأةُ الأمصارِ على فتحِ النونِ من قولِه : (نَصْب) غيرَ الحسنِ البصريِّ ، فإنه ذُكِر عنه أنه كان يضُمُّها مع الصادِ[1] ، وكأنَّ من فتحها يوجِّهُ النَّصْبَ إلى أنه مصدرٌ من قولِ القائلِ : نصَبْتُ الشيءَ أنصِبُه نَصْبًا . وكان تأويلُه عندَهم : كأنَّهم إلى صنمٍ منصوبٍ يُسرِعون سعيًا . وأمّا من ضمَّها مع الصادِ فإنه يوجِّهُه إلى أنه واحدُ الأنصابِ ، وهي آلهتُهم التي كانوا يعبُدونها .

/ وأمّا قولُه : ﴿يُوفِضُونَ﴾ . فإنَّ الإيفاضَ هو الإسراعُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] : ٨٩/٢٩

لأَنْعَتَنْ نَعامةً مِيفاضا خَرْجاءَ تَغْدو تَطْلُبُ الإضاضا

يقولُ : تطلُبُ ملجأً تلجأُ إليه ، والإيفاضُ السرعةُ ، وقال رؤبةُ[3] :

يُمْسِي بنا الجِدُّ على أَوْفاضِ

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبي العاليةِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ . قال : إلى علاماتٍ يَسْتَبِقون[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ . قال : إلى

---

(١) وهي أيضًا قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥١ .

(٢) البيتان بدون عزو في معاني القرآن للفراء ١٨٦/٣ برواية : « ظلت تطلب » ، واللسان (أ ض ض ، و ف ض) .

(٣) ديوانه ص ٨١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

عَلَمٍ يَسْعَوْنَ[١].

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: يَسْتَبِقُونَ[٢].

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى عَلَمٍ يَسْعَوْنَ.

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى عَلَمٍ ﴿يُوفِضُونَ﴾، قال: يَسْعَوْنَ[٣].

حدثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: سمِعتُ أبا عمرٍو[٤] يقولُ: سمِعتُ يحيى بنَ أبي كثيرٍ يقولُ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى غايةٍ يَسْتَبِقُونَ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى عَلَمٍ يَنْطَلِقُونَ[٥].

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى عَلَمٍ يَسْتَبِقُونَ.

٩٠/٢٩ / **حدثني** يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر.

(٤) في النسخ: «عمر»، وتقدم مرارًا.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٨.

إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : النُّصُبُ حجارةٌ كانوا يَعْبُدونها ؛ حجارةٌ طِوالٌ يقالُ لها : نُصُبٌ . وفى قولِه : ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه كما يُسْرِعون إلى نُصُبٍ يُوفِضون . قال ابنُ زيدٍ : والأنصابُ التى كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدونها ويأتونها ويُعَظِّمونها ، كان أحدُهم يَحْمِلُه معه ، فإذا رأى أحسنَ منه أخَذَه وألْقَى هذا ، فقال له : ﴿ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] [النحل : ٧٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ . قال : يَبْتَدِرون إلى نُصُبِهم ، أيُّهم يَسْتَلِمُه أولَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : خاضعةً أبصارُهم للذى هم فيه مِن الخزىِ والهوانِ ، ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : تَغْشاهم ذلةٌ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هذا اليومُ الذى وصَفْتُ صفتَه ، وهو يومُ القيامةِ الذى كان مشركو قريشٍ يُوعَدون فى الدنيا أنهم لاقُوه فى الآخرةِ ، وكانوا يُكَذِّبون به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾ : يومُ القيامةِ ، ﴿ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « سأل سائلٌ » .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/ ٢٢٦ - من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

[٢/٩١٠٠٩ظ] تفسيرُ سورةِ نوحٍ صلى الله عليه وسلم

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ . وهو نوحُ بنُ لَمْكَ ، ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : أرسَلْناه إليهم بأن أنذِرْ قومَك . و« أن » في موضعِ نصبٍ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ ، وفي موضعِ خفضٍ في قولِ بعضِهم . وقد بيَّنْتُ العلَلَ لكلِّ فريقٍ منهم ، والصوابَ عندَنا مِن القولِ في ذلك ، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] . وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ / فيما ذُكِر : (إنا أرسَلْنا نوحًا إلى قومِه أنذِرْ قومَك) بغيرِ « أن »[2] ، وجاز ذلك لأن الإرسالَ بمعنى القولِ ، فكأنه قيل : قلْنا لنوحٍ : أنذِرْ قومَك مِن قبلِ أن يأتيَهم عذابٌ أليمٌ . وذلك العذابُ الأليمُ هو الطُّوفانُ الذي غرَّقهم اللهُ به .

٢٩/٨١

وقولُه : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه : يا قومِ إني لكم نذيرٌ مبينٌ ، أُنذِرُكم عذابَ اللهِ ، فاحْذَروه أن يَنزِلَ بكم على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبَنْتُ لكم إنذارى إياكم .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ

---

(١) ينظر ما تقدم في ٧/٧٢٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/١٨٧ ، وتفسير القرطبي ١٨/٢٩٨ .

نوح لقومِه : إنى لكم نذيرٌ مبينٌ بأن اعْبُدوا اللهَ . يقولُ : إنى لكم نذيرٌ أُنْذِرُكم ، وآمُرُكم بعبادةِ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ : واتَّقُوا عقابَه ، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وانْتهوا إلى ما آمُرُكم به ، واقْبَلُوا نصيحتى لكم .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ المرسَلين بأن يُعْبَدَ اللهُ وحدَه ، وأن تُتَّقى محارمُه ، وأن يطاعَ أمرُه[1] .

وقولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليست « مِن » دالةً على البعضِ ؟ قيل : إن لها معنيين وموضعين ؛ فأما أحدُ الموضعين فهو الموضعُ الذى لا يَصْلُحُ فيه غيرُها . وإذا كان ذلك كذلك لم تَدُلَّ إلا على البعضِ ؛ وذلك كقولِك : اشْتَرَيْتُ مِن مماليكِك . فلا يَصْلُحُ فى هذا الموضعِ غيرُها ، ومعناها البعضُ : اشْتَرَيْتُ بعضَ مماليكِك . و : مِن مماليكِك مملوكًا . والموضعُ الآخرُ هو الذى يَصْلُحُ فيه مكانَها « عن » ، فإذا صلَحَت مكانَها « عن » دلَّت على الجميعِ ؛ وذلك كقولِك : وجِع بطنى مِن طعامٍ طعِمْتُه . فإن معنى ذلك : أوْجَع بطنى طعامٌ طعِمْتُه . وتَصْلُحُ مكانَ « من » « عن » ، وذلك أنك تَضَعُ موضعَها « عن » ، فيَصْلُحُ الكلامُ فتقولُ : وجِع بطنى عن طعامٍ طعِمْتُه . و : مِن طعامٍ طعِمْتُه . فكذلك قولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ إنما هو : ويَصْفَحُ لكم ، ويَعْفُو لكم عنها . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه[2] : يَغْفِرْ لكم مِن ذنوبِكم ما قد وعَدَكم العقوبةَ عليه ، فأمَّا ما لم يَعِدْكم العقوبةَ عليه ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معناها » .

فقد تقدَّم عفوُه لكم عنها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ويُؤَخِّرْ في آجالِكم فلا يُهلِكْكم بالعذابِ ، لا بغرقٍ ولا غيرِه ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى حينٍ كتَب أنه يُبْقِيكم إليه ، إن أنتم أطَعْتُموه وعبَدْتُموه ، في أمِّ الكتابِ .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما قد خُطَّ مِن الأجلِ ، فإذا جاء أجلُ اللهِ لا يُؤَخَّرُ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أجلَ اللهِ / الذى قد كتَبه على خلقِه في أمِّ الكتابِ ، إذا جاء عندَه لا يُؤَخَّرُ عن ميقاتِه ، فيُنْظَرُ بعدَه . ﴿ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو علِمتُم أن ذلك كذلك لأَنَبْتُم إلى طاعةِ ربِّكم .

٩٢/٢٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٠١٠و] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لمَّا بلَّغ قومَه رسالةَ ربِّه وأنذَرهم ما أمَره به أن

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُنذِرَهموه ، فعصَوْه وردُّوا عليه ما أتاهم به من عنده : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ إلى توحيدك وعبادتك ، وحذَّرْتُهم بأسَك وسَطْوتَك ، ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : فلم يَزِدْهم دُعائي إياهم إلى ما دعوْتُهم إليه من الحقِّ الذي أرسَلْتنى به لهم ، ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إلا إدبارًا عنه ، وهرَبًا منه ، وإعراضًا عنه .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : بلَغنا أنهم كانوا يذهَبُ الرجلُ بابنِه إلى نوحٍ ، فيقولُ لابنِه : احْذَرْ هذا لا يُغْوِيَنَّك ، فأَراني قد ذهَب بي أبي إليه وأنا مثلُك ، فحذَّرَني كما حذَّرْتُك[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإني كلَّما دعوْتُهم إلى الإقرارِ بوحدانيتِك ، والعملِ بطاعتِك ، والبراءةِ من عبادةِ كلِّ ما سِواك ؛ لتَغْفِرَ لهم إذا هم فعَلوا ذلك ، جعَلوا أصابعَهم في آذانِهم ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائي إياهم إلى ذلك : ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : وتغشَّوْا في ثيابِهم ، وتغطَّوْا بها ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائي .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ : لئلا يَسْمَعوا كلامَ نوحٍ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ . يقولُ : وثبَتوا على ما هم عليه من الكفرِ وأقاموا عليه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَصَرُّوا ﴾ . قال : الإصرارُ إقامتُهم على الشركِ[1] والكفرِ .

/وقولُه : ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا ٱسْتِكْبَارًا ﴾ . يقولُ : وتكبَّروا فتعاظَموا عن الإذعانِ للحقِّ وقبولِ ما دعوتُهم إليه من النصيحةِ . ٩٢/٢٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ : ثم إني دَعَوتُهم إلى ما أمَرْتَني أن أدْعُوَهم إليه ، ﴿ جِهَارًا ﴾ : ظاهرًا في غيرِ خفاءٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ . قال : الجِهارُ الكلامُ المُعْلَنُ به[2] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . يقولُ : صَرَّختُ[3] لهم ، وصِحْتُ بالذي أمَرْتَني به مِن الإنذارِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشرء » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « صرخت » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ . قال : صِحْتُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : صِحْتُ بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . يقولُ : وأسْرَرْتُ لهم ذلك فيما بيني وبينَهم في خفاءٍ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . قال : فيما بيني وبينَهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ . يقولُ : فقلتُ لهم : سَلُوا ربَّكم غُفْرانَ ذنوبِكم ، وتُوبوا إليه من كفرِكم وعبادةِ ما سواه مِن الآلهةِ ، ووحِّدوه وأخْلِصوا له العبادةَ ، يَغْفِرْ لكم ، إنه كان غفَّارًا لذنوبِ مَن أناب إليه ، وتاب إليه مِن ذنوبِه .

وقولُه : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يُسْقِكم ربُّكم ، إن تبتُم ووحَّدْتُموه ، وأخْلَصْتُم له العبادةَ ، الغيثَ ، فيُرْسِلُ به السماءَ عليكم مِدْرارًا متتابعًا .

وقد حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : خرَج عمرُ بنُ الخطابِ يَسْتَسْقِي ، فما زاد على الاستغفارِ ، ثم رجَع ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٩٤/٢٩ فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، ما رأيْناك استسقَيتَ ! / فقال : لقد طلَبتُ المطرَ بمجاديحِ[1] السماءِ [٢/١٠٠ظ] التي يُستنزَلُ بها المطرُ . ثم قرأ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ . وقرأ الآيةَ التي في سورةِ « هودٍ » ، حتى بلَغ : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[2] [هود : ٥٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطِكم مع ذلك ربُّكم أموالًا وبنين ، فيُكثِّرُها عندَكم ، ويَزيدُ فيما عندَكم منها ، ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ . يقولُ : ويَرزُقْكم بساتينَ ، ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ تَسقُون منها جناتِكم ومزارعَكم .

وقال ذلك لهم نوحٌ لأنهم كانوا - فيما ذُكِر - قومًا يُحِبون الأموالَ والأولادَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ . قال : رأى نوحٌ قومًا تجزَّعت أعناقُهم حرصًا على الدنيا ، فقال : هلُمُّوا إلى طاعةِ اللهِ ، فإنَّ فيها دَرَكَ الدنيا والآخرةِ[3] .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ما لكم لا ترَوْنَ للهِ عظمةً ؟!

---

(١) المجاديح : جمع المِجْدَح ، وهو عود مُجنَّح الرأس تُمزج بها الأشربة ، وربما يكون له ثلاث شعب . والمجدح : نجم من النجوم ... وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر ، فجعل الاستغفار مشبهًا بالأنواء ، مخاطبة لهم بما يعرفونه ، لا قولا بالأنواء . ينظر النهاية ١/ ٢٤٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٩٠٢) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٤ ، والطبراني في الدعاء (٩٦٤) ، والبيهقي ٣/ ٣٥٢ من طريق سفيان به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُرْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُرْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرَوْن للهِ عظمةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون للهِ عظمةً[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُرْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : كانوا لا يُبالُون عظمةَ اللهِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَّا لَكُرْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون عظمةَ ربِّكم . قال : والرجاءُ الطمعُ والمَخافةُ[3] . ٩٥/٢٩

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُعظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٣٤٩/٤ - من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٠ ، ٧٣١) من طريق جرير به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : ما لكم لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه[1] ؟!

وقال آخرون : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً[2] ؟!

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا ترْجُون للهِ عاقبةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . أي : عاقبةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا ترجون للهِ عاقبةً[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٧٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ٤/٣٤٨ ، ٣٤٩ - من طريق أبي معاوية به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩) من طريق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا ترجون لله طاعة ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : الوقارُ الطاعةُ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ما لكم لا تخافون للهِ عظمةً ؟! وذلك أن الرجاءَ قد تضَعُه العربُ إذا صَحِبه الجحدُ في موضعِ الخوفِ ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[1] :

إذا لسَعَتْه النحلُ[2] لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها[3] في بيتِ نُوبٍ عَوامِلِ

يعني بقولِه : لم يَرْجُ : لم يَخَفْ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : وقد خلَقكم حالًا بعدَ حالٍ ؛ طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً ، وطَوْرًا مُضْغةً .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : نُطْفةً ، ثم عَلَقةً ، ثم مُضْغةً[4] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ٢٩/٩٦ عيسى ، ٢٣/١٠٠١و

---

(١) تقدم في ٧/ ٤٥٦ .

(٢) كتب فوقها في ص ، ت ٢ : « الدبر » . وهي رواية الديوان كما تقدم .

(٣) في ص : « حالفها » ، وهي رواية .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٩٥ .

وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : مِن ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ ، ثم مِن عَلَقةٍ ، ثم ما ذكَر ، حتى يَتِمَّ خَلْقُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : طَوْرًا نُطْفَةً ، وطَوْرًا عَلَقةً[1] ، وطورًا عِظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أنبَت به الشعرَ ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ قال : نطفةً ، ثم علقةً ، [2]ثم مُضْغةً[2] ، ثم خلقًا طورًا بعدَ طورٍ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : مِن نطفةٍ ، ثم مِن علقةٍ ، ثم مِن مضغةٍ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : طورًا النطفةَ ، ثم طورًا أمْشاجًا حينَ يَمْشُجُ[4] النطفةَ الدمُ ، ثم يَغْلِبُ الدمُ على النطفةِ ، فتكونُ علقةً ، ثم تكونُ مضغةً ، ثم تكونُ عِظامًا ، ثم تُكْسَى العظامُ لحمًا[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ

---

(١) بعده في ت ١ : « وطورا مضغة » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣١٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) مشج الشيء : خلطه . الوسيط (م ش ج) .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٠ .

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، شيئًا بعدَ شيءٍ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ صلواتُ اللهِ عليه لقومِه المشركين بربِّهم ، مُحْتَجًّا عليهم بحُجَجِ اللهِ في وَحدانيتِه : أَلم تَرَوْا أيُّها القومُ فتعتبِروا ، ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضُها فوقَ بعضٍ ؟

والطِّباقُ مصدرٌ مِن قولِهم : طابَقْتُ مُطابقةً وطِباقًا . وإنما عُنى بذلك : كيف خلَق اللهُ سبعَ سماواتٍ ، سماءً فوقَ سماءٍ مُطابِقةً ؟

وقولُه : ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ . يقولُ : وجعَل القمرَ في السماواتِ السبعِ نورًا ، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ﴾ فيهن ﴿سِرَاجًا﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ / اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ : ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ كان يقولُ : إن ضوءَ الشمسِ والقمرِ نورُهما في السماءِ ، اقْرَءوا إن شئتم : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] . ٩٧/٢٩

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠) من طريق جرير به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق معاذ بن هشام به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو أنه قال : إن الشمسَ والقمرَ وجوهُهما قِبَلَ السماواتِ ، وأقفيتُهما قِبَلَ الأرضِ ، وأنا أقرأُ بذلك آيةً من كتابِ اللهِ : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يقولُ : خلَق القمرَ يومَ خلَق سبعَ سماواتٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ على المجازِ ، كما يقالُ : أتيتُ بني تميمٍ . وإنما أتى بعضَهم .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . يقولُ : واللهُ أنشأكم من ترابِ الأرضِ ، فخلَقكم منه إنشاءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ثم يُعيدُكم في الأرضِ كما كنتم ترابًا ، فيُصَيِّرُكم كما كنتم من قبلِ أن يَخْلُقَكم ، ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ . يقولُ : ويُخرِجُكم منها إذا شاء أحياءً - كما كنتم بشرًا من قبلِ أن يُعيدَكم فيها فيُصَيِّرَكم ترابًا - إخراجًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، مُذَكِّرَهم نِعَمَ ربِّه : واللهُ جعَل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦١٧) من طريق قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ من طريق شهر ابن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لكم الأرضَ بساطًا تستقِرُّون عليها وتمتَهِدونها .

وقولُه : ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . يقولُ : لتسْلُكوا منها طرقًا شِعابًا[1] متفرقةً . والفِجاجُ جمعُ فجٍّ ، وهو الطريقُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٢/١٠١١ظ]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . قال : طُرقًا وأعلامًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . قال : طرقًا[2] .

/حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٢٩/٩٨ قولَه : ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . يقولُ : طرقًا مختلفةً[3] .

وقولُه : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ . [4]يقولُ تعالى ذكره : قال نوحٌ : ربِّ إن قومي عصَوْني[4] ، فخالَفوا أمري ، وردُّوا عليَّ ما دعوتُهم إليه من الهدى والرَّشادِ ، ﴿ وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : واتَّبَعوا في معصيتِهم إيايَ مَن دعاهم إلى ذلك ممن كثُر مالُه وولدُه فلم يزِدْه كثرةُ مالِه وولدِه إلا خسارًا وبُعدًا من اللهِ ، وذهابًا عن محجَّةِ الطريقِ .

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١) في م : « صحابا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٥٠ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٩ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

﴿ وَوَلَدُهُۥ ﴾ بفتحِ الواوِ واللامِ ، وكذلك قرءوا ذلك في جميعِ القرآنِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بضمِّ الواوِ وسكونِ اللامِ ، وكذلك كلُّ ما كان من ذكرِ الولدِ من سورةِ « مريمَ » إلى آخرِ القرآنِ . وقرأ أبو عمرٍو كلَّ ما في القرآنِ من ذلك بفتحِ الواوِ واللامِ[1] غيرَ هذا الحرفِ الواحدِ في سورةِ « نوحٍ » ، فإنه كان يَضُمُّ الواوَ منه[2] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ قراءاتٌ معروفةٌ ، مُتقارِباتُ المعاني ، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ . يقولُ : ومكَروا مكرًا عظيمًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُبَّارًا ﴾ . قال : عظيمًا[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ : كبيرًا[4] ، كهيئةِ قولِه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾[5] [النبأ : ٣٥] .

والكُبَّارُ هو الكبيرُ ، كما قال ابنُ زيدٍ . تقولُ العربُ : أمرٌ عجيبٌ وعُجابٌ ،

---

(١) بعده في م : « في » .

(٢) أي يضُم الواو ويسكن اللام ، وينظر ما تقدم في ١٥/ ٦١٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « كثيرا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦١ .

بالتخفيفِ ، وعُجَّابٌ بالتشديدِ ، ورجلٌ حُسَانٌ وحُسَّانٌ ، وجُمَالٌ وجُمَّالٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ ، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن إخبارِ نوحٍ عن[1] قومِه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . وكان هؤلاء نفرًا مِن بني آدمَ - فيما ذُكِر عن آلهةِ القومِ الذين[2] كانوا يَعْبُدونها - وكان مِن خبرِهم ، فيما بلَغنا ، ما

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى ، عن محمدِ / بنِ قيسٍ : ﴿ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانوا قومًا صالحين من بني آدمَ ، وكان لهم تُبَّاعٌ يَقْتَدُون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابُهم الذين كانوا يَقْتَدُون بهم : لو صوَّرْناهم كان أشوقَ[3] لنا إلى العبادةِ إذا ذكَرْناهم . فصوَّروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون ، دبَّ إليهم إبليسُ فقال : إنما كانوا يَعْبُدُونهم ، وبهم يُسْقَون المطرَ . فعبَدوهم[4] .

٩٩/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عشَرةُ قرونٍ[5] ، كلُّهم على الإسلامِ[6] .

وقال آخرون : هذه أسماءُ أصنامِ قومِ نوحٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م : « التي » .

(٣) في ص : « أسوق » .

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٤٨ ، وفي التفسير ٨/ ٢٦٢ عن المصنف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقرن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٢ ، ٥٣ من طريق سفيان الثوري به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كان وَدٌّ لهذا الحيِّ من كَلْبٍ بدُومةِ الجَنْدَلِ ، وكان[1] سُواعٌ لهُذَيلٍ برُهاطٍ[2] ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرادٍ بالجَوْفِ[3] من سبأٍ ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ببَلْخَعَ . وكان نَسْرٌ لذى كَلاعٍ من حِمْيَرٍ . قال : وكانت هذه الآلهةُ يَعْبُدُها قومُ نوحٍ ، ثم اتخذَها العربُ بعدَ ذلك ، واللهِ ما عدا خشبةً أو طينةً أو حجرًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانت آلهةً يَعْبُدُها [٢/١٠٢و] قومُ نوحٍ ، ثم عَبَدتها العربُ بعدَ ذلك . قال : فكان وَدٌّ لكَلْبٍ بدُومةِ الجَنْدَلِ ، وكان سُواعٌ لهُذَيلٍ ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرادٍ بالجَوْفِ[3] ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ، وكان نَسْرٌ لذى الكَلاعِ من حِمْيَرٍ[4] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ كانت تُعْبَدُ فى زمانِ نوحٍ[5] .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ب ٢ : « كانت » .

(٢) فى م : « برباط » . ورهاط : قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة . معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٨ .

(٣) فى م : « بالجرف » . والجوف : أرض مراد باليمن . ينظر معجم ما استعجم ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به . وأخرج البخارى (٤٩٢٠) هذا الأثر عن ابن عباس بهذا المتن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى المصنف وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ ، وكانت تُعْبَدُ في زمانِ نوحٍ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : هي آلهةٌ كانت تكونُ باليمنِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه آلهتُهم التي يَعْبُدُون[1] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَدًّا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (وُدًّا) بضمِّ الواوِ ، وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَدًّا ﴾ بفتحِ الواوِ[2] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ نوحٍ : وقد ضلَّ بعبادةِ هذه الأصنامِ / التي أُحدِثت على صورِ هؤلاءِ النفرِ المسمَّيْنَ في هذا الموضعِ كثيرٌ من الناسِ . فنسَب الضلالَ ، إذ ضلَّ بها عابدوها ، إلى أنها المُضِلَّةُ . ١٠٠/٢٩

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ . يقولُ : ولا تزِد الظالمين أنفسَهم بكفرِهم[3] بآياتِنا ﴿ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ : إلا طبْعًا على قلبِه ، حتى لا يهتدِيَ للحقِّ .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٤١ .

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر الإتحاف ص ٢٦٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كفرهم » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ[1] أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ : من خطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ ﴾ .

والعربُ تجعَلُ « ما » صلةً فيما نُوِى به مذهبُ الجزاءِ ، كما يُقالُ : أينما تكُنْ أكُنْ ، وحيثما تجْلِسْ أجْلِسْ . ومعنى الكلامِ : من خطيئاتِهم ما[2] أُغْرِقوا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ . قال : فبخطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ .

وكانت الباءُ هنهنا فصلًا فى كلامِ العربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾ . قال : بخطيئاتِهم أُغْرِقوا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ بالهمزِ والتاءِ . وقرأ ذلك أبو عمرٍو : (مِمَّا خَطاياهُمْ) بالألفِ بغيرِ همزٍ[3] .

والقولُ عندَنا أنهما قراءتان معْرُوفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ : جهنمَ ، ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خطاياهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر النشر ٢/ ٣٩٢ .

تَقْتَصُّ لهم ممن فعَل ذلك بهم ، ولا تَحُولُ بينَهم وبينَ ما فُعِل بهم .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرضِ من الكافرين ديَّارًا (١) . ويعنى بالدَّيَّارِ من يَدُورُ فى الأرضِ ، فيَذْهَبُ ويَجِيءُ فيها ، وهو فَيْعالٌ من الدورانِ « دَيْوارًا » ؛ اجتمعت الياءُ والواوُ ، فسبَقت الياءُ الواوَ وهى ساكنةٌ ، وأُدغِمت الواوُ فيها ، وصُيِّرَتا ياءً مشددةً ، كما قيلَ : الحيُّ القَيَّامُ - مِن : قُمْت ؛ وإنما هو قَيْوَامٌ . والعربُ تقولُ : ما بها دَيَّارٌ ، ولا عريبٌ ، ولا دَوِّيٌّ (٢) ، ولا صافِرٌ ، ولا نافِخُ ضَرَمةٍ (٣) . تعنى بذلك كلِّه : ما بها أحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ فى دعائِه إياه على قومِه : إنك يا ربِّ إن تَذَرِ الكافرين أحياءً على الأرضِ ، ولم تُهلِكْهم بعذابٍ من عندِك ، يُضِلُّوا عِبادَك الذين قد آمَنوا بك ، فيصدُّوهم عن سبيلِك ، ولا يَلِدوا إلا فاجرًا فى دينِك ، كَفَّارًا لنعمتِك . ١٠١/٢٩

[١٢/٢ ، ١٠٠ظ] وذُكِر أن قيلَ نوحٍ هذا القولَ ودعاءَه هذا الدعاءَ ، كان بعدَ أن أُوحِى إليه ربُّه : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دبى » . والدَّوِّيُّ منسوب إلى الدَّوِّ ، وهى الفلاة الواسعة ، وهى أرض من أرض العرب بين البصرة واليمامة . وقولهم : ما بها دَوِّيٌّ . أى ما بها أحد ممن يسكن الدو . ينظر اللسان (د و ى) .

(٣) الضَّرَمة : النار . الوسيط (ض ر م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ : أمَا واللهِ ما دعا عليهم حتى أتاه الوحيُ من السماءِ . ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ . فعندَ ذلك دعا عليهم نبيُّ اللهِ نوحٌ فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ ، ثم دعا دعوةً عامةً فقال : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ تَبَارًۢا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . ثم ذكَر نحوَه[1] .

وقولُه : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ . يقولُ : ربِّ اعفُ عنى ، واسترْ عليَّ ذنوبى وعلى والدىَّ ، ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ . يقولُ : ولمن دخَل مسجدِى ومُصَلَّاىَ مُصَلِّيًا ، ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ . يقولُ : مصدِّقًا بواجبِ فرضِك عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، [2]عن ثابتٍ[2] ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ . قال : مسجدِى[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ[4] ، عن أبى سِنانٍ سعيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م . وثابت هو ابن جابان . تنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى النسخ : « عن أبى سلمة » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ ، ١٩/ ٥٩٠ .

الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وللمُصدِّقين بتوحيدِك والمصدِّقاتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِدِ الظالمين أنفسَهم بكفرِهم إلا خسارًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ . قال : خسارًا[1] .

/وقد بيَّنتُ معنى قولِ القائلِ : تَبَرتُ . فيما مضَى بشواهدِه وذكْرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] . ١٠٣/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَضْرِبون نوحًا حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاق قال : ربِّ اغفِرْ لقومي فإنهم لا يَعْلَمون[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « نوحٍ » صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٠/ ٤١١ ، ٤١٢ ، ١٤/ ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الجن

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ: أُوحِىَ اللهُ إِلَىَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هذا القرآنَ، ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لقومِهم لما سمِعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾. يقولُ: يدُلُّ على الحقِّ وسبيلِ الصوابِ، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: (١) فصدَّقنا به (١)، ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ من خلقِه.

وكان سببُ استماعِ هؤلاءِ النفرِ من الجنِّ القرآنَ، كما حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثنا أبو هشامٍ، يعني المخزوميَّ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بِشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما قرأ رسولُ اللهِ ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلَق رسولُ اللهِ ﷺ في نفرٍ من أصحابِه، عامِدين إلى سوقِ عُكاظٍ. قال: وقد حِيلَ بينَ الشياطينِ وبينَ خبرِ السماءِ، وأُرسِلت عليهم الشهُبُ، (٢) فرجَعت الشياطينُ إلى قومِهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيلَ بينَنا وبينَ خبرِ السماءِ، وأُرسِلت علينا الشهُبُ (٢). فقالوا: ما حالَ بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ إلا شيءٌ حدَث. قال: فانطلِقوا فاضرِبوا (٣) مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، فانظُروا ما هذا الذي حدَث.

(١ - ١) في م: «فصدقناه».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يضربون».

قال : فانطلَقوا يَضْرِبون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، يَتَّبِعون ما هذا الذي حالَ بينَهم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فانطلَق النفرُ الذين توجَّهوا نحوَ تِهامةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بنخلةَ[1] ، وهو عامدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ ، وهو يُصَلِّي بأصحابِه صلاةَ الفجرِ . قال : فلما سمِعوا القرآنَ استمَعوا له ، فقالوا : هذا واللهِ الذي حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فهنالك* حينَ رجَعوا إلى قومِهم فقالوا : يا قومَنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ . قال : فأنزَل / اللهُ ١٠٣/٢٩ إلى[2] نبيِّه ﷺ : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ، وإنما أُوحى إليه قولُ الجنِّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ[4] قال : قدِم رهطُ زَوْبعةَ وأصحابُه مكةَ على النبيِّ ﷺ ، فسمِعوا قراءةَ النبيِّ ﷺ ثم انصرَفوا ، فذلك قولُه : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف : ٢٩] . قال : كانوا تسعةً فيهم زَوْبعةُ[5] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . هو قولُ اللهِ :

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة وهي التي ينسب إليها بطن نخلة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤ .

* إلى هنا ينتهي الخرم في الأصل ، المشار إليه ص١١٣ .

(٢) في م : « على » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٩ (٢٢٧١) ، والبخارى (٧٧٣ ، ٤٩٢١) ، ومسلم (٤٤٩) ، والترمذى (٣٣٢٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٢٤) ، وأبو يعلى (٢٣٦٩) ، وابن حبان (٦٥٢٦) ، والطبرانى (١٢٤٤٩) ، والحاكم ٢/ ٥٠٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ من طرق عن أبي عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٤) في م : « ورقاء » ، وفي ت ٢ : « ذر » .

(٥) تقدم تخريجه مختصرًا ٢١/ ١٦٥ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . لم تُحرسِ السماءُ في الفترة بينَ عيسى ومحمدٍ ، فلما بعث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ الدنيا ، ورُمِيت الشياطينُ بالشُّهُبِ ، فقال إبليسُ : لقد حدَث في الأرضِ حدَثٌ . فأمر الجنَّ فتفرقت في الأرضِ لتأتيه بخبرِ ما حدَث ، فكان أولُ مَن بعث نفرًا مَن أهلِ نَصِيبينَ ، وهي أرضٌ باليمنِ ، وهم أشرافُ الجنِّ وساداتُهم ، فبعَثهم إلى تِهامةَ وما يلي اليمنَ ، فمضَى أولئك النفرُ ، فأتَوا على الوادِي وادِي نخلةَ ، وهو مِن الوادِي مَسيرةَ ليلتَيْنِ ، فوجَدوا به نبيَّ اللهِ [٤٣/٤٨ظ] ﷺ يُصلِّي صلاةَ الغداةِ ، فسمِعوه يتْلُو القرآنَ ، ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ ، يعني : فُرِغ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . يقولُ[(١)] : مؤمنين . لم يَعْلَمْ بهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ولم يَشْعُرْ أنه صُرِف إليه أحدٌ ، حتى أنزَلَ اللهُ عليه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فآمَنا به ولن نُشرِكَ بربِّنا أحدًا ، وآمَنا بأنه تعالى أمْرُ ربِّنا وسلطانُه وقدرتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : فعلُه وأمرُه وقدرتُه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧١ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : تعالى أمرُ ربِّنا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ في هذه الآيةِ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : أمرُ ربِّنا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[2] ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : أمرُ ربِّنا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . قال : تعالى أمرُه أن يتَّخِذَ - ولا يكُونُ الذي قالوا - صاحبةً أو[4] ولدًا ، وقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ / ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [5]حتى ختَمَها[5] [الإخلاص : ١، ٢] . قال : لا يكُونُ ذلك منه . ١٠٤/٢٩

وقال آخرون : عُني بذلك جلالُ ربِّنا وذكرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال عكرمةُ في قولِه تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلالُ ربِّنا[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثني خالدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر عن قتادة .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » ، وفي م : « بشار قال ثنا عبد الرحمن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ولا » .

(٥ - ٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

فضيلٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلالُ ربِّنا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ : جلالُ ربِّنا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . أي : تعالى جلالُه وعظمتُه وأمرُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : تعالى أمرُ ربِّنا ؛ تعالت عظمتُه[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك[4] : غِنَى ربِّنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : غِنَى ربِّنا[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن الحسنِ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : غِنَى ربِّنا[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ من طريق سليمان التيمي به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ : « تعالى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ عن المعتمر بن سليمان به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٢/ ٣٣٥ - من طريق سفيان به . وهو في تفسير مجاهد ص ٦٧٧ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . [٤٨/٤٤ظ] قال : غِنَى ربِّنا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن الحسنِ وعكرمةَ في قولِه : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال أحدُهما : غِناه . وقال الآخرُ : عظمتُه .

وقال آخرون : عُنِي بذلك الجَدُّ الذي هو أبو الأبِ . وقالوا : ذلك كان[2] جَهْلَةً من كلامِ الجنِّ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثني أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سارةَ ، عن أبيه ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : كان كلامًا[3] من جهلةِ الجنِّ[4] .

وقال آخرون : عُنِي بذلك ذِكْرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ١٠٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ قال : ذِكْرُه[5] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِي به : تعالَت عظمةُ ربِّنا وقدرتُه وسلطانُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في فتح الباري ٣٣٣/٢ - من طريق أبي رجاء به .

(٢ - ٢) في م : « من كلام جهلة الجن » . وفي ت ٢ : « جهل من كلام الجن » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلام » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨/١٩ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن للجَدِّ في كلامِ العربِ معنيَين؛ أحدُهما: الجدُّ الذي هو أبو الأبِ أو[1] أبو الأمِّ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ به هؤلاء النفرُ، الذين وصَفهم اللهُ بهذه الصفةِ، وذلك أنهم قد قالوا: ﴿فَآمَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾. ومَن وصَف اللهَ بأن له والدًا[2] أو جدًّا، و[3] هو أبو الأبِ أو أبو الأمِّ، فلا شكَّ أنه مِن المشركين. والمعنى الآخرُ: الجدُّ الذي هو[4] [٤٨/٤٥و] بمعنى الحظِّ؛ يُقالُ: فلانٌ ذو جَدٍّ في هذا الأمرِ. إذا كان له حظٌّ فيه، وهو الذي يُقالُ له بالفارسيةِ: البَخْتُ. وهذا المعنى الذي قصَده هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ بقيلِهم: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. إن شاء اللهُ، وإنما عنَوا أن حَظْوتَه من المُلْكِ والسلطانِ والقدرةِ والعظمةِ عاليةٌ، فلا تكونُ له صاحبةٌ ولا ولدٌ؛ لأن الصاحبةَ إنما تكونُ للضعيفِ العاجزِ، الذي تَضْطَرُّه الشهوةُ الباعثةُ إلى اتخاذِها له[5]، وأن الولدَ إنما يكونُ عن شهوةٍ أزعجته إلى البِضاعِ[6] الذي يحدُثُ منه الولدُ؛ فقال النفرُ مِن الجنِّ: علا مُلْكُ ربِّنا وسُلطانُه وقدرتُه وعظمتُه أن يكونَ ضعيفًا ضَعْفَ خلقِه الذين تَضْطَرُّهم الشهوةُ إلى اتخاذِ[7] صاحبةٍ، أو وِقاعِ شيءٍ يكونُ منه ولدٌ.

وقد بيَّن عن صحةِ ما قُلْنا في ذلك إخبارُ اللهِ عنهم أنهم[8] قالوا: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، فأخبر جلَّ ثناؤه أنهم[8] إنما نزَّهوا اللهَ عن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ

---

(١) في الأصل: «و».
(٢) في م: «ولدًا».
(٣) سقط من: ت ١، ت ٢.
(٤) سقط من: الأصل، ص، م، ت ١، ت ٢.
(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٦) في م: «الوقاع». والبضاع: المجامعة. التاج (ب ض ع).
(٧) في ت ٢، ت ٣: «إيجاد».
(٨ - ٨) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

بقوله : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . يُقالُ منه : رجُلٌ جَدِّيٌّ وجديدٌ ومَجْدودٌ . أي : ذو حظٍّ فيما هو فيه ؛ ومنه قولُ حاتمِ الطائيِّ[1] :

اغْزُوا بَنى ثُعَلٍ فالغَزْوُ جَدُّكُمُ عُدُّوا الرَّوابا[2] ولا تَبْكُوا لمن قُتِلا[3]

وقال آخرُ[4] :

تَرَفَّعَ[5] جَدُّكَ إنى امرؤٌ سَقَتْنى إليك الأعادى سِجالا

[٤٨/٤٥ظ] وقولُه : ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ يعنى زوجة ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ ﴾ . فقرأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ وستةَ أحرفٍ أُخَرَ بالفتحِ ، منها : / ﴿ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ ، ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾[6] . وكان نافعٌ يكْسِرُها كلَّها[7] إلا ثلاثةَ أحرفٍ ؛ أحدُها : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ ، والثانى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ ، والثالثُ : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾[8] . وأما قرأةُ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ ،

١٠٦/٢٩

---

(١) ديوانه ص ٢٠٢.

(٢) فى م : « الروابى » .

(٣) فى الديوان : « تكلا » .

(٤) البيت للحطيئة فى ديوانه ص ٢٢٢ بلفظ : « أعوذ بجدك إنى امرؤ ..... » .

(٥) فى ص : « رفع » ، وفى م ، ت ٢ : « يرفع » ، وفى ت ١ : « توقع » .

(٦) قراءة أبى جعفر بفتح الهمزة فى خمسة مواضع فقط وهى قوله تعالى : ﴿ أنه استمع ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه تعالى ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه كان يقول ﴾ . وقوله : ﴿ وأنه كان رجال ﴾ . وقوله : ﴿ وأن المساجد ﴾ ، وبقية المواضع يقرؤها بالكسر ، ينظر النشر ٢/ ٢٩٣ ، والإتحاف ص ٢٦٣ .

(٧) سقط من : م .

(٨) قراءة نافع هى بكسر الهمزة فى المواضع كلها إلا موضعين وهما ﴿أنه استمع﴾ ، وقوله : ﴿وأن المساجد﴾ . ينظر المصدران السابقان .

فإنهم يَفْتَحون جميعَ ما في آخرِ سورةِ « النَّجمِ » وأوَّلِ سورةِ « الجنِّ » ؛ إلا قولَه : ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا﴾ ، وقولَه : (قال[1] إنما أدعو ربي) ، وما بعدَه إلى آخرِ السورةِ ، فإنهم يَكْسِرُون ذلك غيرَ قولِه : ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ . وأما عاصمٌ فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها إلا قولَه : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُها[2] ، وأما أبو عمرٍو فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها [3]من أولِها إلى[3] قولِه : ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُ هذه وما بعدَها[4] . فأما الذين فتَحوا جميعَها إلا في موضعِ القولِ كقولِه : ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا﴾ . وقولِه : (قال إنَّما أدْعُو ربِّي) ، ونحوِ ذلك ، فإنهم عطَفوا « أنَّ » في كلِّ السورةِ على قولِه : ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ ، وآمنَّا بكلِّ ذلك . ففتَحوها بوقوعِ الإيمانِ عليها . وكان الفرَّاءُ يقولُ[5] : لا يَمنَعُك[6] أن تجدَ الإيمانَ يَقْبُحُ[7] في بعضِ [٤٦/٤٨و] ذلك - مِن الفتحِ ، وإنَّ الذي [8]يَقْبُحُ مِن[8] ظهورِ الإيمانِ قد يَحْسُنُ[9] فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمانِ يُوجِبُ[10] فتحَ « أنَّ » ، كما قالتِ العربُ[11] :

---

(١) قراءة (قال) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب وخلف ، وقراءة ﴿قل﴾ بغير ألف هي قراءة أبي جعفر وعاصم وحمزة . وينظر المصدران السابقان .

(٢) قراءة الفتح في جميع المواضع هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وعاصم في رواية حفص . المصدران السابقان .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ : « إلا » ، وفي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى » .

(٤) قراءة أبي عمرو بالكسر في جميع المواضع إلا موضعين وهما : ﴿أنه استمع﴾ ، ﴿وأن المساجد﴾ . المصدران السابقان .

(٥) معاني القرآن للفراء ١٩٦/٣ .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمنعك » .

(٧) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفتح » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « يفتح من » ، وفي ت ٢ : « بفتح من » .

(٩) في الأصل : « يحصل » .

(١٠) في م : « فوجب » .

(١١) تقدم في ٣٠١/٢٢ .

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يومًا   وزجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا

فنصب العيونَ لإتْباعها الحواجبَ ، وهي لا تُزَجَّجُ ، وإنما تُكْحَلُ ، فأضمر لها الكَحْلَ ، (١) كذلك يُضْمَرُ (١) في الموضع الذي لا يَحْسُنُ فيه «آمنَّا» : «صدَّقْنا» ، و «أُلْهِمْنا» ، و «شهدنا» (٢) . قال : ويُقوِّي (٣) النصبَ قولُه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . فينبغي لمن كسر أنْ يَحذِفَ «أنْ» مِن «لو» ؛ لأنَّ «إنَّ» إذا خُفِّفَت لم تكن في (٤) حكاية ، ألا ترى أنك تقولُ : أقولُ (٥) لو فعلتَ لفعلتُ . ولا تُدْخِلُ «أنْ» . وأما الذين (٦) كسروا كلَّها (٦) وهم في ذلك يقولون : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . فكأنَّهم أضمروا يمينًا مع «لو» ، وقطعوها عن النَّسقِ على أوَّلِ الكلامِ ، فقالوا : واللهِ أنْ لو استقاموا . قال : والعربُ تُدْخِلُ «أنْ» في هذا الموضعِ مع اليمينِ وتحذِفُها ، قال الشاعرُ (٧) :

فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه   سِواكَ ولكنْ لم نجِدْ لَكَ مَدْفَعا

(٨) قال : وأنشدني (٨) آخرُ (٩) :

أما واللهِ أنْ لو كنتَ حُرًّا   وما بالحُرِّ أنتَ ولا العَتيقِ

فأدخَلَ «أنْ» . ومن كسر كلَّها ونصب : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه خصَّ

(١ - ١) في الأصل : «كما تضمر» .

(٢) في الأصل : «سددنا» .

(٣) في ص ، م : «يقوى» ، وفي ت ١ ، ت ٣ : «يقول» ، وفي ت ٢ : «تقول» .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «كسروها كلها» ، وفي م : «كسروها كلهم» .

(٧) تقدم في ١٢/ ٣٦٢ ، ١٣/ ٥٣٣ .

(٨ - ٨) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «قالوا وأنشدني» ، وفي م : «قالوا وأنشدنا» .

(٩) البيت ذكره الفراء في معاني القرآن ٢/ ٤٤ ، ٣/ ١٩٢ ، وينظر خزانة الأدب ٤/ ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ .

١٠٧/٢٩ ذلك بالوَحْي[1]، وجعَل: / ﴿ وَأَلَّوِ ﴾ مضمرةً فيها اليمينُ على ما وصَفْتُ. وأما نافعٌ فإنّ[2] ما فتَح [٤٨/٦ ظ] مِن ذلك، فإنه ردَّه على قولِه: ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾. وما كسَره فإنه جعَله مِن قولِ الجنِّ. وأحبُّ ذلك إليَّ أن أقرأَ به الفتحُ فيما كان وحيًا، والكسرُ فيما كان من قولِ الجنِّ؛ لأنَّ ذلك أفصحُها في العربيةِ، وأبيَنُها في المعنى، وإن كان للقراءاتِ الأُخَرِ وجوهٌ غيرُ مدفوعةٍ صحتُها.

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾.

قال **أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: يقولُ عزَّ وجلَّ مخبرًا عن قيلِ النفرِ من الجنِّ الذين استمَعوا القرآنَ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾: وهو إبليسُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾. وهو إبليسُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ مِن المكيِّين، عن مجاهدٍ: ﴿ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾. قال: هو إبليسُ. ثم قال سفيانُ: سمِعتُ أنَّ الرجلَ إذا سجَد جلَس إبليسُ يَبكي يقولُ: يا ويلَه، أُمِر بالسجودِ فعصَى، فله النارُ،

---

(١) في الأصل: «الوحى».

(٢) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فإنه».

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٩، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٦.

وأُمِر ابنُ آدمَ [٤٧/٤٨و] بالسجودِ فسجَد ، فله الجنةُ[1] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . فقال : عصاه واللهِ سفيهُ الجنِّ ، كما عصاه [2]سفيهُ الإنسِ[2] .

وأما الشَّطَطُ مِن القولِ ، فإنه ما كان تعدِّيًا[3] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : ظُلْمًا كبيرًا[4] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قالوا : وأنَّا حَسِبْنا[5] أن لن تقولَ بنو آدمَ والجنُّ على اللهِ كذبًا مِن القولِ . والظنُّ [6]فى هذا الموضعِ[6] بمعنى الشكِّ ، وإنما أنكَر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ أن تكونَ عَلِمَت أن [7]يكونَ أحدٌ[7] يجترئُ على الكذبِ على اللهِ لمَّا سمِعَت القرآنَ ؛ لأنهم قبلَ أن يسمعوه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مختصرًا من غير ذكر قول سفيان .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « بعدها » .

(٤) سقط من : م ، وفى الأصل : « كثيرًا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٦/٨ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خشينا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هاهنا » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحدًا » .

وقبلَ أنْ يعلموا تكذيبَ اللهِ الزاعمين أن للهِ صاحبةً وولدًا وغيرَ ذلك من معاني الكفرِ - كانوا يَحْسَبون أنَّ إبليسَ / صادقٌ فيما يَدْعو بنى آدمَ إليه مِن صنوفِ الكفرِ، فلما سمِعوا القرآنَ أيقَنوا أنه كان كاذبًا فى كلِّ ذلك؛ فلذلك قالوا: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾. فسمَّوه سفيهًا.

١٠٨/٢٩

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ: وأنه كان رجالٌ من الإنسِ [٤٧/٤٨ظ] يستجيرون برجالٍ مِن الجنِّ فى أسفارِهم إذا نزَلوا منازلَهم. وكان ذلك مِن فعلِهم فيما ذُكر لنا، كالذى حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كان رجالٌ مِن الإنسِ يَبِيتُ[1] أحدُهم بالوادِى فى الجاهليةِ، فيقولُ: أعوذُ بعزيزِ هذا[2] الوادِى. فزادهم ذلك إثمًا[3].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كان الرجلُ منهم إذا نزَل الوادىَ فبات به، قال: أعوذُ بعزيزِ هذا الوادى من شرِّ سفهاءِ قومِه[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ[5] فى قولِه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ[5] رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا إذا نزَلوا الوادىَ قالوا: نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادى من شرِّ ما فيه. فتقولُ الجنُّ: ما نَمْلِكُ لكم ولا

---

(١) فى الأصل: «يثبت».

(٢) سقط من: الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا في الجاهليةِ إذا نزَلوا بالوادي قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادي [2]مِن شرِّ ما فيه[2] ، فيقولُ الجنِّيُّون : تتعوَّذون بنا ولا نَمْلِكُ لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا !

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعُوذُونَ [٤٨/٤٨و] بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا يقولون إذا هبَطوا واديًا : نعوذُ بعظماءِ هذا الوادي[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ هذا الحيَّ مِن العربِ كانوا إذا نزَلوا بوادٍ قالوا : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ . قال اللهُ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . أي : إثمًا ، وازدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جراءةً[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : كانوا في الجاهليةِ إذا نزَلوا منزلًا يقولون : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا يقولون: فلانٌ مِن الجنِّ ربُّ هذا الوادى. فكان أحدُهم إذا دخَل الوادىَ يعوذُ بربِّ ذلك[1] الوادِى من دونِ اللهِ، قال: [2]فيزدهم ذلك[2] رَهَقًا، وهو الفَرَقُ[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ / ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: كان الرجلُ فى الجاهليةِ إذا نزَل بوادٍ قبلَ الإسلامِ قال: إنى أعوذُ بكبيرِ هذا الوادِى. فلما جاء الإسلامُ عاذوا باللهِ، وترَكوهم. ٢٩/١٠٩

وقولُه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: فزاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتِهم بعزيزِهم، جُرأةً عليهم، وازدادوا هم[4] بذلك إثمًا.

[٤٨/٤٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. فزادَهم ذلك إثمًا[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال اللهُ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. أى: إثمًا، وازدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جُرأةً.

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) فى م: «فيزيده بذلك».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . يقولُ : خطيئةً[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : فيزدادون عليهم جُرأةً[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : ازدادوا عليهم جُرأةً .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنَّ الكفارَ ازدادوا[3] بذلك طغيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زاد الكفارُ طغيانًا[4] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : فزادوهم فَرَقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : فيزيدُهم ذلك رهقًا ، وهو الفَرَقُ[5] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ت ١ : « جرة » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « حسرة » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٦ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زادوا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم في الصفحة السابقة .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زادهم الجنُّ خوفًا[1] .

[٤٨/٤٩و] وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فزاد الإنسُ الجنَّ بفعلِهم ذلك إثمًا ، وذلك أنهم[2] زادوهم[3] استحلالاً لمحارمِ اللهِ . والرَّهَقُ في كلامِ العربِ : الإثمُ وغِشْيانُ المحارمِ ، ومنه قولُ الأعشى[4] :

لا شيءَ يَنْفَعُني مِن دونِ رُؤْيَتِها هَلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ[5] ما لَم يُصِبْ رَهَقًا

يقولُ : ما لم يَغْشَ محرَّمًا .

٢٩/١١٠ / القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾ . يعني أنَّ الرجالَ مِن الجنِّ ظنُّوا كما ظنَّ الرجالُ مِن الإنسِ أنْ لن يَبعثَ اللهُ أحدًا رسولاً إلى خَلْقِه ، يدعوهم إلى توحيدِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده في ص، م، ت ١، ت ٣: « به ».

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٦٥.

(٥) الوماق: محبة لغير ريبة. اللسان (و م ق).

ظَنَنتُمْ ﴾ : ظنَّ كفارُ الجنِّ كما ظنَّ كفرةُ الإنسِ أنْ لن يبعثَ اللهُ رسولًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ مخبرًا عن قيلِ [٤٨/٤٩ظ] هؤلاءِ النفرِ : وأنا طلَبْنا السماءَ وأركانَها[(٢)] ، ﴿ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ ﴾ . يقولُ : فوجَدْناها قد[(٣)] مُلِئَتْ ﴿ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ . يعنى حفظةً[(٤)] ، ﴿ وَشُهُبًا ﴾ . وهى جمعُ شِهابٍ ، وهى النُّجومُ التى كانت تُرْجَمُ بها الشياطينُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تستمِعُ ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لشىءٍ حدَث فى الأرضِ . قال : فذهبوا يَطْلُبون حتى رأَوُا النبيَّ ﷺ خارجًا من سوقِ عُكاظٍ يُصلى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم مُنْذِرين[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وأنا ، معشرَ الجنِّ ، كنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أردناها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حفظها » .

(٥) تقدم فى ٢١/ ١٦٣.

تقعُدُ من السماءِ مقاعدَ تَستمِعُ[1] ما يحدُثُ وما يكونُ فيها ، ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ ﴾ فيها منا ﴿ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . يعني : شِهابَ نارٍ قد رُصِد له[2] .

١١١/٢٩ /وبنحوِ الذي قلنا [٤٨/٥٠و] في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . كانتِ الجنُّ تسمعُ[3] سَمْعَ السماءِ ، فلما بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، حُرِست السماءُ ، ومُنِعوا ذلك ، فتفقَّدَتِ الجنُّ ذلك مِن أنفسِها ، وذُكر لنا أنَّ أشرافَ الجنِّ كانوا بنَصِيبِينَ ، فطَلَبُوا ذلك ، [4] وضرَبوا إليه[4] ، حتى سقَطُوا على نبيِّ اللهِ ﷺ وهو يُصلى بأصحابِه عامدًا إلى عُكاظٍ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . فلما وجَدوا ذلك رجَعوا إلى إبليسَ ، فقالوا : مُنِع منَّا السَّمْعُ . فقال لهم : فإنَّ السماءَ لم تُحْرَسْ قطُّ إلا على أحدِ أمرَين : إما لعذابٍ يُريدُ اللهُ أن يُنزِلَه على أهلِ الأرضِ بغتةً ، وإما نبيٌّ مرشِدٌ مُرسَلٌ[6] . قال : فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَأَنَّا لَا

(١) في ص ، ت ١ : « نسمع » ، وفي م : « للسمع » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) في الأصل : « تستمع » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضربوا له » ، وفي الدر المنثور : « وصوبوا النظر » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٢، ٢٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصلح » .

نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ .

وقولُه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النفرِ من الجنِّ : وأنا لا نَدْرِى أعذابًا أراد اللهُ أن يُنْزِلَه بأهلِ الأرضِ ، بمنعِه إيَّانا السَّمْعَ من السماءِ ، ورجْمِه من استَمَع منَّا فيها بالشُّهُبِ ، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقولُ : أم أراد بهم ربُّهم الهُدَى بأن يَبْعَثَ فيهم[1] رسولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهم إلى الحقِّ .

وهذا التأويلُ على [٤٨/٢٠ظ] التأويلِ الذى ذكَرْناه عن ابنِ زيدٍ قبلُ .

وذُكِر عن الكَلْبيِّ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [2]قال : ثنا سعيدٌ[2] ، عن الكلْبيِّ فى قولِه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ : أن يُطيعُوا هذا الرسولَ فيُرْشِدَهم أو يَعْصُوه فيُهلِكَهم .

وإنما قلنا القولَ الأوَّلَ لأنَّ قولَه : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . عقيبُ قولِه : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية ، فكان ذلك بأن يكونَ من تمامِ قصةِ ما وَلِيَه وقَرُب منه أولَى[3] بأن يكونَ من تمامِ خبرِ ما [4]بَعُدَ منه[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِهم : ﴿وَأَنَّا مِنَّا

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وقد تقدم على الصواب ص ٣٢٦ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منه » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ : « بعد عنه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تقدمه » .

﴿الصَّالِحُونَ﴾ . وهم المسلمون العاملون بطاعةِ اللهِ ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ . يقولُ : ومنا دونَ الصالحين ، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : قالوا[1] : كنا أهواءً مُخْتَلِفةً ، وفِرَقًا /شتَّى ، منا المؤمنُ والكافرُ . والطرائقُ : جمعُ طريقةٍ ، وهى طريقةُ [٤٨/٥١و] ١١٢/٢٩ الرجلِ ومذهبُه . والقِدَدُ : جمعُ قِدَّةٍ ، وهى الضروبُ والأجناسُ المختلفةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً مُخْتَلِفةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءٌ شتَّى ، منا المسلمُ ، ومنا المشركُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : كان القومُ على أهواءٍ شتَّى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : أهواءً مُخْتَلِفةً[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « وأنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

حدثني [١]محمد بن عمرو[١]، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: مسلمين وكافرين[٢].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: شتى، مؤمن وكافر.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: صالح وكافر. وقرأ قول الله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾.

وقوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ [٤٨/٦١ظ] فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقول: وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءًا، ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طلبنا فنفوته. وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا، ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. يقول: قالوا: وأنا لما سمعنا القرآن الذي [٣]هدانا الله به[٣] إلى الطريق المستقيم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. يقول: صدقنا به، وأقررنا أنه حق من عند الله، ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. يقول: فمن يصدق بربه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾. يقول: فلا يخاف أن ينقص من حسناته، فلا يجازى عليها، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ولا إثمًا يحمل عليه من سيئات غيره، أو سيئة لم[٤] يعملها.

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبو عمرو»، وفي م: «ابن عمرو».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يهدي».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ نقصًا مِن حسناتِه ، ولا زيادةً في سيئاتِه[1] .

١١٢/٢٩ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ أن يُنقَصَ[2] مِن عملِه شيئًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ . أي : ظُلمًا ؛ أن يُظلَمَ مِن حسناتِه فيُنقَصَ منها شيئًا ، أو يُحمَلَ عليه ذنبُ غيرِه ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا مأثمًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٤٨/٢ ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . قال : لا يخافُ أن يُبخَسَ مِن أجرِه شيئًا ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : فيُظلَمَ ولا يُعطَى شيئًا[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبخس » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٥٢ .

تحروا رشدا ﴿١٤﴾ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن : ﴿ وأنا منا المسلمون ﴾ الذين قد خضعوا لله بالطاعة ، ﴿ ومنا القاسطون ﴾ وهم الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ . قال : العادلون عن الحق[1] .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : [٥٢/٢٤٨ط] ﴿ القاسطون ﴾ . قال : الظالمون[2] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ القاسطون ﴾ : الجائرون .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ القاسطون ﴾ . قال : الجائرون[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المُقسِطُ : العادلُ ، والقاسِطُ : الجائرُ[(١)] . وذكَر بيتَ شعرٍ :

قَسَطْنا على الأَمْلاكِ في عَهْدِ تُبَّعٍ ومِنْ قَبْلِ ما أَدْرى[(٢)] النُّفُوسَ عِقابَها

وقال : هذا مثلُ التَّرِبِ والمُتْرِبِ . قال : ، والتَّرِبُ : المِسكينُ ، وقرَأ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد : ١٦] . قال : والمُترِبُ : الغنيُّ .

١١٤/٢٩ /وقولُه : ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ . يقولُ : قالوا[(٣)] : فمن أسْلَم للهِ وخضَع له بالطاعةِ ، فأُولئك تعمَّدوا وتوخَّوا[(٤)] رَشَدًا في دينِهم ، ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ . يقولُ : [(٥)] وأمَّا[(٥)] الجائِرون عن الإسلامِ ، ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ، تُوقَدُ بهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ[(٦)] عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْ لو [٤٨/٥٣و] استقام هؤلاءِ القاسِطون على طريقةِ الحقِّ والاستقامةِ ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ . يقولُ : لوسَّعنا عليهم في الرزقِ ، [(٧)] وبسَطْنا لهم[(٧)] في الدنيا ، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ . يقولُ : لِنختبرَهم فيه .

---

(١) في الأصل : « الفاجر » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العاجز » .

(٢) في الأصل : « أردى » .

(٣) في الأصل : « قال » ، وسقط من : م ، ت ١ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترجوا » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نسلكه » ، وهي قراءة متواترة كما سيأتي .

(٧ - ٧) في م : « بسطناهم » .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يعني بالاستقامةِ : الطاعةَ . فأمَّا الغَدَقُ فالماءُ الطاهرُ الكثيرُ ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لنَبْتَلِيَهم به[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ : طريقةِ الإسلامِ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : نافعًا كثيرًا ، لأعطيناهم مالًا[2] كثيرًا ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : حتى يرجعوا لما كتَبه[3] عليهم من الشقاءِ[4] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفِرْيابيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : طريقةِ الحقِّ ، ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . يقولُ : مالًا[2] كثيرًا ، ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم به حتى يرجِعوا إلى ما كُتِب عليهم من الشقاءِ[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٦٩ مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ماءً » .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كتب » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

[٣/٤٨ظ] حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ[1]، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: الإسلامِ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: الكثيرُ، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبتليَهم به[2].

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، عن غيرِ واحدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: المالُ[3]، والغَدَقُ: الكثيرُ، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: حتى يَرْجِعوا إلى عِلْمي فيهم[4].

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، /قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ ٢٩/١١٥ قولَه: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: لأعطيناهم مالًا كثيرًا. وقولَه: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لنبتليَهم.

حدثني أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن بعضِ أصحابِه، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: الدينِ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: مالًا كثيرًا، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لنبتليَهم فيه[5].

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟

---

(١) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن ابن مجاهد، عن أبيه، مثله. قال: ثنا مهران، عن سفيان».

(٢) سقط من: م.

(٣) في م، ت ٢: «الماء».

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٦ من طريق أبي سنان عن ليث عن مجاهد مختصرًا.

(٥) في م: «به». والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٢ عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد ابن جبير.

عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا كلُّهم لأوْسَعْنا [٤٨/٥٤و] عليهم مِن الدنيا ، قال اللهُ : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ . يقول : لِنَبتليهم بها[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا[2] لوَسَّع عليهم في الرزقِ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ . قال : لنبتليَهم فيه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : عَيْشًا رَغَدًا[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : الغَدَقُ الكثيرُ ، [5]ماءً كثيرًا[5] ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ ﴾ : لنختبِرَهم فيه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا المطَّلبُ بنُ زيادٍ ، عن السديِّ[6] ، قال : قال عمرُ ، رضِى اللهُ عنه في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : أينما كان الماءُ كان المالُ ، وأين كان المالُ كانتِ الفتنةُ[7] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأن لو استقاموا على الضلالةِ[8] لأعطيناهم سَعَةً

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « اتقوا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) في ص ، ت ٢ : « ماء كثير » ، وفي م : « مال كثير » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشعبي » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) في الأصل : « الطريقة » .

من الرزقِ لنستدرجهم بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ عمرانَ بنَ حُدَيْرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ [(١)] ﴿ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال [(١)] : على طريقةِ الضلالةِ [(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنْ لو استقاموا على طريقةِ الحقِّ فآمنوا ، لوسَّعنا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٤٤ظ] حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضربه اللهُ كقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [المائدة : ٦٦] ، وقولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] . والماءُ الغَدَقُ يعني المالَ [(٣)] الكثيرَ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . لنبتليهم فيه [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ ربه الذي ذكَّره به ، وهو هذا القرآنُ ؛ ومعناه : ومَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧٠ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الماء » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧٠ بنحوه .

يُعْرِضْ عن استماعِ القرآنِ واستعمالِه ، يَسْلُكْه / اللهُ ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ : ١١٦/٢٩
يَسْلُكْه اللهُ عذابًا شديدًا شاقًّا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ : شُقَّةً[1] مِن العذابِ يَصْعَدُ فيها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : مَشَقَّةً مِن العذابِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن [٥٥/٤٨و] مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : جَبَلٌ في جهنَّمَ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . عذابًا لا راحةَ فيه .

---

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشقة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٠) عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٩) عن وكيع به ، والحاكم ٥٠٤/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : صَعُودًا مِن عذابِ اللهِ ، لا راحةَ فيه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قال : الصَّعَدُ : العذابُ المُتْعِبُ[2] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَسْلُكْهُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ (نَسْلُكْهُ) بالنونِ ، اعتبارًا بقولِه[3] : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أنَّها بالنونِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ ، بمعنى : يَسْلُكْهُ اللهُ ، ردًّا على الربِّ في قولِه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

[٤٨/٥٥ظ] قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، [5]وأُوحِيَ إليَّ[5] : ﴿ أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، ولا تُشْرِكوا به فيها شيئًا ، ولكن أفرِدوا له التوحيدَ ، وأخلِصوا له العبادةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المنصب » ، وهما بمعنى .

(٣) في الأصل : « قراءته » .

(٤) قراءة (نسلكه) بالنون هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ، وقراءة ﴿ يسلكه ﴾ بياء الغيبة هي قراءة الباقين وهم عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٩٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٧/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشرَكوا باللهِ ، فأمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يوحِّدَ[1] اللهَ وحدَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : قالت الجنُّ لنبيِّ اللهِ : كيفَ لنا نأتي المسجدَ[2] ، ونحن ناءُون عنك ؟ أو[3] : كيف نَشْهدُ معك الصلاةَ ونحنُ ناءُون عنك ؟ فنزَلت : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ . قال : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشركوا باللهِ ، فأمَر اللهُ نبيَّه أن يُخلِصَ الدعوةَ له إذا دخَل المسجدَ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ :

---

(١) في الأصل : « يوحدوا » .

(٢) في الأصل : « المساجد » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٧١ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : المساجدَ كلَّها[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ [٥٦/٤٨و] لِبَدًا ﴾ .
يقولُ : وأنه لما قام عبدُ اللهِ . يقولُ : محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ ، يدعو اللهَ ؛ يقولُ :
لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : كادوا يكونون على محمدٍ
جماعاتٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ ، واحدُها لِبْدَةٌ ، وفيها لغتانِ : كسرُ اللامِ « لِبْدَةٌ » ،
ومَن كسرَها جمَعها « لِبَدٌ » ، وضمُّ اللامِ « لُبْدَةٌ » ، ومَن ضمَّها جمَعها
« لُبَدٌ » بضمِّ اللامِ ، و[2] لابِدٌ ، ومَن جمَع لابدًا قال : لُبَّدًا . مثلُ راكعٍ
ورُكَّعٍ ، وقرأةُ الأمصارِ على كسرِ اللامِ من لِبَدٍ ، غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإنَّه كان
يَضمُّها[3] . وهما بمعنًى واحدٍ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التي عليها قرأةُ الأمصارِ أحبُّ
إليَّ ، والعربُ تَدْعو الجرادَ الكثيرَ الذي قد رَكِب بعضُه بعضًا : لِبْدَةً ؛ ومنه
قولُ عبدِ منافِ بنِ رِبْعٍ[4] الهذليِّ :

صَابُوا[5] بستَّةِ أَبْياتٍ وأَرْبعةٍ حتى كأنَّ عليهِم جابِيًا لِبَدا

والجابي : الجرادُ الذي يَجْبى كلَّ شيءٍ يأكُلُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ؛ فقال

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧١/٨ عن سفيان به .

(٢) في م : « أو » .

(٣) قرأ هشام عن ابن عامر : (لُبَدا) بضم اللام ، وقرأ الباقون بكسر اللام وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر في رواية ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف . وأما قراءة ابن محيصن فهي بضم اللام وتخفيف الباء ، وقرأ ابن محيصن أيضًا والأعرج والحسن وأبو العالية والجحدري بضم اللام وتشديد الباء : (لُبَّدًا) . ينظر النشر ٢/ ٢٩٣ ، والإتحاف ص ٢٦٣ .

(٤) في م : « ربعي » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « رافع » . والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٤٠ .

(٥) صابوا : وقعوا . التاج (ص و ب) .

بعضُهم : عنَى بذلك الجنَّ أنَّهم كادوا يَرْكَبون رسولَ اللهِ ﷺ لما سمِعوا القرآنَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١١٨/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : لما سمِعوا النبيَّ ﷺ يَتلو القرآنَ (١)كادوا يَرْكبونه [٥٦/٤٨ظ] من الحِرصِ لما سمِعوه يَتلو القرآنَ(١) ، ودَنَوا منه ، فلم يَعلمْ بهم ، حتى أتاه الرسولُ ، فجعَل يُقرِئُه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾(٢) .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ : كادوا يَرْكبونه حرصًا على ما سمِعوا منه مِن القرآنِ(٣) .

قال أبو جعفرٍ : ومن قال هذا القولَ جعَل قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ . مما أُوحِيَ إلى النبيِّ ﷺ ، فيكونُ معناه : قلْ أُوحِيَ إليَّ أنه اسْتَمع نفرٌ مِن الجنِّ ، وأنه لمَّا قام عبدُ اللهِ يَدْعوه .

وقال آخرون : بل هذا مِن قولِ النَّفَرِ مِن الجنِّ ، لما رجَعوا إلى قومِهم أخبَروهم بما رأَوْا مِن طاعةِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ له ، (٤)وائتِمامِهم به(٤) في الركوعِ والسجودِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٥٣/٨ بنحوه .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والتصامهم له » ، وفي ت ٣ : « وإيمانهم له » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ[1] ، عن أبي عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قولُ الجنِّ لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : لما رأَوْه يُصلِّي ، وأصحابُه يَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجودِه . قال : عَجِبوا مِن طَوَاعيةِ أصحابِه له . قال : فقالوا لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : كان أصحابُ نبيِّ اللهِ ﷺ [٤٨/٧ظ] يأْتَمُّون به ، فيَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجودِه[3] .

ومَن قال هذا القولَ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ ، يفتَحُ[4] الألفَ مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾ . عطَف بها على قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . مفتوحةً ، وجاز له كسْرُها على الابتداءِ .

وقال آخرون : بل ذلك مِن خبرِ اللهِ الذي أَوْحى إلى نبيِّه ﷺ ؛ لعلمِه أنَّ الإنسَ والجنَّ تَظاهروا عليه ، ليُبطِلوا الحقَّ الذي جاءهم به ، فأبى اللهُ إلا إتمامَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسلم » ، وقد تقدم على الصواب ص ٣١٠ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٢٣) ، والضياء في المختارة ١٠/ ٧٤، ٧٥ (٦٦، ٦٧) من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وتقدم أوله ص ٣١٠، ٣١١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧١.

(٤) في م : « فتح » ، وفي ت ١ : « فقتح » ، وفي ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

﴿ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . قال : تلبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ على هذا الأمرِ ليُطْفِئوه ، فأبى اللهُ إلا أنْ ينصُرَه ويُمْضِيَه ، ويُظهِرَه على مَن ناوأَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿لِبَدًا﴾ . قال : لما قام النبيُّ ﷺ تلبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ ، فحرَصوا على أنْ يُطْفِئوا هذا النورَ الذي أنزَله اللهُ[1] .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . قال : تَظاهَروا عليه بعضُهم على بعضٍ ، تَظاهَروا على رسولِ اللهِ ﷺ[2] . ١١٩/٢٩

ومَن قال هذا القولَ فتَح الألفَ مِن قولِه : ﴿وَأَنَّهُ﴾ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن أنَّ رسولَه محمدًا ﷺ لما قام [٥٧/٤٨ظ] يَدْعوه ، كادتِ العربُ تكونُ عليه جميعًا في إطفاءِ[3] نورِ اللهِ .

وإنما قلنا ذلك أولَى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ . عقيبَ قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ . وذلك مِن اللهِ جلَّ وعزَّ خبرٌ ، فكذلك قولُه : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ . وأُخرى أنَّه تعالى ذكرُه أتبَع بذلك قولَه : ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ . فمعلومٌ أن الذي[4] يَتْبَعُ ذلك الخبرُ عمَّا لَقِيَ المأمورُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢: «إظهار» .

(٤) في الأصل : «الله» .

بأن [(١)]لا يدعوا[(٢)] مع الله أحدًا[(١)] - في ذلك، لا[(٣)] الخبرُ عن[(٤)] كثرةِ إجابةِ المدْعُوِّين وسرعتِهم إلى الإجابةِ.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا هوذةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾. قال: لما قام رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ». ويدعو الناسَ إلى ربِّهم، كادت العربُ تَلْبُدُ[(٥)] عليه جميعًا[(٦)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: تَراكَبُوا[(٧)] عليه[(٨)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: بعضُهم على بعضٍ.

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. يقولُ: أعوانًا[(٩)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني**

(١ - ١) في الأصل: «تدعوا معه أبدًا في طاعته إياه».

(٢) في ت ٢: «تدعوا»، وفي ت ٣: «تدعوا».

(٣) في الأصل: «إلا».

(٤) في الأصل: «في».

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «تكون».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) في الأصل: «تراكموا».

(٨) ذكره بنحوه ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التغليق ٤/٣٤٩ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى ابن المنذر.

الحارثُ ، [٨٥/٤٨و] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال : جميعًا[1] .

[2]حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : جميعًا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : واللِّبَدُ : الشيءُ الذي بعضُه فوقَ بعضٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ[3] إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي ﴾ ؛ [4]فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين/ على وجهِ[4] الخبرِ : (قال) بالألفِ[5] . ومن قرأ ذلك كذلك ، جعَله خبرًا مِن اللهِ عن نبيِّه محمدٍ ﷺ أنه قال ، فيكونُ معنى الكلامِ : وأنه لما قام عبدُ اللهِ يدعوه تلبَّدوا عليه ، قال لهم : إنما أدعو ربي ، ولا أُشرِكُ به أحدًا .

٢٩/١٢٠

وقرأ ذلك بعضُ المدنيين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ على وجهِ الأمرِ من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه

---

(١) ذكره بنحوه القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، والأثر ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٥٣.

(٣) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » . وهما قراءتان كما سيأتي .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب وخلف ، ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾[1] يا محمدُ للناسِ الذين كادوا يكونون عليك[2] لِبَدًا : إنَّما أَدْعُو [٤٨/٥٨ظ] ربِّي ، ولا أُشْرِكُ به أحدًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركي العربِ الذين ردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن النصيحةِ : إني لا أملِكُ لكم ضَرًّا في دينِكم ولا في دنياكم ، ولا رَشَدًا أُرشِدُكم ؛ لأن الذي يَمْلِكُ ذلك هو اللهُ الذي له مُلْكُ كلِّ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ . [3]يقولُ له : قل يا محمدُ لهم : إني لن يمنَعَنى مِن اللهِ أحدٌ[3] من خَلْقِه إذا[4] أراد بى أمرًا ، ولا يَنصُرُنى منه ناصرٌ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت على النبيِّ ﷺ لأنَّ بعضَ الجنِّ قال : أنا أُجِيرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَميٌّ أنه ذُكِر له أنَّ جِنِّيًّا مِن الجنِّ مِن أشرافِهم ذا تَبَعٍ قال : إنما يريدُ محمدٌ أن نُجِيرَه ، وأنا أُجِيرُه . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾[5] .

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة وأبى جعفر . ينظر المصدران السابقان .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « إن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولن أجِدَ مِن دونِ اللهِ ملجأً[1] ألجأُ إليه .

كما[2] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[3] . أي : مَلْجأً ونَصِيرًا[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ناصِرًا .

[٥٩/٤٨و] القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لمشركي العربِ : إني لا أملِكُ لكم ضرًّا ولا رَشَدًا ، ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : إلا أنْ أُبلِّغَكم مِن اللهِ ما أمَرني بتبليغِكم إيَّاه ، وإلا رسالاتِه التي أرسَلني بها إليكم ، فأمَّا الرُّشدُ والخِذْلانُ فبيدِ اللهِ ، هو [6]مالكُ ذلك[6] دونَ سائرِ خلْقِه ، يهدي مَن

(١) في الأصل : « ملتحدا » .

(٢) بعده في م : « حدثنا مهران عن سفيان : ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ . يقول : ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ إليه .

(٣) بعده في الأصل : « ألجأ إليه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به .

(٦ - ٦) في م : « مالكه » .

يشاءُ، ويَخْذُلُ مَن أرادَ[1].

١٢٠/٢٩ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾. فذلك الذى أمْلِكُ[2] بلاغًا مِن اللهِ ورسالاتِه[3].

وقد يَحتَمِلُ ذلك معنًى آخرَ، وهو أن تكونَ[4] «إلا» حرفين[4]، وتكونَ «لا» منْقَطِعَةً مِن «إنْ»، فيكونَ معنى الكلامِ: قل: إنى لن يُجيرَنى مِن اللهِ أحدٌ إنْ لم أُبَلِّغ رسالاتِه. ويكونَ نَصْبُ البلاغِ مِن إضمارِ فعلٍ من الجزاءِ، كقولِ ٢٩/٤٨ظ القائلِ: إلا قيامًا فقُعودًا، وإلا إعطاءً فردًّا جميلًا، بمعنى: إلا تَفْعَلِ الإعطاءَ فردًّا جميلًا.

وقولُه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يعصِ اللهَ فيما أمَره ونهاه، [5]فكذَّب به رسولَه[5]، فجحَد رسالتَه[6]، فإنَّ له نارَ جهنمَ يَصْلاها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقولُ: ماكثين فيها أبدًا إلى غيرِ نهايةٍ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: حتى[7] إذا عايَنوا ما

---

(١) فى الأصل: «يشاء».

(٢) فى الأصل: «يملكه».

(٣) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣٤٩.

(٤ - ٤) فى الأصل: «الآخرين»، وفى ت ٢، ت ٣: «الاخروين».

(٥ - ٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ويكذب به ورسوله».

(٦) فى م: «ورسالاته».

(٧) سقط من: م.

يَعِدُهم ربُّهم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ، ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾؛ أجُنْدُ[1] اللهِ الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به؟!

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ، عليه السلامُ: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك: ما أدرى أقريبٌ ما[2] يَعِدُكم به ربُّكم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ، ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴾. يعنى: غايةً معلومةً تطولُ مدَّتُها.

وقولُه: [٦٠/٤٨و] ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾. يعنى جلَّ ذكرُه بعالمِ الغيبِ: عالمُ ما غاب عن أبصارِ خلقِه فلم يَرَوْه، فلا يُظهِرُ على غيبِه أحدًا، فيُعْلِمَه أو يُرِيَه[3]، إلا مَن ارتضى مِن رسولٍ، فإنه يُظهِرُه على ما شاء مِن ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنى أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾. فأعلَم اللهُ سبحانه

---

(١) فى الأصل: «جند»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أخير».

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى ص، م، ت ١: «إياه»، وفى ت ٢، ت ٣: «يراه».

الرسلَ مِن الغيبِ الوحيَ ، أظهَرهم[1] عليه ، بما أُوحِى إليهم مِن غَيْبِه ، وما يَحكُمُ اللهُ ، فإنه لا يَعلَمُ ذلك غيرُه[2] .

١٢٢/٢٩ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . فإنه يَصْطَفِيهم[3] ، ويُطْلِعُهم على ما يشاءُ مِن الغيبِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال[4] : يُظْهِرُه مِن الغيبِ على ما شاء إذا ارْتَضاه[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال : يُنزِلُ مِن غَيْبِه ما شاء على الأنبياءِ ، أنزَل على رسولِ اللهِ ﷺ الغيبَ القرآنَ ، قال : وحدَّثنا فيه بالغيبِ ، بما يكونُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . يقولُ : فإنه يُرسِلُ [٤٨/٦٠ظ] مِن أَمامِه ومِن خَلفِه حرَسًا وحَفَظَةً يَحفَظُونه .

[6]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[6] .

---

(١) فى م : « وأظهرهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يصطنعهم » .

(٤) فى م : « قوله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا بُعِث إليه[1] المَلَكُ بالوَحْيِ[2] ، بُعِث معه[2] ملائكةٌ يحرُسونه مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه ، أن[3] يتشبَّه[4] الشيطانُ على صورةِ المَلَكِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : ملائكةٌ يحفَظُونهم مِن بينِ أيديهم ومِن خَلْفِهم[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، يعنى ابنَ مُصَرِّفٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : الملائكةُ رَصَدٌ مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه ، يحفَظُونه مِن الجنِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : الملائكةُ يحفَظُونه مِن بينِ يديه[7] ومِن خَلْفِه[7] مِن الجنِّ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى الأصل : « لا » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يأتيه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : هي مُعقِّباتٌ مِن الملائكةِ يحفظُون النبيَّ ﷺ مِن الشيطانِ ، حتى يتبيَّنَ الذي أُرسِلَ به إليهم ، [٦١/٤٨ و] وذلك حينَ يقولُ : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ [(١)] أهلُ الشركِ [(١)] ﴿ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . [(٣)] يعني رصَدًا مِن [(٣)] الملائكةِ [(٤)] .

[(١)] القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [(١)] : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ [(١)] وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وقولُه : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [(١)] . اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِي بقولِه : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بذلك رسولُ اللهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : ليَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن قد أبلَغتِ الرسلُ قبلَه عن ربِّها .

١٢٣/٢٩ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ : ليَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قبلَه قد بلَّغَت [(٥)] عن ربِّها وحفِظَت [(٤)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبلغت » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ليَعْلَمَ نبيُّ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قد بلَّغت عن اللهِ ، وأنَّ اللهَ حفِظها ودفَع عنها[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : [٤٨/٦٦ظ] ليَعْلَمَ المشركون أن الرسلَ قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ليَعْلَمَ مَن كذَّب الرسلَ أن قد أبلَغوا رسالاتِ ربِّهم[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليَعْلَمَ محمدٌ أن قد بلَّغت الملائكةُ رسالاتِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] في قولِه : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . قال : أربعةُ حفَظةٍ من الملائكةِ مع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢: « عن ابن عباس » . وينظر مصادر التخريج .

جبريلَ ؛ ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ محمدٌ ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ . قال : وما نزَل جبريلُ بشيءٍ من الوحي ، إلا ومعه أربعةٌ حفَظةٌ (١) من الملائكةِ (١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ليَعْلَمَ الرسولُ (٢) أن الرسلَ قبلَه قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم ؛ وذلك أن قولَه : ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ . مِن سببِ [٦٢/٤٨و] قولِه : ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ . وذلك خبرٌ عن الرسولِ ، فمعلومٌ (٣) بذلك أن قولَه : ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ . مِن سببِه ، إذ (٤) كان ذلك خبرًا عنه .

وقولُه : ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ . يقولُ : وعلِم بكلِّ ما عندَهم ، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ . يقولُ : وعلِم عددَ الأشياءِ كلِّها ، فلم يَخْفَ عليه منها شيءٌ .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (٥) إلى قولِه (٥) : ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ : ليَعْلَمَ الرسلُ أن ربَّهم قد أحاط بهم ، فيُبلِّغوا (٦) رسالاتِ ربِّهم (٦) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الجنِّ

(١ - ١) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٨ - وأبو الشيخ في العظمة (٣٥٩) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « الرسل » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

(٥ - ٥) في الأصل : « يعني من رسول » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسالاتهم » . والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٣١/١٩ .

١٢٤/٢٩

/ تفسير سورة «المزمل»

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾: "(١) يأيها المتزمّلُ (١)"، وهو المتلفّفُ بثيابه. وإنما عُني بذلك نبيّ اللهِ ﷺ. [٦٢/٤٨ ظ]

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وصَف اللهُ به نبيّه ﷺ في هذه الآيةِ من التزمُّلِ؛ فقال بعضُهم: وصَفه أنه مُتزمِّلٌ في ثيابِه مثلَ(٢) مُتأهّبٍ للصلاةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾. أي: متزمّلٌ في ثيابِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾: هو الذي تزمّل بثيابه(٣).

وقال آخرون: وصَفه بأنه مُتزمِّلٌ النبوةَ والرسالةَ.

(١ - ١) سقط من: الأصل، م، ت ٢، ت ٣، وفي ت ١: «يأيها المزمل».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في الأصل: «في ثيابه»، وفي ص، ت ٣: «ثيابه».

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٧ إلى عبد ابن حميد وابن نصر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : زُمِّلْتَ[(١)] هذا الأمرَ ، فقُمْ به[(٢)] .

والذى هو أولى القولين بتأويلِ ذلك عندنا ما قاله قتادةُ ؛ لأنه قد عقَّبه بقولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ ﴾ . فكان ذلك بيانًا عن[(٣)] أنه وصَفه بالتزمُّلِ بالثيابِ للصلاةِ . و[(٤)] أن ذلك هو أظهرُ معنيَيه .

وقولُه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قُمِ الليلَ يا محمدُ كلَّه إلا قليلًا منه ، ﴿ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : قُمْ نصفَ الليلِ ، أوِ انْقُصْ [(٥)]من نصفِه[(٥)] قليلًا ، ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾[(٦)] . خيَّره اللَّهُ تعالى ذكرُه حينَ [٦٣/٤٨و] فرَض عليه قيامَ الليلِ بينَ هذه المنازلِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فيما ذُكِر ، يقومون الليلَ ، نحوَ قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، فيما ذُكِر ، حتى خَفَّف ذلك عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سِماكٌ الحنفىُّ[(٧)] ،

---

(١) بعده فى ت ١ : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٤/٢٩٥ عن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى ابن نصر .

(٣) فى ت ٣ : « على » .

(٤) فى الأصل : « مع » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « منه » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول : أو زد عليه » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « الجعفى » .

قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَل أولُ « المُزَّمِّلِ » كانوا يقومون نحوَ[1] قيامِهم فى رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها قريبٌ مِن سنةٍ[2] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سماكٌ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ . فذكَر نحوَه . إلا أنه قال : نحوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، [3]أو مثلَ قيامِهم فى رمضانَ ، فكان بينَ أولِها وآخرِها سنةٌ[3] . ١٢٥/٢٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [4]زيدُ بنُ حبابٍ[4] ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ طَحْلاءَ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى[5] سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت[6] : كنتُ أجعَلُ لرسولِ اللهِ ﷺ حصيرًا يُصلِّى عليه مِن الليلِ ، فتسامَع به الناسُ ، فاجتَمعوا ، فخرَج كالمُغْضَبِ - وكان بهم رحيمًا ، فخشِى أن يُكْتَبَ عليهم قيامُ الليلِ - فقال : « يأيُّها الناسُ ، اكْلَفُوا مِن الأعمالِ ما تُطيقون ، فإن اللهَ لا يَمَلُّ مِن الثوابِ حتى تَمَلُّوا مِن العملِ ، وخيرُ الأعمالِ ما ديم[7] عليه » . ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ [٤٨/٦٢ظ] عَلَيْهِ ﴾ حتى كان الرجلُ يَرْبُطُ الحبلَ ويَتعلَّقُ ، فمكَثوا بذلك ثمانيةَ أشهرٍ ، فرأى اللهُ تبارك وتعالى ما يَبْتَغُون مِن رِضوانِه ، فرحِمهم ، فردَّهم

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوا من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٨٠ - من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٤/١١٨ ، وأبو داود (١٣٠٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٥٢ ، والطبرانى (١٢٨٧٧) ، والحاكم ٢/٥٠٥ - وعنه البيهقى ٢/٥٠٠ - من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى م : « يزيد بن حيان » .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « أم » .

(٦) فى م : « قال » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دمتم » .

إلى الفريضةِ ، وترَكَ قيامَ الليلِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الحِمْيَريِّ ، عن محمدِ ابنِ طَحْلاءَ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : كنتُ أشْتَرى لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَصيرًا ، فكان يقومُ عليه مِن[٢] الليلِ ، فتَسمَّع الناسُ بصلاتِه ، فاجْتَمَعَت جماعةٌ مِن الناسِ ، فلما رأى اجتماعَهم[٣] كرِه ذلك ، فخشِيَ أن يُكْتَبَ عليهم ، فدخَل البيتَ كالمُغْضَبِ ، فجعَلوا يَتَنَحْنَحون ويَتَسَعَّلون ، حتى خرَج إليهم ، فقال : « يأيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ تبارك وتعالى لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا - يعنى من الثوابِ - فاكْلَفوا مِن العملِ ما تُطيقون ، فإن خيرَ العملِ أدْوَمُه وإن قلَّ » . ونزَلت عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ السورةَ . قال : فكُتِبَت عليهم ، وأُنْزِلَت بمنزلةِ الفريضةِ ، حتى إن كان أحدُهم لَيَرْبُطُ الحبلَ فيتعلَّقُ به ، فلمَّا رأى اللَّهُ جلَّ وعزَّ ما[٤] يُكَلِّفون مما[٤] يَبْتَغون به وجهَ اللَّهِ ورضاه وضَع ذلك عنهم ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ إلى : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ فردَّهم إلى الفريضةِ ، ووضَع عنهم النافلةَ ، إلا ما تطوَّعوا به[٥] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ [٤٨/٢٩و] زِدۡ عَلَيۡهِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٠/٨ عن المصنف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أول » .

(٣) في الأصل : « جماعتهم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « يتكلفون فيما » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨٠/٨ - من طريق موسى به ، وأخرجه أحمد ٤٠/٦ (الميمنية) ، والبخاري (٥٨٦١) من طريق أبي سلمة به دون ذكر نزول السورة .

وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : فأمر اللَّهُ جل ثناؤه نبيَّه ﷺ والمؤمنين بقيامِ الليلِ إلا قليلًا ، فشقَّ ذلك على المؤمنين ، ثم خفَّف اللَّهُ عنهم ورحمهم ، فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فوسَّع اللَّهُ ، وله الحمدُ ، ولم يُضَيِّقْ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ . قال : مكَث النبيُّ ﷺ على هذه الحالِ عشرَ سنينَ ، يقومُ الليلَ كما أمَرَه اللَّهُ ، وكانت طائفةٌ من أصحابِه يقومون معه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه[2] بعدَ عشرِ سنينَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ / مِن ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ . فخفَّف اللَّهُ عنهم بعدَ عشرِ سنينَ[3] . ١٢٦/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[4] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال في سورةِ « المزملِ » : ﴿ قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : نسَختها الآيةُ التي فيها ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : قاموا حولًا أو حولين حتى انتفَخت سُوقُهم وأقدامُهم ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ عن علي بن أبي طلحة به .

(٢) ليس في : الأصل .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨١/٨ - من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « الحسن » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢٨٦/٨ .

تخفيفَها بعدُ في آخرِ السورةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ [٦٤/٤٨ظ] بنِ وهبٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ قاموا بها حولًا ، حتى ورِمَت أقدامُهم وسُوقُهم ، حتى نزَلَت : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . قال : فاسْتراحَ الناسُ[(٢)] .

حدَّثنا ابن حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جَريرٍ[(٣)] بيَّاعِ المُلاءِ ، عن الحسنِ ، قال : الحمدُ للهِ ، تطَوُّعٌ بعدَ فريضةٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ الآية . قام المسلمون حولًا ، فمنهم مَن أطاقه ، ومنهم مَن لم يُطِقْه ، حتى نزَلَت الرُّخصةُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَلت أولُ « المزملِ » كانوا يقومون نحوًا مِن قيامِهم في شهرِ رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها نحوٌ[(٥)] مِن سنةٍ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبَيِّنِ القرآنَ إذا قرَأْتَه[(٧)] تبيينًا ، وترَسَّلْ فيه ترَسُّلًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٠/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٣) مكانه بياض بالأصل .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ٢، ت ٣: « نحوا » .

(٦) تقدم تخريجه ص ٣٥٩ .

(٧) بعده في الأصل : « في صلاتك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : اقْرَأْه قراءةً بيِّنةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بعضَه على أثَرِ بعضٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ [٦٥/٤٨و] عونٍ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : [(٣)] يقولُ تعالى ذكرُه : وبيِّنِ القرآنَ تَبْيِينًا[(٣)] ؛ بعضَه على أثَرِ بعضٍ ، [(٤)] على تُؤَدةٍ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : ترَسَّلْ[(٥)] فيه ترَسُّلًا[(٦)] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . [(٧)] أي : بيِّنْه تَبْيِينًا[(٧)] . قال : بعضَه على[(٨)] أثَرِ بعضٍ . ١٢٧/٢٩

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) في ت ١ : « ترتيل » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في » .

حدثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ، قال: ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ، قال: قال ابنُ جريجٍ، عن عطاءٍ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال: الترتيلُ: المدُّ[1]؛ الطَّرْحُ.

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. أي: بيِّنْه تبيانًا[2].

حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال: بيِّنْه تبيانًا[3].

حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال: بعضَه على أثرِ بعضٍ[4].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي [٤٨/٦٥ظ] النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ[5] قولِه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُني به: سنُلقِي عليك قولًا ثقيلًا العملُ به.

---

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: «البدر» غير منقوطة، وفي م: «النبذ».

(٢) في م: «بيانا».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) في م: «بيانا».

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٢٠ عن وكيع به، وأخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٦٦٧) - من طريق ابن أبي ليلى، عن مقسم، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٢٠ عن وكيع به.

(٥) سقط من: الأصل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : العملُ به ثقيلٌ [1] . قال : إن الرجلَ ليَهُذُّ [2] السورةَ ، ولكنَّ العملَ به ثقيلٌ [3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه [4] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أن القولَ عينَه [5] ثقيلٌ مَحْمَلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا أُوحِى إليه وهو على ناقتِه ، وضَعَت جِرانَها [6] ، فما تستطيعُ أن تتحرَّكَ حتى يُسَرَّى عنه [7] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) الهذ : سرعة القطع في القراءة . النهاية ٥/ ٢٥٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

(٦) الجران : باطن العنق . النهاية ١/ ٢٦٣ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ١١٨ (الميمنية) من طريق هشام عن أبيه ، عن عائشة .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : هو واللَّهِ ثقيلٌ مُبارَكٌ ، القرآنُ ، كما ثَقُل في الدنيا ثَقُل في الموازينِ يومَ القيامةِ .

١٢٨/٢٩ /وأولى الأقوالِ بالصوابِ [٦٦/٤٨و] في ذلك عندنا أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ جلالُه وصَفه بأنه قولٌ ثقيلٌ ، فهو كما وصَفه به ثقيلٌ مَحْمَلُه ، ثقيلٌ العملُ بحدودِه وفرائضِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : إن ساعاتِ الليلِ . وكلُّ ساعةٍ مِن ساعاتِ الليلِ ناشئةٌ مِن الليلِ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ [(١)] فقال بعضُهم : الليلُ كلُّه ناشئةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك [(١)]

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا حاتمُ بنُ أبي صَغِيرةَ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكةَ : ألا تُحَدِّثُني أيُّ الليلِ ناشئةٌ ؟ قال : على الثَّبْتِ سقَطْتَ ، سأَلْتُ عنها [(٢)] ابنَ عباسٍ ، فزعَم أن الليلَ كلَّه ناشئةٌ ، وسأَلْتُ عنها [(٢)] ابنَ الزبيرِ ، فأخبَرَني مثلَ ذلك [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بلسانِ الحبشةِ [(٤)] إذا قام

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل : « فيهما » .

(٣) أخرجه البيهقي ١٩/٣ من طريق عيسى بن محمد ، عن ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحبش » .

الرجلُ مِن الليلِ قالوا[1] : نشَأ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [3]عبدُ الرحمنِ[3] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : نشَأ : قام[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، [5]عن أبي إسحاقَ[5] ، عن أبي مَيْسرةَ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : نشَأ : قام[6] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، قال : إذا قام الرجلُ من الليلِ فهو ناشئةُ الليلِ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هو الليلُ كلُّه .

[٤٨/٦٦ظ] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : إذا قُمْتَ مِن الليلِ فهو ناشئةٌ[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شيءٍ بعدَ العِشاءِ فهو ناشئةٌ .

---

(١) ليس في الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « ابن عبد الأعلى » .

(٤) بعده في الأصل : « به » .

والأثر أخرجه البيهقي ٢٠/٣ من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٨/٨ .

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: قيامُ الليلِ. قال: وأيُّ ساعةٍ مِن الليلِ قام فقد نشَأ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أيَّ الليلِ قُمْتَ فهو ناشئةٌ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن أبي يونُسَ حاتمِ بنِ أبي صَغيرةَ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ، قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ وابنَ الزبيرِ عن ناشئةِ الليلِ، فقالا: كلُّ الليلِ ناشئةٌ[1]، فإذا نشَأْتَ قائمًا، فتلك ناشئةٌ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [2]وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ،/ قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا[2] عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: أيُّ ساعةٍ تهجَّد فيها مُتَهَجِّدٌ مِن الليلِ[3].

١٢٩/٢٩

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: يعني الليلَ كلَّه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن أبي عامرٍ الخزَّازِ ونافعٍ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: الليلَ كلَّه[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ[5]، عن

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن الضريس.

(٥) في ت ١: «مليكة».

مجاهدٍ ، قال : الليلَ كلُّه ، إذا قام يُصَلِّى فهو ناشئةٌ .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعدَ العشاءِ، فأما ما كان قبلَ العشاءِ فليس بناشئةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٦٧و] حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ ناشئةٌ[١] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ الآخرةِ .

[٢]حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : سُئل الحسنُ وأنا أسمعُ ، فقال : ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ناشئةُ الليلِ ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ .

وقولُه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . اختلَفت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٠/٣ من طريق سليمان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه البيهقى ٢٠/٣ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والكوفةِ: ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ[١]. وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ ومكةَ والشامِ: (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ الألفِ[٢]، على أنه مصدرٌ، مِن قولِ القائلِ: واطأ اللسانُ القلبَ مُواطأةً ووِطاءً.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان، صَحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ.

ويعنى بقولِه: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾: ناشئةُ الليلِ أشدُّ ثباتًا مِن النهارِ، وأثبتُ في القلبِ، وذلك أن العملَ بالليلِ أثبتُ منه بالنهارِ. وحُكِي عن العربِ: وَطِئْنا الليلَ وَطْئًا. إذا ساروا فيه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مِن أهلِ التأويلِ مَن قرأه بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ، وإن اختلَفت عباراتُهم فى ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/ ٦٧ظ] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾. أى: أثبتُ فى الخيرِ، وأحفظُ فى الحفظِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾[٣]. قال: القيامُ بالليلِ أشدُّ وَطْئًا. يقولُ: أثبتُ فى الخيرِ[٤].

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر. المصدر السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى الأصل، ت ٢، ت ٣: «الخبر».

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر.

/حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . يقولُ : ناشئةُ الليلِ كانت صلاتَهم أولَ الليلِ ، ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . يقولُ : هو أجدرُ أن تُحْصُوا ما فرض اللهُ عليكم[1] من القيامِ ، وذلك أن الإنسانَ إذا نام لم يَدْرِ متى يستيقظُ[2] . ١٣٠/٢٩

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . قال : إن مُصَلِّيَ الليلِ القائمَ[3] بالليلِ ﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ : طمأنينةً ، أفْرَغُ له[4] قلبًا ؛ وذلك أنه لا تَعرِضُ له حوائجُ ولا شيءٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ . يقولُ : قراءةُ القرآنِ بالليلِ أثبتُ [5]منه بالنهارِ[5] ، وأشدُّ مُواطَأَةً بالليلِ منه بالنهارِ .

وأما الذين قرءوا : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ[6] الألفِ ، فقد ذكَرتُ الذي عنَوْا بقراءتِهم ذلك كذلك .

[7]ذكرُ مَن قال ذلك[7]

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) في الأصل : « عليهم » .

(٢) أخرجه البيهقي ٢/ ٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « القيام » .

(٤) ليس في : الأصل .

(٥ - ٥) في ص ، ت ٣ : « بالنهار » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « من النهار » .

(٦) في الأصل . « فتح » .

(٧ - ٧) ليس في : الأصل .

مجاهدٍ : ﴿أَشَدُّ وِطَاءً﴾ . قال : أن تُواطِئَ قلبَك وسمعَك وبصرَك[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطَاءً﴾ . قال : أنْ تُواطِئَ سمعَك وبصرَك وقلبَك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [2]وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٤٨/٦٨و] ﴿أَشَدُّ وِطَاءً﴾ . قال : مُواطأةً للقولِ ، وفراغًا للقلبِ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ[4] ، قال : سمِعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ يقولُ في قولِه : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطَاءً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ . قال : أجدرُ أن يأْتَطِئَ[5] لك سمعُك ، أجدرُ[6] أن يأْتَطِئَ[5] لك بصرُك .

حدَّثنا [7]أبو كريبٍ[7] ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَشَدُّ وِطَاءً﴾ . قال : أجدرُ أن تُواطِئَ سمعَك وقلبَك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطَاءً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ . قال : أن يُواطِئَ سمعُك وبصرُك وقلبُك بعضُه بعضًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « عطية » .

(٥) في م : « تواطئ » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « ابن حميد » .

وقولُه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : وأصوبُ قراءةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ : (إنَّ / ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وأَصْوَبُ قِيلًا)[1] . فقال له بعضُ القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هى : ﴿ أَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهيأُ » واحدٌ[2] .

٢٩/١٣١

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ قال : قرَأ أنسٌ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ : (وأصوبُ قيلًا) . قيل له : يا أبا حمزةَ ، إنما هى ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال أنسٌ : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهيأُ »[3] واحدٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر المحتسب ٢/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٠٢٢) من طريق أبي أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى ابن نصر وابن الأنباري في المصاحف ؛ وتقدم هذا الأثر في ١/ ٤٧.

قال أبو بكر الأنباري : وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب . واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يُعرّج عليه ولا يلتفت إلى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها ، لجاز أن يقرأ في موضع : ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ : الشكر للبارى ملك المخلوقين ... والحديث الذى جعلوه قاعدتهم فى هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم ؛ لأنه مبنى على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قِبَل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه . ينظر تفسير القرطبي ١٩/ ٤١، ٤٢.

(٣) بعده فى الأصل : « ههنا » .

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٤ من طريق عبد الحميد به .

مجاهدٍ[١] في قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : وأثبتُ قراءةً[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ[١] مثلَه .

[٦٨/٤٨ظ] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : أدنَى مِن أن تفقَهوا القرآنَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أحفظُ للقراءةِ[٤] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أقومُ قراءةً ؛ لفراغِه مِن الدنيا[٥] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن لك يا محمدُ في النهارِ فراغًا طويلًا تَتَّسِعُ به وتَتَقَلَّبُ فيه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) في ق : « في القول » .

والأثر أخرجه البيهقي ٥٠٠/٢ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٥) ينظر التبيان ١٦٣/١٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا . يعني النومَ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : متاعًا طويلًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[3] قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ : فراغًا وبقيَّةً ومُتقلَّبًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه[3] : ﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : فراغًا طويلًا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : لحوائجِك . قال : فافرُغْ لدينِك بالليلِ[4] . قال[5] : وهذا حينَ كانت صلاةُ [٤٨/٦٩و] الليلِ فريضةً ، ثم إن اللهَ تبارك وتعالى مَنَّ على العبادِ ، فخفَّفها ووضَعها . وقرَأ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المزمل : ٢] .

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/ ٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، بلفظ : « فراغا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الليل » .

(٥) في م ، ت ١ : « قالوا » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ حتى بلغ : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] الليلَ ؛ نصفه أو ثلثه ، ثم جاء أمرٌ أوسعُ وأفسحُ ؛ وضع الفريضة عنه وعن أمته ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : [١] ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ [١] في قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا .

وكان يحيى بنُ يَعْمَرَ يقرأُ ذلك بالخاءِ [٢] .

٢٩/١٣٦ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن غالبٍ الليثيِّ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، مِن [٣] جديلةِ قيسٍ [٣] ، أنه كان يَقرأُ : (سَبْخًا طويلًا) . قال : وهو النومُ [٤] .

قال أبو جعفرٍ : والتسبيخُ توسيعُ القطنِ والصوفِ وتنفيشُه ، يقالُ للمرأةِ : سبِّخي قطنَكِ . أي : نفِّشيه ووسِّعيه ، ومنه قولُ الأخطلِ [٥] :

فأرسلُوهن يُذْرين الترابَ كما يُذْرِى سبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوْتارِ

وإنما عُني بقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : إن لك في النهارِ سَعة

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) هي أيضا قراءة عكرمة وابن أبي عبلة ، وهي شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣.

(٣ - ٣) في م : « جذيلة » . وفي ت ٢، ت ٣: « ابن حرملة » .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٩/ ٤٢، ٤٣.

(٥) شرح ديوان الأخطل ص ٧٨.

لقضاءِ حوائجِك ونومِك[(١)] . فالسَّبحُ والسَّبخُ قريبا المعنى فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٢٩/٤٨ظ] ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ اسمَ ربِّك فادْعُه به ، ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وانْقَطِعْ إليه انقطاعًا لحوائجِك وعبادتِك ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه . وهو مِن قولِهم : تَبَتَّلْتُ هذا الأمرَ . [(٢)]إذا قطعتَه[(٢)] ، ومنه قيلَ لأمِّ عيسى ابنِ مريمَ : البَتُولُ . لانقطاعِها إلى اللَّهِ ، ويقالُ للعابدِ المنقطِعِ عن الدنيا وأسبابِها إلى عبادةِ اللَّهِ : قد تَبَتَّلَ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبيِّ ﷺ أنه نهى عن التبتُّلِ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ له إخلاصًا[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ له إخلاصًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قومك » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه أحمد ١٠٠/٣ (١٥١٤) ، والبخارى (٥٠٧٤) ، ومسلم (١٤٠٢) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ له إخلاصًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣٣/٢٩ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ مثلَه ؛ إلا أنه قال : أَخْلِصْ إليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخلاصًا[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي يحيى المكيِّ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخلاصًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه المسألةَ والدعاءَ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : بَتِّلْ[4] نفسَك واجْتَهِدْ[5] .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٤٩/٤ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٩/١٣ ، والبيهقي في الشعب (٦٨٦٢) من طريق منصور به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٨٠ من طريق شيبان ، عن منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٠/٣ ، ومن طريقه الحافظ في التغليق ٣٤٩/٤ من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الفريابي وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٥٠/٤ - عن ورقاء به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبتل » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : أَخْلِصْ له العبادةَ والدعوةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أَخْلِصْ إليه إخلاصًا[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أىْ : تفرَّغْ لعبادتِه . قال : [٤٨/٧٠ط] ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : تعبَّدْ[(٣)] ؛ ذا[(٤)] التبتلُ إلى اللَّهِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ [الشرح : ٧] . قال : إذا فرَغْتَ من الجهادِ فانْصَبْ في عبادةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾[(٥)] [الشرح : ٨] .

وقولُه : ﴿ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ بالرفعِ[(٦)] على الابتداءِ ، إذ كان ابتداءَ آيةٍ بعدَ أخرى تامةٍ[(٧)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالخفضِ[(٨)] على وجهِ النعتِ والردِّ على الهاءِ التي في قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٨١.

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « فجيئا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ بنحوه .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٧) في ت ٢، ت ٣: « ثانية » .

(٨) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : ربُّ[1] أهلِ المشرقِ والمغربِ وما بينَهما من العالَمِ .

وقولُه : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن يُعبدَ إلهٌ سوى اللهِ الذى هو ربُّ المشرقِ والمغربِ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ . (٢) يقولُ : فاتَّخذه قيِّمًا بأمورِك (٢) ، وفوِّضْ إليه أسبابَك .

وقولُه : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ المشركون مِن قومِك لك ، وعلى أذاهم ، واهْجُرْهم في اللهِ هَجْرًا جميلًا . والهجرُ الجميلُ هو الهجرُ في ذاتِ اللهِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ [٤٨/٧١ظ] مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وقيل : إن ذلك نُسِخ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٤/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ : « براءةٌ » نسخَت ما هلهنا ، أُمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ ، لا يَقبَلُ منهم غيرَها[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيما بأمرك » .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٧٥٥ من طريق همام بن يحيى ، عن قتادة .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ودعْني يا محمدُ والمكذِّبين بآياتي ، ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ . يعني : أهلَ التنعُّمِ في الدنيا ، ﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : وأخِّرْهم بالعذابِ الذي بسطْتُه[(١)] لهم قليلًا ، حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه .

وذُكِر أن الذي كان بينَ نزولِ هذه الآيةِ وبينَ بدرٍ يسيرٌ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ عبادٍ[(٣)] ، عن أبيه[(٤)] عبادِ بنِ[(٥)] عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ قالت : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَذَرْنِي [٧١/٤٨ظ] وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ الآيةَ . قالت[(٦)] : لم يَكُنْ إلا يسيرًا[(٧)] حتى كانت[(٨)] وقعةُ بدرٍ[(٩)] .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « بسيطه » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « بسطته » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسيرا » .

(٣) في الأصل : « عباس » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٦) في النسخ : « قال » .

(٧) في م : « يسير » .

(٨) في الأصل : « وقعت » .

(٩) أخرجه أبو يعلى (٤٥٧٨) ، والحاكم ٤/ ٥٩٤، ٥٩٥، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٩٥، ٩٦ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾. يقولُ: إن للَّهِ جلَّ جلالُه فيهم طَلِبةً وحاجةً[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن عندَنا لهؤلاء المكذِّبين بآياتنا ﴿أَنكَالًا﴾. يعنى قيودًا، واحدُها نِكْلٌ.

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن أبى عمرٍو، [2]عن عكرمةَ أن[2] الآيةَ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ إنها قيودٌ[3].

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن أبى عمرٍو، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾. قال: قُيودًا.

١٣٥/٢٩ / [4]حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: ثنا سفيانُ، قال: ثنا أبو عمرٍو، عن عكرمةَ: ﴿أَنكَالًا﴾. قال: قيودًا[4].

[2]حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبى عمرٍو، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾. قال: قيودًا[2].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى ت ٢: «قيودا».

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧١، ٥٧٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٦ من طريق أبى عمرو به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ت ١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : وبلَغَنى عن مجاهدٍ ، قال : الأنكالُ القيودُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، [2] قال : الأنكالُ القيودُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعْتُ حمادًا يقولُ : الأنكالُ القيودُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . أى : قيودًا[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، و[4] عن سفيانَ ، عن أبى [5]عمرٍو القاصِّ[5] ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قالا[6] : قيودًا[7] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٨/٣ من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عمر القاص » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو العاص » ، وفى م : « عمرو بن العاص » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٠٨ .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « قال » .

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٦) عن وكيع به ، وسقط منه ذكر مبارك . وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠ ، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٥) من طريق مبارك به .

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصّابيُّ محمدُ بنُ حفصٍ ، قال : ثنا ابنُ حِمْيَرٍ[1] ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن حمادٍ في قوله : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ . قال : الأنكالُ القيودُ .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عَنْبَسةَ الرازيُّ ، قال : مررتُ بابنِ السَّمّاكِ وهو يقُصُّ ، وهو يقولُ : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ : سمِعتُ حمادًا يقولُ في [2]قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا سوداءَ مِن نارِ جهنمَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ . يقولُ : ونارًا تُسْعَرُ .

وقولُه : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ . يقولُ : وطعامًا يَغَصُّ به آكلُه ، فلا هو نازلٌ من[3] حلقِه ، ولا هو خارجٌ منه .

كما حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ وابنُ سنانٍ القزّازُ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ . قال : شوكٌ يأخذُ بالحلْقِ ، فلا يدْخُلُ ولا يخْرُجُ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ[5] .

---

(١) في الأصل : « عمرو » ، وفي ت ٣ : « حميد » . ينظر ما تقدم في ٥/ ٣٨٧ ، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦ .

(٢ - ٢) في الأصل : « الأنكال القيود » .

(٣) في م : « عن » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٥) من طريق أبي عاصم به ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٣) من طريق أبي عاصم ، عن رجل ، عن عكرمة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقول: وعذابًا مؤلمًا موجعًا.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن حمزة الزيات، عن حمران بن أعين، أن النبي ﷺ قرأ: «﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾». فصعق ﷺ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد، العقوبات التي وصفها جل ثناؤه، في يوم ترجف الأرض والجبال. ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه، وذلك يوم القيامة.

٢٩/١٣٦ /وقوله: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾. يقول تعالى ذكره: وكانت الجبال رملًا سائلًا متناثرًا. والمهيل مفعول، من قول القائل: هلت الرمل، فأنا أهيله. وذلك إذا حرك أسفله، فانهال عليه من أعلاه، وللعرب في ذلك لغتان، تقول: مهيل ومهيول. و: مكيل ومكيول، ومنه قول الشاعر[2]:

قد كان قومك يحسبونك سيدًا ... وإخال أنك سيد مغيون[3]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائله ص ٦٤، وأحمد في الزهد ص ٢٧، وهناد في الزهد (٢٦٧)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٦) من طريق وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن نصر، وعند أبي عبيد: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ.

(٢) البيت لعباس بن مرداس السلمي في الأغاني ٦/٣٤٢، واللسان (غ ي ن).

(٣) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «معيون»، وفي ت ١، ت ٢: «مغبون». والبيت [illegible].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. يقولُ: الرملُ السائلُ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. قال: الكثيبُ المهيلُ اللينُ[2] إذا مسَسْتَه تَتابَع.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. قال: ينهالُ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّا أرسَلْنا إليكم أيُّها الناسُ رسولًا شاهِدًا عليكم بإجابةِ مَن أجاب منكم دعوتى، وامتناعِ مَن امتَنَع منكم مِن الإجابةِ، يومَ تَلْقَوْنى فى القيامةِ، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. يقولُ: مثلَ إرسالِنا مِن قبلِكم إلى فرعونِ مصرَ رسولًا يدعوه[3] إلى الحقِّ، فعصَى فرعونُ الرسولَ الذى أرسَلْناه إليه، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾. يقولُ: فأخَذْناه أخذًا شديدًا؛ فأهْلَكْناه ومَن معه جميعًا. وهو من قولِهم: كَلأٌ مُسْتَوْبَلٌ. إذا كان لا يُسْتَمْرَأُ، وكذلك الطعامُ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/٣٥١، والإتقان ٢/٥٠ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى ابن المنذر.

(٢) بعده فى م: «الذى».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بدعائه».

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/٢٩

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : [٧٣/٤٨ظ] ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا .

[٣]حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : الوبيلُ الشرُّ ، والعربُ تقولُ لمن تتابَع عليه الشرُّ : لقد أُوبِل عليه الشرُّ[٤] . وتقولُ : أوْبَلْتَ علىَّ شرَّكَ . قال : [٥]ولم[٥] يَرْضَ اللهُ بأن غرَّق وعذَّب ، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أو لم » .

أُقِرَّ في عذابٍ مستقِرٍّ ، حتى يُبْعَثَ إلى النارِ يومَ القيامة . (١) يريدُ فرعونَ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فكيف تخافون أيُّها الناسُ يومًا يجعَلُ الوِلْدانَ شِيبًا إن كفَرتُم باللهِ ولم تُصدِّقوا به . وذُكِر أن ذلك كذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ [٢] .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٢٧٤] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : (٣) لا كيفَ (٣) . يقولُ : كيف تتَّقون يومًا ، وأنتم قد كفَرتُم به ولا تُصدِّقون به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ ﴾ . قال : واللهِ لا يتَّقِي مَن كفَر باللهِ ذلك اليومَ [٤] .

وقولُه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ، وإنما تَشِيبُ الوِلْدانُ فيه مِن شدةِ هَوْلِه وكَرْبِه .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٨ ، وتفسير القرطبي ١٩/ ٤٩ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٢ ، والقراءة هي : (فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم) . وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ دعا ربُّنا المَلِكُ آدمَ ، فيقولُ : يا آدمُ ، قُمْ فابْعَثْ بَعْثَ النارِ . فيقولُ آدمُ : أيْ ربِّ ، لا علمَ لي إلا ما علَّمْتني . فيقولُ اللهُ له : أخرِجْ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتسعين . فيُساقون إلى النارِ سُودًا[1] مُقَرَّنين ، زُرْقًا كالِحِين ، فيَشِيبُ هنالك كلُّ وليدٍ[2] .

/حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . قال : تَشِيبُ[3] الصِّغارُ من كربِ ذلك اليومِ . ١٣٨/٢٩

وقولُه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : السماءُ مُثْقَلةٌ بذلك اليومِ ، مُتَصَدِّعةٌ مُتَشَقِّقةٌ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، [٢٤/٢٨ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ : يعني تشقُّقَ السماءِ حينَ ينزِلُ الرحمنُ جلَّ وعزَّ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « سوقا ».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١: « ما يصيب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى ابن أبي حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثقَلةٌ به[(١)].

حدَّثنا أبو حفصٍ الجُبَيْرىُّ[(٢)] ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ[(٣)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثقَلةٌ محزونةٌ[(٤)] يومَ القيامةِ[(٥)].

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ بحرُ بنُ موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ[(٦)] يقولُ فى هذه الآيةِ . ثم ذكَر مثلَه[(٧)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[(٨)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثقَلةٌ[(٩)] به[(١٠)].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُوقَرةٌ مُثقَلةٌ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى الأصل ، ص : « الخيبرى » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحيرى » . وهو عبيد الله بن يوسف أبو حفص البصرى ، ينظر ما تقدم فى ٦/ ٣١٢.

(٣) فى الأصل : « مورد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٨.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « مخزونة » .

(٥) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٥٠ عن المصنف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن أبى على » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نحوه » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « مثقل » .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

بِهِۦ ﴾ . يقولُ : "(١) مُثْقَلةٌ يومَ القيامةِ"(١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، "(٢) يومَ يجعلُ"(٢) الوِلْدانَ شِيبًا ، ويومَ تَنْفَطِرُ السماءُ . وقرَأ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار : ١] . وقال : هذا كلُّه يومَ القيامةِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ(٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ . قال : مُمْتَلِئَةٌ به(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ(٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : [٧٥/٤٨و] ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : ممتلئةٌ به ، بلسانِ الحبشةِ .

"(٥) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، ولم يَسْمَعْه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : ممتلئةٌ به"(٥) .

وذُكِّرَت السماءُ في هذا الموضعِ ؛ لأن العربَ تُذَكِّرُها وتُؤَنِّثُها ، فمَن ذكَّرها وجَّهها إلى السقفِ(٦) ، كما يقالُ : هذا سماءُ البيتِ . لسَقْفِه . وقد يجوزُ أن يكونَ تذكيرُهم إياها لأنها مِن الأسماءِ التي لا فصلَ فيها بينَ مؤنَّثِها ومذكَّرِها ، ومن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثقل به ذلك اليوم » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعل » .

(٣) في النسخ : « يحيى » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلسان الحبشة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « الشق » .

التذكيرِ قولُ الشاعرِ[1]:

١٣٩/٢٩ /فلو رفع السماءُ إليه قومًا لحقْنا بالسماءِ مع السحابِ

وقولُه: ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كان ما وعد اللهُ من أمرٍ أن يفعلَه مفعولًا؛ لأنه لا يُخلِفُ وعدَه. وما[2] وعد أن يفعلَه تكوينُه يومًا[3] تكونُ الولدانُ منه[4] شيبًا. يقولُ: فاحذَروا ذلك اليومَ أيُّها الناسُ، فإنه كائنٌ لا محالةَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ [٤٨/٢٥٧ظ] ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾.

قال **أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: يعني تعالى ذكرُه بقولِه: [5]﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾[5]: إن هذه الآياتِ التي ذكَر فيها أمرَ القيامةِ وأهوالَها، وما هو فاعلٌ فيها بأهلِ الكفرِ، ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾. يقولُ: [6]عِبرةٌ وعِظةٌ لمن اعتبر بها واتَّعظ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾. يقولُ[6]: فمن شاء[7] اتَّخذ إلى ربِّه طريقًا، بالإيمانِ

---

(1) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٣/١٩٩، وفي اللسان (س م و).

(2) في م، ت ١، ت ٢: «ما».

(3) في م: «يوم».

(4) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيه».

(5 - 5) سقط من: م.

(6 - 6) سقط من: الأصل.

(7) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من أطاعني».

به والعمل بطاعته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : القرآنَ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ : بطاعةِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يعلَمُ أنك تقومُ أقربَ من ثلثَى الليلِ مُصَلِّيًا ، ونصفَه وثلثَه .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بالخفضِ (ونصفِه وثلثِه) [1] . بمعنى : وأدنى من نصفِه وثلثِه . أى : إنكم لم تُطيقوا العملَ بما افتُرِض عليكم من قيامِ الليلِ ، فقوموا [٤٨/٦٧و] أدنى من ثلثَى الليلِ ومن / نصفِه ٢٩/١٤٠ وثلثِه . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بالنصبِ [2] . بمعنى : إنك [3] تقومُ أدنى من ثلثَى الليلِ ، وتقومُ نصفَه وثلثَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . يعنى : من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذين كانوا مؤمنين باللهِ حينَ فُرِض عليهم قيامُ الليلِ .

---

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « فإنك » .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقدِّرُ الليلَ والنهارَ (١) بالساعاتِ والأوقاتِ .

وقولُه : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِم ربُّكم أيُّها القومُ الذين فُرِض عليهم قيامُ الليلِ ، أن لن تُطِيقوا قيامَه ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ إذ عجَزتُم وضعُفتُم عنه ، ورجَع لكم (٢) إلى التخفيفِ عنكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى (٣) معنى قوله : ﴿ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عبادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ : (٤) أن لن (٤) تُطِيقوه (٥) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنى به عبادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ . (٤) قال : لن (٤) تُطِيقوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، (٦) عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ (٦) : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ . يقولُ : أن لن تُطِيقوه (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ . قال : أن لن تُطِيقوه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبيه ، عن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) فى م : « بكم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ذلك قال أهل العلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أن لم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : [٧٦/٤٨ظ] « خَلَّتان لا يُحْصِيهِما رجلٌ مسلمٌ إلا أَدْخَلَتاه الجنةَ ، وهما يسيرٌ ، ومَن يَعْمَلُ بهما قليلٌ ؛ يُسَبِّحُ اللهَ فى دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشرًا ، ويَحْمَدُه عشرًا ، ويُكَبِّرُه عشرًا » . قال : فأنا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُها بيدِه ، قال : « فتلك خمسون ومائةٌ باللسانِ ، وألفٌ وخمسُمائةٍ فى الميزانِ ، وإذا أوَى إلى فراشِه سبَّح وحمِد وكبَّر مئةً » . قال : « فتلك مائةٌ باللسانِ ، وألفٌ فى الميزانِ ، فأيُّكم يَعْمَلُ فى اليومِ الواحدِ ألفين وخمسَمائةِ سيئةٍ ؟ » قالوا : فكيف لا نُحْصِيهما ؟ قال : « يأتى أحدَكم الشيطانُ وهو فى صلاتِه فيقولُ : اذْكُرْ كذا ، اذْكُرْ كذا . حتى يَنْفَتِلَ ، ولعله أن[(1)] لا يَفْعَلَ[(2)] ، ويَأْتِيه وهو فى مضجعِه ، فلا يزالُ يُنَوِّمُه حتى ينامَ »[(3)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(4)] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ : قيامُ الليلِ كُتِب عليكم ، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . ٢٩/٤١١

وقولُه : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا مِن الليلِ ما تيسَّر لكم مِن القرآنِ فى صلاتِكم . وهذا تخفيفٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن عبادِه فرضَه الذى كان

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يعقل » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٤١٠) ، وابن ماجه (٩٢٦) ، وابن حبان (٢٠١٢) من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢٣٣، ٢٣٤، وأبو داود (٥٠٦٥) ، والنسائى (١٣٤٧) ، وفى الكبرى (١٢٧١) ، وابن حبان (٢٠١٢ ، ٢٠١٨) من طريق عطاء به .

(٤) أخرجه الحميدى (٥٨٣) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣١٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٦٥٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦١٣) من طريق سفيان به .

فرض عليهم بقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾.

حدثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ محمدٍ، قال: قلتُ للحسنِ: يا أبا سعيدٍ، ما تقولُ في رجلٍ قد استظهر القرآنَ كلَّه عن ظهرِ قلبِه فلا يقومُ به، إنما يُصلِّي المكتوبةَ؟ قال: يَتَوسَّدُ القرآنَ! لعن اللهُ ذاك. قال: قال اللهُ جلَّ ذكرُه للعبدِ الصالحِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨]. ﴿وَعُلِّمۡتُم [٧٧/٤٨و] مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ﴾ [الأنعام: ٩١]. قلتُ: يا أبا سعيدٍ، قال اللهُ: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾! قال: "نعم، ولو خمسين آيةً"[1].

حدثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن عثمانَ الهَمْدانيِّ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾. قال: مائةَ آيةٍ[2].

حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن ربيعٍ، عن الحسنِ، قال: مَن قرأ مائةَ آيةٍ في ليلةٍ، لم يُحاجَّه القرآنُ[2].

حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن كعبٍ، قال: مَن قرأ في ليلةٍ مائةَ آيةٍ، كُتِب مِن القانتين[3].

وقولُه: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: علِم ربُّكم أيُّها المؤمنون أن سيكونُ منكم أهلُ

(١ - ١) في الأصل: «ولو مئة آية».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٥٥ عن المصنف وفيه: خمسين آية.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/٥٣.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «العابدين».

والأثر أخرجه الدارمي ٢/٤٦٤ من طريق الأعمش به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٧ من طريق الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٤ من طريق أبي راشد الحبراني، عن كعب مختصرًا.

مرضى قد أضعفه المرضُ عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ في سفرٍ[1] ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ في تجارةٍ قد سافَرُوا لطلبِ المعاشِ ، فأعجزهم وأضعفهم[2] عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وآخرون أيضًا منكم يُجاهِدون العدوَّ ، فيقاتِلونهم في نُصرةِ دينِ اللهِ ، فرحِمكم اللهُ ، فخفَّف عنكم ووضَع عنكم فرضَ قيامِ الليلِ ، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : فاقرَءوا الآنَ : إذ خفَّف ذلك عنكم من الليلِ في صلاتِكم ، ما تيسَّر من القرآنِ .

والهاءُ في قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ . من ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم أنبأ بخصالِ المؤمنين ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . [3]فإنَّ اللهَ[3] افترض[4] القيامَ في أولِ هذه السورةِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه حولًا ، حتى انتفخت أقدامُهم ، وأمسَك اللهُ جلَّ ثناؤُه خاتمتَها[5] اثنَيْ عشَرَ شهرًا في السماءِ ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ التخفيفَ في آخرِها ، فصار قيامُ الليلِ تطوُّعًا بعدَ فريضةٍ[6] .

---

(١) في الأصل : « سعة » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأيضًا » .

(٣ - ٣) في م : « قال » .

(٤) بعده في م : « الله » .

(٥) في الأصل : « بخاتمتها » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

١٤٢/٢٩ (١) وقوله (١): ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ ./ (٢) يقولُ: وأقيموا (٢) الصلاةَ (٣) المفروضةَ، وهي الصلواتُ الخمسُ في اليومِ والليلةِ، ﴿ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾. يقولُ: وأعْطُوا الزكاةَ المفروضةَ في أموالِكم أهلَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾: فهما فريضتان واجبتان، لا رُخصةَ لأحدٍ فيهما، فأدُّوهما إلى اللهِ تعالى ذكرُه (٤).

وقولُه: ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾. يقولُ: وأنفِقوا في سبيلِ اللهِ مِن أموالِكم.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾. قال: القرضُ: النوافلُ سوى الزكاةِ.

وقولُه: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾. يقولُ: وما تُقَدِّموا أيُّها المؤمنون لأنفسِكم في دارِ الدنيا مِن صدقةٍ أو نفقةٍ تُنْفِقونها في

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ت ١.

(٣) سقط من: الأصل، م، ت ١.

(٤) تقدم أوله في الصفحة السابقة.

سبيلِ اللهِ؛ أو غيرِ ذلك من (١) نفقةٍ في وجوهِ الخيرِ، أو عملٍ بطاعةِ اللهِ؛ مِن صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ، أو غيرِ ذلك مِن (١) [٧٨/٤٨و] أعمالِ الخيرِ (٢)، طلبَ ما عندَ اللهِ، تجِدوه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ في معادِكم، هو خيرًا لكم مما قدَّمتم في الدنيا، وأعظمَ منه ثوابًا. أي: ثوابُه أعظمُ مِن ذلك الذي قدَّمتموه، لو لم تكونوا قدَّمتموه، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسَلُوا اللهَ غُفرانَ ذنوبِكم بصفحِه (٣) لكم عنها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو مغفرةٍ لذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه من ذنوبِه، وذو رحمةٍ، أن يُعاقِبَهم عليها مِن بعدِ توبتِهم منها.

آخرُ تفسيرِ سورةِ المزملِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في م: «في».

(٣) في م: «بصفح».

تفسير سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعني جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ : يأيها المُتدثِّرُ بثيابه عندَ نومه .

وذُكِر أن نبيَّ الله ﷺ قيل ذلك له ، وهو متدثِّرٌ بقَطيفةٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٩/١٤٣

[٤٨/٢٧٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . قال : "كان متدثِّرًا[١] في قطيفةٍ"[٢] .

ذُكِر أن هذه الآيةَ أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ على رسولِ اللهِ ﷺ ، وأنه قيل له : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ .

كما حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصاريَّ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُحدِّثُ عن فترةِ الوحيِ : « بينا أنا أمشِي سمِعتُ صوتًا من السماءِ ، فرفَعتُ رأسي ، فإذا المَلَكُ الذي جاءني بحِراءٍ ،

(١ - ١) ليست في : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

جالسٌ على كرسيٍّ بين السماءِ والأرضِ » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فجُئِثْتُ[1] منه فرَقًا ، وجئتُ[2] ، فقلتُ : زمِّلونى زمِّلونى . فدثَّرونى ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ » . قال : « ثم تتابَع الوحيُ »[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، قال : سألتُ أبا سلمةَ ، فقلتُ : أىُّ القرآنِ أُنزِل قبلُ[4] ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[5] .

[6] حدَّثنا ابنُ المثنى ، [7] قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ[7] ، قال : حدَّثنا علىُّ ابنُ المباركِ ، عن يحيى ، قال : سألتُ أبا سلمةَ : أىُّ القرآنِ أُنزِل أولَ ؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[6] .

---

(١) جئثت منه : فزعت منه وخفت . النهاية ١/ ٢٣٩ .

(٢) بعده في م : « أهلى » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٣٠٦ عن يونس بن عبد الأعلى به ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٤٩٥٤) من طريق يونس به . وأخرجه الطيالسى (١٧٩٩) ، وعبد الرزاق في التفسير ٢/ ٣٢٧ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٢٩٤، ٢٩٥، والترمذى (٣٣٢٥) ، والنسائي (١١٦٣١ كبرى) ، وأبو عوانة ١/ ١١٢ ، وأبو نعيم في الدلائل ١/ ٢١٥ ، والبيهقى في السنن ٩/ ٦ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنبارى في المصاحف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أول » .

أخرجه أحمد ٢٢/ ١٩٢ (١٤٢٨٧) ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٧) ، وأبو عوانة ١/ ١١٥ ، وابن حبان (٣٥) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٢٩ ، من طريق الوليد بن مسلم به . وأخرجه النسائي (١١٦٣٢ - كبرى) ، وأبو يعلى (١٩٤٨) ، والبيهقى في الدلائل ٢/ ١٥٥ ، من طريق الأوزاعي به . وأخرجه الطيالسى (١٧٩٣) ، والبخارى (٤٩٢٤) ، وابن الضريس في فضائله ص ٣٧ (٢٥) من طريق يحيى بن أبى كثير به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . والمثبت من صحيح مسلم وتاريخ الطبرى .

فقلتُ: يقولون: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: ١]. فقال أبو سلمة: سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ: أيُّ القرآنِ أُنزِل أولَ؟ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾. فقلتُ: يقولون: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾. فقال: لا أُخبِرُك إلا ما حدَّثنا النبيُّ ﷺ، قال: «جاوَرْتُ في جِراءٍ، فلما قضَيْتُ جوارِى هبطْتُ، فاستَبطَنْتُ الوادىَ، فنُودِيتُ، [(١)] فنظَرتُ عن يميني وعن شمالي وخلفى وقُدَّامى، فلم أرَ شيئًا[(١)]، فنظَرتُ فوقَ رأسى، فإذا هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماءِ والأرضِ، فخشِيتُ منه - هكذا قال عثمانُ بنُ عمرَ، إنما [٧٩/٤٨و] هو: فجُئِثْتُ منه - ولقِيتُ خديجةَ، فقلتُ: دثِّروني. فدثَّروني، وصبُّوا علىَّ ماءً، فأنزَل اللهُ علىَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾»[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن علىِّ بنِ المبارَكِ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، قال: سألتُ أبا سلمةَ عن أولِ [(٣)] ما نزَل[(٣)] مِن القرآنِ، قال: نزَلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ أولَ. قال: قلتُ: إنهم يقولون: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾. فقال: سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ، فقال: لا أُحدِّثُك إلا ما حدَّثنا رسولُ اللهِ ﷺ، قال: «جاوَرْتُ بحِراءٍ، فلمَّا قضَيْتُ جِوارِى هبَطْتُ، فسمِعْتُ صوتًا، فنظَرتُ عن يميني فلم أرَ شيئًا، [(٤)] وعن شمالى فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ أمامى فلم أرَ شيئًا[(٤)]، [(٥)] ونظَرتُ خلفى فلم أرَ شيئًا، فرفَعْتُ رأسى، فرأيتُ شيئًا[(٥)]، فأتَيتُ خديجةَ، فقلتُ:

(١ - ١) سقط من: الأصل، ت ١.

(٢) أخرجه مسلم (١٦١/٢٥٨)، والحسن بن سفيان في مسنده - كما في التغليق ٤/٣٥٤ - والمصنف في التاريخ ٢/٣٠٣ عن محمد بن المثنى به، وأبو عروبة في كتاب الأوائل - كما في الفتح ٨/٦٧٧- من طريق عثمان ابن عمر به، وأخرجه البخاري (٤٩٢٢) من طريق على بن المبارك الهنائي به.

(٣ - ٣) في الأصل: «آية نزلت».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

دَثِّروني ، وصُبُّوا علىَّ ماءً[1] . "[2]فدثَّروني وصَبُّوا علىَّ ماءً باردًا"[2] ، فنزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ »[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : فتَر الوحيُ عن رسولِ اللهِ ﷺ فترةً ، فحزِن حزنًا ، فجعَل يَغْدُو[4] إلى شَواهقِ رءوسِ الجبالِ ليَتَرَدَّى منها ، فكلما أوْفَى بذِرْوةِ جبلٍ تبدَّى له جبريلُ عليه السلامُ فيقولُ : إنك نبيُّ اللهِ . فيَسْكُنُ لذلك[5] جأْشُه ، و"[6]ترجِعُ إليه"[6] نفسُه ، فكان النبيُّ ﷺ يُحدِّثُ عن ذلك ، قال : « فبينما أنا أمْشِي يومًا "[7]إذ رأيْتُ"[7] الملَكَ الذي كان يأْتيني / بحِراءٍ على كرسيٍّ بينَ السماءِ والأرضِ ، فجُئِثْتُ منه رعبًا ، فرجَعْتُ إلى خديجةَ ، فقلتُ : زمِّلوني » . فزمَّلْناه ، أي : فدثَّرْناه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال الزهريُّ : فكان أولَ شيءٍ أُنْزِل عليه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[8] .

١٤٤/٢٩

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يا أيُّها النائمُ في ثيابِه .

---

(١) بعده في البخاري : « باردًا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٤/٢ عن أبي كريب به ، وأحمد ١٩٢/٢٢ (١٤٢٨٧) ، والبخاري (٤٩٢٢) ، وأبو عوانة ١١٤/١ من طريق وكيع به .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعدو » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسكن » .

(٧ - ٧) في الأصل : « أدركت » .

(٨) أخرجه المصنف ٣٠٥/٢ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٢٧/٢ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. قال: يا أيُّها النائمُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. يقولُ: المتدثِّرُ في ثيابِه[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يأيُّها المدثرُ النبوةَ وأثقالَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: وسُئِل داودُ عن هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، فحدَّثنا عن عكرمةَ أنه قال: دُثِّرت هذا الأمرَ، فقُم به[3].

وقولُه: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُم مِن نومِك، فأنْذِرْ عذابَ اللهِ قومَك الذين أشرَكوا باللهِ وعبَدوا غيرَه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾. أي: أنْذِرْ عذابَ اللهِ، ووقائعَه في الأممِ، وشدةَ نقمتِه[2].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٩٥ عن عبد الأعلى به، والحاكم ٢/ ٥٠٦ من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس به.

وقولُه : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر: ٣] . يقولُ تعالى ذكرُه : وربَّك يا محمدُ ، فعظِّمْ بعبادتِه ، والرغبةِ إليه في حاجاتِك دونَ غيرِه من الآلهةِ والأندادِ .

وقولُه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال **بعضُهم** : معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ ، ولا على غَدْرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ (١) إسماعيلَ الأحمسيُّ ، قال : حدَّثنا غالبُ بنُ فائدٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ معنٍ وموسى الأنصاريُّ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ (١) ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : أما سمِعْتَ قولَ غَيْلانَ بنِ سلمةَ :

وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ ... لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتقَنَّعُ (٢) ١٤٥/٢٩

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتاه رجلٌ وأنا جالسٌ ، فقال : أرأيْتَ قولَ اللهِ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْها على معصيةٍ ، ولا على غَدْرةٍ . ثم قال : أما سمِعْتَ قولَ غَيْلانَ بنِ سلمةَ الثقفيِّ :

وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ ... لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتقنَّعُ (٣)

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الأجلحِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَلْبَسْها على غَدْرةٍ ولا على فَجْرةٍ . ثم تمثَّل

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى عن أبيه » .

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٢٣٦/٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه .

(٣) تقدم تخريجه في ٦٢٣/١٤ .

بشعرِ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ هذا[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأجلحِ بنِ عبدِ اللهِ الكِنْديِّ، عن عكرمةَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: لا تَلْبَسْ ثيابَكَ [٤٨/٨٠ظ] على معصيةٍ، ألم تَسْمَعْ قولَ غَيْلانَ بنِ سلمةَ الثقفيِّ:

وإنى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِسْتُ ولا مِن غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ[1]

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ، قال: ثنا حجاجٌ، قال ابنُ جريجٍ: أخبَرنى عطاءٌ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: مِن الإثمِ. ثم قال: نقيُّ الثيابِ في كلامِ العربِ[2].

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ، قال: ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ القاضى، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: في كلامِ العربِ نقيُّ الثوبِ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن شعبةَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: من الذنوبِ[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن[5] ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، في: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: من الذنوبِ.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق سفيان عن الأجلح به.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٠٦/٢، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٥/٢٢ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الثياب».

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق سفيان عن مغيرة به.

(٥) بعده في الأصل: «سفيان عن».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : هي كلمةٌ من العربيةِ ، كانت العربُ تقولُها : طهِّرْ ثيابَك . أي : من الذنبِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يقولُ : طهِّرْها مِن المعاصى ، فكانت العربُ تُسمِّى الرجلَ إذا نكَث ولم يَفِ بعهدٍ ، أنه لَدَنِسُ الثيابِ ، وإذا وفَى وأصلَح قالوا : إنه لمطهَّرُ الثيابِ .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ[2] . ١٤٦/٢٩

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ .

[٨١/٤٨و] حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يقولُ : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثمِ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « الذنوب » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٠٦/٢ من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن كثير ٢٨٩/٨ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : من الإثمِ[١] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأجلحِ ، سمِع عكرمةَ قال : **لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ**[١] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعطاءٍ ، قالا : مِن الخَطايا[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثيابَك مِن مَكْسَبٍ غيرِ طيبٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تكُنْ ثيابُك التي تَلْبَسُ مِن مَكْسَبٍ غيرِ طائبٍ . ويقالُ : لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أصْلِحْ عملَك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [٨١/٤٨ظ] في قولِه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : **عملَك فأصْلِحْ**[٤] .

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال عملك فأصلحه وكان الرجل إذا كان خبيث العمل قالوا فلان طاهر الثياب » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: عملَك فأصْلِحْه، وكان الرجلُ إذا كان خبيثَ العملِ قالوا: فلانٌ خبيثُ الثيابِ. وإذا كان حسنَ العملِ قالوا: فلانٌ طاهرُ الثيابِ[1].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: لستَ بكاهنٍ ولا ساحرٍ، فأعْرِضْ عما قالوا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: اغْسِلْها بالماءِ، وطهِّرْها من النجاسةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ، قال: ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، عن أحمدَ بنِ موسى بنِ أبي مريمَ صاحبِ اللؤلؤِ، قال: أخبَرنا ابنُ عونٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: اغْسِلْها بالماءِ[2].

/حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: كان المشركون لا يَتَطهَّرون، فأمَر اللهُ نبيَّه أن يَتطهَّرَ، ويُطهِّرَ ثيابَه[2]. ١٤٧/٢٩

وهذا القولُ الذى قاله ابنُ سيرينَ وابنُ زيدٍ في ذلك أظهرُ معانيه، والذى قاله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٧/١٣، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٥/٢٢ من طريق جرير به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٩/٨.

ابنُ عباسٍ وعكرمةُ [(١)] ومن ذكرنا قولَه [(١)] عليه أكثرُ السلفِ ، من أنه عُني به جسمَك فطهِّرْ من الذنوبِ ، واللهُ أعلمُ بمرادِه مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والرِّجْزَ) بكسرِ الراءِ . وقرَأه بعضُ المكيين والمدنيين : ﴿ وَالرُّجْزَ ﴾ بضمِّ الراءِ [(٢)] ، فمَن ضمَّ الراءَ وجَّهه إلى الأوثانِ ، وقال : معنى [٤٨/٨٢و] الكلامِ : والأوثانَ فاهْجُرْ عبادتَها واتْرُكْ خدمتَها ، ومَن كسَر الراءَ وجَّهه إلى العذابِ ، وقال : معناه : والعذابَ فاهْجُرْ ، أي : ما أوْجَب لك العذابَ مِن الأعمالِ فاهْجُرْ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، والضمُّ والكسرُ في ذلك لغتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نَجِدْ أحدًا مِن مُتقدِّمي أهلِ التأويلِ فرَّق بينَ تأويلِ ذلك ، وإنما فرَّق بينَ ذلك فيما بلَغنا الكِسائيُّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى : ﴿ وَالرُّجْزَ ﴾ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو الأصنامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . يقولُ : السُّخْطَ ، وهو الأصنامُ [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ث ٣ : « وابن زكريا قول » .

(٢) قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص بضم الراء ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر ٢/ ٢٩٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾. قال: الأوثانُ[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، قال أبو جعفرٍ: أحْسَبُه أنا عن جابرٍ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾. قال: الأوثانُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾: [3]إسافُ ونائلةُ، وهما[3] صنمان كانا عندَ البيتِ، يَمْسَحُ وجوهَهما مَن أتى عليهما، فأمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يَجْتَنِبَهما ويَعْتَزِلَهما[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿وَٱلرُّجْزَ [٨٢/٢٨ط] فَٱهْجُرْ﴾. قال: هي الأوثانُ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾. قال: الرُّجْزُ آلهتُهم التي كانوا يَعْبُدون، أمَرَه أن يَهْجُرَها، فلا يأتيَها، ولا يَقْرَبَها[6].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والمعصيةَ والإثمَ فاهْجُرْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ:

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر، كما في مخطوطة المحمودية ص ٤٣٤.

(٢) ذكره البغوي ٨/ ٢٦٥.

(٣ - ٣) ليس في: الأصل.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ عن معمر به.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٨٩.

﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . قال : الإثم[1] .

حُدِّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : /﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . يقولُ : اهْجُرِ المعصيةَ[2] . ١٤٨/٢٩

وقد بيَّنَّا معنى الرُّجْزِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ولا تُعْطِ يا محمدُ عَطِيَّةً لِتُعْطَى أكثرَ منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ عطيةً تَلْتَمِسُ بها أفضلَ منها[4] .

حدَّثنا أبو حميدٍ الحِمْصيُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنى أبو حَيْوَةَ شُرَيحُ بنُ يزيدَ الحضرميُّ ، قال : ثنى أَرْطاةُ ، عن ضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ وأبى الأحوصِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لِتُعْطَى أكثرَ منه[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨٩ .

(٣) تقدم في ١/٢٢٩ ، ١٠/٤٠١ .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٢) من طريق آخر عن عطية العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٩٠ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا [٨٣/٤٨و] ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتُعْطَى أكثرَ منه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني مَن سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ العطيةَ تريدُ أن تأخُذَ أكثرَ منها[1] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فضيلٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ كيما تَزْدادَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتأْخُذَ أكثرَ منه .

[2] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه[2] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ [3] لتأخذَ شيئًا[3] أكثرَ منه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لتزدادَ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٥١ من طريق غندر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٥١ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لتعطى » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٥١ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨١ إلى سعيد بن =

حدَّثنا أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي رَوَّادٍ[1] ، عن الضحاكِ ، قال : هو الربا الحلالُ ، كان للنبيِّ ﷺ خاصَّةً[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مُحجيرةَ ، عن الضحاكِ : هما رِبَوانِ حلالٌ وحرامٌ ؛ فأما الحلالُ فالهدايا ، وأما الحرامُ فالرِّبا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . يقولُ : لا تُعْطِ شيئًا ، إنما بك مُجازاةُ الدنيا ومعارضُها[3] .

١٤٩/٢٩ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شيئًا لِتُثابَ أفضلَ منه . وقاله أيضًا طاوسٌ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٨٣/٤٨ظ] عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : (٥) لا تُعْطِ (٥) مالًا مُصانعةً ؛ رجاءَ أفضلَ منه من الثوابِ في الدنيا[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه[7] .

= منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) في الأصل : « سلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ عن وكيع به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر به .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعطى » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ١٧٣.

(٧) في الأصل : « منها » .

(١) قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ لتَزدادَ (١) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : هى للنبيِّ ﷺ خاصةً ، وللناس عامة مُوَسَّعٌ عليهم (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَمْنُنْ عملَك على ربِّك تَستكثِرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ (٣) حسينٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ عملَك تَستكثِرُه على ربِّك (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ تَستكثِرُ عملَك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ نافعٍ أبو غانمٍ ، عن أبى سهلٍ كثيرِ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . يقولُ : لا تَمْنُنْ تَستكثِرُ عملَك الصالحَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا يَكْثُرَنَّ عملُك فى عينِك ، فإنه فيما أنعمَ اللهُ

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/١٥٢ عن يزيد به .

عليك وأعطاك قليلٌ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك [٨٤/٤٨و] : لا تَضْعُفْ [2]عن الخيرِ[2] أن تستكثِرَ منه[3] . ووجَّهوا معنى قوله : ﴿ وَلَا تَمْنُن ﴾ . أى : لا تَضْعُفْ ، مِن قولِهم : حبلٌ مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَضْعُفْ أن تَستكثِرَ مِن الخيرِ . قال : تَمْنُنْ في كلامِ العربِ : تَضْعُفْ[4] .

وقال آخرون في ذلك : لا تَمْنُنْ بالنبوةِ على الناسِ تأخُذُ عليه منهم أجرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تَمْنُنْ بالنبوةِ والقرآنِ الذى أرسَلْناك به ، تَستكثِرُهم به ، تأخُذُ عليه عِوَضًا[5] مِن الدنيا[6] .

١٥٠/٢٩ /وأولى هذه الأقوالِ عندنا بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا تَمْنُنْ على ربِّك ، مِن أن تَستكثِرَ عملَك الصالحَ .

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٠.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « من الخير » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٦٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٠، عن خصيف عن مجاهد .

(٥) في الأصل : « عرضا » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٠.

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ذلك في سياقِ آياتٍ تقدَّم فيهن أمرُ اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بالجِدِّ في الدعاءِ إليه ، والصبرِ على ما يَلْقَى مِن الأذى فيه ، فهذه بأن تكونَ مِن نوعِ[1] تلك ، أشبهُ منها بأن تكونَ مِن غيرِها . وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أن ذلك في قراءتِه : (وَلا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ)[2] .

وقولُه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٤٨/٨٤ظ] ولربِّك فاصبِرْ على ما لقِيتَ فيه من المكروهِ .

[3]واختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فيه ؛ فقال بعضُهم فيه : هو الذي قلنا[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ : فاصبِرْ[4] على ما أُوذيتَ[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : حُمِّل أمرًا عظيمًا ؛ محاربةَ العربِ ثم العجمِ مِن بعدِ العربِ في اللهِ[6] .

---

(١) في ص ، م : « أنواع » .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٤ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل » .

(٤) في ص ، م : « قال » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أوتيت » . والأثر ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٦٦ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٠ .

(٦) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٦٦ ، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٦٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولربك فاصْبِرْ على عَطِيَّتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : اصْبِرْ على عطيتِك[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اصْبِرْ على عطيتِك للهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : عطيتَك اصْبِرْ عليها .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ (٨٥/٤٨و) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : فإذا نُفِخ في الصُّورِ ، فذلك يومَئذٍ يومٌ عسيرٌ شديدٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ وأسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : /« كيف أنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد الْتَقَم القرنَ ، وحنَى جبهتَه ١٥١/٢٩

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

يستمعُ متى يُؤْمَرُ ، يَنْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ فقال : « تقولون : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، على اللهِ توكَّلْنا »[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا أبو رَجاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ في الصورِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ[(٣)] في الصورِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : في الصورِ . قال : هو شيءٌ كهيئةِ البُوقِ[(٤)] .

[٨٥/٤٨ظ] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : هو يومُ يُنْفَخُ في الصورِ ، [(٥)]والناقورُ هو[(٥)] الذي يُنْفَخُ فيه . قال ابنُ عباسٍ : إن نبيَّ اللهِ ﷺ خرج إلى أصحابِه ، فقال : « كيف أنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد الْتَقَم القرنَ ، وحنَى جبهتَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ٥/ ١٤٤ (٣٠٠٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٠، والطبراني (١٢٦٧١) من طريق أسباط به . وأخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٤/ ٥٥٩ من طريق مطرف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٨٣ من طريق شريك عن جابر عن عكرمة .

(٣) في الأصل : « نقر » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وفي ص : « هو » .

ثم أقبل بأُذُنِه يَسْتَمِعُ متى يُؤْمَرُ بالصَّيْحةِ » . فاشْتَدَّ ذلك على أصحابِه ، فأمَرَهم أن يقولوا : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، على اللهِ توَكَّلْنا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . يقولُ : الصُّورِ ، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال الحسنُ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخ في الصُّورِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . والناقورُ الصُّورُ ، والصورُ الخَلْقُ ، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . يعني الصُّورَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : الناقورُ الصُّورُ[2] .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ[4] ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

١٥٢/٢٩ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ . قال : الصُّورِ[5][2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التغليق ٤/ ٣٤١ والإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ ، وفي ٦/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « ابن حميد قال : حدثنا حكام » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ . يقول شديد ، حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ =

وقولُه : ﴿ ذَرْنِي [٨٦/٤٨و] وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كِلْ يا محمدُ أمرَ الذي خلَقْتُه في بطنِ أمِّه وحيدًا لا شيءَ له من مالٍ ولا ولدٍ ، إليَّ .

وذُكِر أنه عُنِي بذلك الوليدُ بنُ المغيرةِ المخزوميُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في الوليدِ بنِ المغيرةِ المخزوميِّ قولَه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ، وقولَه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .. إلى آخرِها[1] [الحجر : ٩٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال : خلَقْتُه وحدَه ، ليس معه مالٌ ولا ولدٌ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن محمدِ بنِ شَريكٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ[3] ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال : نزَلت في الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وكذلك الخلقُ كلُّهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

فهين الله على من يقع على الكافرين غير يسير » .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : « نجيح » .

وَحِيدًا ﴾ : (١) وهو الوليدُ بنُ المغيرةِ ، أخرجه اللهُ مِن بطنِ أمِّه وحيدًا (١) ، لا مالَ له ولا ولدَ ، فرزَقه اللهُ المالَ والولدَ والثروةَ والنَّماءَ (٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ . قال : هذه [٨٦/٤٨ظ] الآياتُ أُنزِلت في الوليدِ بنِ المُغيرةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يعني الوليدَ بنَ المغيرةِ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . / اختلَف أهلُ التأويلِ في هذا المالِ الذي ذكَره اللهُ ، وأخبَر أنه جعَله للوحيدِ ما هو ، وما مبلغُه ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك دنانيرَ ، ومبلغُها ألفُ دينارٍ .

١٥٢/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : كان مالُه ألفَ دينارٍ (٣) .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ المَرْوَزيُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عمرانَ الكوفيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : ألفَ دينارٍ (٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٦ من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٦٦ .

وقال آخرون : كان أربعةَ آلافِ دينارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : بلَغَني أنه أربعةُ آلافِ دينارٍ .

وقال آخرون : كان مالُه أرضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : الأرضَ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ [٨٧/٤٨و] الأهوازِيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن النُّعمانِ بنِ سالمٍ مثلَه .

وقال آخرون : كان ذلك غَلَّةَ شهرٍ بشهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا خَلْبَسٌ إمامُ مسجدِ ابنِ عُلَيةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ رضِى اللهُ عنه في قولِه : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ . قال : غلةَ شهرٍ بشهرٍ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم والدينوري في المجالسة .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيريُّ[1] ، قال : ثنا خابِسٌ الضُّبَعِيُّ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه ، ولم يقلْ : عن عمرَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ حَلْبَسٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ مثلَه ، ولم يَقُلْ : عن عمرَ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، قال : ثنا حَلْبَسُ بنُ محمدٍ العِجْليُّ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ مثلَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ كما قال اللهُ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ وهو الكثيرُ ، الممدودُ عددُه أو مساحتُه .

١٥٤/٢٩ / القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : [٨٧/٤٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلْتُ له بنين شُهودًا . ذُكِر أنهم كانوا عشرةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ . قال : كان بنوه عشرةً[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبسَطْتُ له في العيشِ

---

(١) في الأصل : « الحميرى » ، وفي م : « الحيرى » .

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل ٨٦٣/٢ من طريق غالب به .

(٣) تتمة الأثر تقدم تخريجه ص ٤٢٢ .

بَسْطًا ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ . قال : بُسِط له .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ . قال : مِن المالِ والولدِ[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يأمُلُ ويَرْجُو أن أَزيدَه مِن المالِ والولدِ ، على ما أعْطَيْتُه ، ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ: ليس ذلك كما يأمُلُ ويَرْجُو ، مِن أن أزيدَه مالًا وولدًا وتمهيدًا في الدنيا ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ . يقولُ : إن هذا الذي خلَقْتُه وحيدًا كان لآياتِنا ؛ وهى حُجَجُ اللهِ على خلقِه ، مِن الكتبِ والرسلِ ، ﴿ عَنِيدًا ﴾ . يعنى مُعانِدًا للحقِّ مجانبًا له ، كالبعيرِ العَنُودِ ، ومنه قولُ القائلِ[2] :

إذا نَزَلْتُ فاجْعَلاني وَسَطَا إني كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا [٤٨/٨٨و] عَنِيدًا ﴾ . يقولُ : لآيتِنا جحودًا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) البيتان في مجاز القرآن ١/ ٢٩١، ٣٢٧، ٢/ ٢٧٥، واللسان (ع ن د) ، وتقدم البيت الثاني في ٤٥٢/١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى المصنف وهناد في الزهد وعبد بن حميد .

١٥٥/٢٩ الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَـٰتِنَا عَنِيدًا﴾. قال محمدُ بنُ عمرٍو: مُعانِدًا لها. وقال الحارثُ: معاندًا عنها، مُجانِبًا لها[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَنِيدًا﴾. قال: مُعانِدًا للحقِّ مُجانِبًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: [(٢)]﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَـٰتِنَا عَنِيدًا﴾ كَفورًا بآياتِ اللهِ، جَحودًا بها[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿لِآيَـٰتِنَا عَنِيدًا﴾[(٢)]. قال: مُشاقًّا، وقيل: عَنيدًا. وهو مِن عانَد مُعانَدةً فهو مُعانِدٌ، كما قيل: عامٌ قابِلٌ، وإنما هو مُقْبِلٌ.

وقولُه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: سأُكَلِّفُه مشقةً مِن العذابِ، لا راحةَ له فيها[(٤)].

وقيل: إن الصَّعودَ جبلٌ مِن[(٥)] النارِ، يُكَلَّفُ أهلُ النارِ صعودَه.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ سعيدِ بنِ زائدةَ، قال:

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢ - ٢) ليست في: الأصل.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «منها».

(٥) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «في».

ثنا شَرِيكٌ ، عن (١) عمارٍ الدُّهْنِيِّ (١) ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : « هو جبلٌ في النارِ من نارٍ يُكَلَّفون أن يَصْعَدوه ، فإذا وضَع يدَه ذابَت ، فإذا رفَعها عادَت ، فإذا وضَع رجلَه كذلك » (٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « الصَّعودُ جبلٌ من نارٍ ، [٤٨/٨٨ظ] يَصْعَدُ فيه سبعين خَريفًا ، ثم يَهْوِى به كذلك منه أبدًا » (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٤) ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : مشقةً من العذابِ (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . أي : عذابًا لا راحةَ فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ

(١ - ١) في النسخ : « عمارة » ، والمثبت كما في مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٩١ - والطبراني في الأوسط (٥٥٧٣) ، والبيهقي في البعث (٥٣٩) من طريق شريك به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣١ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٠) ، والبيهقي في البعث (٥٣٨) من طريق عمار الدهني به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٣ إلى سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٨) ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٧ ، والبيهقي في البعث (٥١٣) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٤ - زوائد نعيم) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأحمد ١٨/ ٢٤٠ (١١٧١٢) ، والترمذي (٣٣٢٦) ، والبيهقي في البعث (٥٣٧) وغيرهم من طريق دراج به ، وتقدم أوله ٢/ ١٩٤ .

(٤ - ٤) في الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منه » . والأثر ذكره ابن كثير ٨/ ٢٩٢ .

صَعُودًا ﴾ . قال : مشقةً من العذابِ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ . قال : تعبًا من العذابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ / عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١٥٦/٢٩

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذي خلَقْتُه وحيدًا ، فكَّر فيما أنْزَل اللهُ[1] على عبدِه محمدٍ ﷺ من القرآنِ ، وقدَّر ما[2] يقولُ فيه ، ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . [3]يقولُ تعالى ذكرُه : فلُعِن كيف قدَّر ما هو قائلٌ فيه ، ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[3] . يقولُ : ثم لُعِن كيف قدَّر القولَ[4] فيه ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ . يقولُ : ثم روَّى في ذلك ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ . يقولُ : ثم قبَض ما بينَ عينَيه ، ﴿ وَبَسَرَ ﴾ . يقولُ : كلَح [5]وكرَّه[5] وجهَه ، ومنه قولُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ[6] :

[٨٩/٤٨و] وقد رابَني منها صدودٌ رأيْتُه وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورُها

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ عن الوحيدِ أنه فعَل .

---

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « فيما » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) في م ، ت ١: « النازل » ، وفي ت ٢، ت ٣: « أن زل » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥، والأمالي ١/ ٨٨.

ذكرُ (١) من قال ذلك (١)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبادِ (٢) بنِ منصورٍ ، عن عكرمةَ ، أن الوليدَ بنَ المغيرةِ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقرَأ عليه القرآنَ ، فكأنه رَقَّ له ، فبلَغ ذلك أبا جهلٍ ، فأتاه (٣) ، فقال : (٤) أيْ عمِّ (٤) ، إن قومَك يُريدون أن يَجْمَعوا لك مالًا . قال : لمَ ؟ قال : يُعْطُونكه ، فإنك أتيت محمدًا تَتَعَرَّضُ لما قِبَلَه . قال : قد علِمت قريشٌ أني أكثرُها مالًا . قال : فقُلْ فيه قولًا يَعْلَمُ قومُك أنك مُنْكِرٌ لما قال ، وأنك كارِهٌ له . قال : فماذا أقولُ فيه ، فواللهِ ما منكم رجلٌ أعلمُ بالشعرِ مني ، ولا أعلمُ برجَزِه مني ، ولا بقَصيدِه ، ولا بأشعارِ الجنِّ ، واللهِ ما يُشْبِهُ الذي يقولُ شيئًا من هذا ، واللهِ إن لقولِه (٥) الذي يقولُ (٥) لحلاوةً ، وإنه لَيَحْطِمُ ما تحتَه ، وإنه لَيَعْلُو وما يُعْلَى . قال : واللهِ لا يَرْضَى قومُك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْني حتى أُفَكِّرَ فيه . فلما فكَّر قال : هذا سحرٌ يَأْثُرُه عن غيرِه . فنزَلت : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ . قال قتادةُ : خرَج من بطنِ أمِّه وحيدًا ، فنزَلت هذه الآيةُ ، حتى بلَغ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى : ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ . قال : دخَل الوليدُ بنُ المغيرةِ [٨٩/٢٨ظ] على أبي بكرِ بنِ أبي قُحافةَ رضِي اللهُ عنه ، يَسْأَلُه عن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرواية بذلك » .

(٢) في ت ١ : « قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أرعم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ عن معمر عن رجل عن عكرمة ، وأبو نعيم في الدلائل ١/ ٢٣٤ من طريق آخر عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٣ إلى ابن المنذر .

القرآنِ ، فلمَّا أخبَره خرَج على قريشٍ ، فقال : يا عَجَبًا لما يقولُ ابنُ أبى كَبْشَةَ ، فواللهِ ما هو بشعرٍ ، ولا بسحرٍ ، ولا بهذْيٍ من الجنونِ ، وإن قولَه لَمِن كلامِ اللهِ . فلمَّا سمِع بذلك النفرُ من قريشٍ ائتَمَروا ، وقالوا : واللهِ لئن صبأ الوليدُ ، لتَصْبَأَنَّ قريشٌ . فلما سمِع بذلك أبو جهلٍ قال : أنا واللهِ أكْفِيكم شأنَه . فانطَلَق حتى دخَل عليه بيتَه ، فقال للوليدِ : ألم تَرَ قومَك قد جمَعوا لك الصدقةَ ؟ / قال : ألستُ أكثرَهم مالًا وولدًا ؟ فقال له أبو جهلٍ : يتحدَّثون أنك إنما تدخُلُ على ابنِ أبى قُحافةَ لتُصِيبَ من طعامِه . قال الوليدُ : قد (١) تحدَّثَ بهذا (١) عشيرتى ، (٢) فلايْمُ جابرِ بنِ قُصَيٍّ (٢) ، لا أقْرَبُ أبا بكرٍ ، ولا عمرَ ولا ابنَ أبى كبشةَ ، وما قولُه إلا سحرٌ يُؤْثَرُ . فأنزَل اللهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ (٣) .

١٥٧/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . زعَموا أنه قال : واللهِ لقد نظَرتُ فيما قال هذا الرجلُ ، فإذا هو ليس بشعرٍ ، وإنَّ له لحلاوةً ، وإن عليه لَطَلاوةً ، وإنه ليَعلو وما يُعْلَى ، وما أشُكُّ أنه سحرٌ . فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ الآيةَ ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ : قبَض ما بينَ عينيه وكلَح (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ [٤٨/٩٠و] يومَ دارِ النَّدوةِ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحدثت به » .

(٢ - ٢) في م : « فلا يقصر عن سائر بنى قصى » . وليست في مصادر التخريج .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢٣٣/١ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ . يعني : الوليدَ بنَ المغيرةِ ؛ دعاه نبيُّ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فقال : حتى أنظُرَ . ففكَّر ، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ ، فجعَل اللهُ له سقرَ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ إلى قولِه : ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ . قال : هذا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال : سأَبْتارُ[1] لكم هذا الرجلَ الليلةَ . فأتى النبيَّ ﷺ ، فوجَده قائمًا يُصلِّي ويقْتَرِئُ ، وأتاهم فقالوا : مَهْ . قال : سمِعْتُ قولًا حُلْوًا أخضرَ مُثْمِرًا يأْخُذُ القلوبَ . فقالوا : [2]هو شعرٌ[2] . فقال : لا واللهِ ، ما هو بالشعرِ ، ليس أحدٌ أعلَمَ بالشعرِ مني ، أليس قد عرَضَت عليَّ الشعراءُ شعرَهم ، نابغةُ وفلانٌ ؟ قالوا : فهو كاهنٌ . فقال : لا واللهِ ، ما هو بكاهنٍ[3] ، قد عرَفْتُ[4] الكَهانةَ . قالوا[5] : فهذا سحرُ الأوَّلين اكْتتَبه . قال : لا أدري ، إن كان شيئًا فعسى ، هو إذن سحرٌ يُؤْثَرُ . فقرَأ : ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ . قال : قُتِل كيف قدَّر حينَ قال : ليس بشعرٍ ، ثم قُتِل كيف قدَّر حينَ قال : ليس بكَهانةٍ .

وقولُه : ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم ولَّى عن الإيمانِ بما أنزَل اللهُ من كتابِه والتصديقِ به ، واستكْبر عن الإقرارِ [٤٨/٢٩٠ظ] بالحقِّ ، ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ . [6]يقولُ تعالى ذكرُه : فقال إن هذا الذي يتلوه محمدٌ ، إلا سحرٌ[6]

(١) هو من البتر ، وهو استئصال الشيء قطعًا . التاج (ب ت ر) .

(٢ - ٢) في الأصل : « هذا شعر هو شاعر » .

(٣) بعده في الأصل : « ولا هي بكهانة » .

(٤) في م : « عرضت علي » .

(٥) في الأصل : « قال » ، وفي ت ١ : « فقالو » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « قال » .

يأثُره عن غيره .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : يَأْخُذُه عن غيرِه .

١٥٨/٢٩ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رزينٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ . قال : يأثُره عن غيرِه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ الوحيدِ في القرآنِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ ما هذا الذي يَتْلُوه محمدٌ إلا قولُ البشرِ ، يقولُ : ما هو إلا كلامُ ابنِ آدمَ ، وما هو بكلامِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ [٩١/٤٨ و] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ، سأُورِدُه بابًا مِن أبوابِ جهنمَ ، اسمُه سَقَرُ ، ولم يُجْرِ ﴿ سَقَرَ ﴾ ؛ لأنه اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ شيءٍ أدْراك يا محمدُ ، أيُّ شيءٍ سَقَرُ ؟ ثم بيَّنَ جلَّ وعزَّ ما سَقَرُ ، فقال : هي نارٌ ، ﴿لَا تُبْقِى﴾ (١) مَن فيها حيًّا ، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ (١) مَن فيها ميتًا (٢) ، ولكنها تُحْرِقُهم كلما جُدِّد خلقُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن (٣) ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾ . قال : لا تُميتُ ولا تُحيى (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٥) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا (٦) ابنُ أبى (٦) ليلى ، عن مَرْيدةَ (٧) فى قولِه : ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾ . قال : لا تُبْقى منهم شيئًا أن تأكُلَهم ، فإذا خُلِقوا لها لا تَذَرُهم [٩٤٨/١ظ] حتى تأخُذَهم فتأكُلَهم .

وقولُه : ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه : مُغيِّرةٌ لبَشَرةِ أهلِها ، واللَّوَّاحةُ مِن نعتِ سَقَرَ ، وبالردِّ عليها رُفِعَت ، وحسُن الرفعُ فيها ، وهى نكرةٌ وسَقَرُ معرفةٌ ، لما فيها

(١ - ١) فى الأصل : « ولا تذر ولا تبقى من فيها ولا تذر » .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « حيا » .

(٣) فى الأصل : « وحدثنى الحارث قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعا » .

(٦ - ٦) فى م : « أبو » .

(٧) فى م : « مرثد » .

مِن معنى المدحِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٥٩/٢٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . قال : الجِلْدِ[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . قال : تَلْفَحُ الجِلْدَ لَفْحةً ، فتدَعُه أشدَّ[2] سَوادًا مِن الليلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ[3] ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . أي : تُلَوِّحُ أجسادَهم عليها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . أي : حَرَّاقةٌ للجلدِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[6] : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ : تُحْرِقُ بشَرةَ الإنسانِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أسود » .

(٣) في الأصل : « الجهم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٣ ، وابن رجب في التخويف من النار ص ١٩٠ .

(٦) بعده في م : « قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي » .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . قال : تُغَيِّرُ البَشَرَ ، تُحْرِقُ البَشَرَ ، يقالُ : قد لاحَه استقبالُه السماءَ ، ثم قال : و[1] النارُ تُغَيِّرُ ألوانَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ : غَيَّرت جلودَهم فاسْوَدَّت .

[٩٢/٤٨و] حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، مثلَه[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . يعنى : بَشَرَ الإنسانِ ، يقولُ : تُحْرِقُ بَشَرَه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ : مُعَرِّضَةٌ[3] .

وأخْشَى أن يكونَ خبرُ عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ هذا ، غَلَطًا ، وأن يكونَ موضِعُ « مُعَرِّضَة » « مُغَيِّرة » ، لكن صُحِّفَ فيه .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : على سَقَرَ تسعةَ عشَرَ من الخَزَنةِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٠٥) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٨ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٥) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى أحمد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبي صالح به بلفظ : « مغيرة » بدلا من : « معرضة » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

وذُكِر أن ذلك لما أُنزِل على رسولِ اللهِ ﷺ، قال أبو جهلٍ ما حدَّثني به محمدُ ابنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾: فلمّا سمِع أبو جهلٍ بذلك قال لقريشٍ: ثكِلَتْكم أمهاتُكم، أسْمَعُ ابنَ أبي كَبْشَةَ يُخبِرُكم أن خَزَنةَ النارِ تسعةَ عشَرَ، وأنتم الدُّهْمُ[1]، أفيَعجِزُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يَبْطِشوا برجلٍ مِن خَزَنةِ جهنمَ؟ فأوْحى [2]اللهُ عزَّ وجلَّ[2] إلى رسولِ اللهِ ﷺ أن يأتيَ أبا جهلٍ، فيأْخُذَ بيدِه في بَطْحاءِ مكةَ، فيقولَ له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥] فلما فعل ذلك به رسولُ اللهِ ﷺ قال أبو جهلٍ: واللهِ لا تَفْعَلُ أنت وربُّك شيئًا. فأخزاه اللهُ يومَ بدرٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. ذُكِر لنا أن / أبا جهلٍ [٤٨/٩٢ظ] حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ قال: يا معشرَ قريشٍ، أمَا يَسْتطِيعُ كلُّ عشَرةٍ منكم أن يَغْلِبوا واحدًا مِن خَزَنَةِ النارِ وأنتم الدُّهْمُ؟ فصاحِبُكم يحدِّثُكم[4] أنَّ عليها تسعةَ عشَرَ. ٢٩/١٦٠

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال أبو جهلٍ: يحدِّثُكم[5] محمدٌ أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعةَ عشَرَ، وأنتم الدُّهْمُ؛ ليَجْتَمِعْ كلُّ عشَرةٍ على واحدٍ[6].

---

(١) الدهم: العدد الكثير. النهاية ٢/ ١٤٥.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى المصنف.

(٤) في ت ٢، ت ٣: «يحدثكم».

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخبركم».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٩ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. قال: خزَنتُها تسعةَ عشَرَ.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما جعَلْنا خزَنَةَ النارِ إلا ملائكةً، يقولُ لأبي جهلٍ في قولِه لقريشٍ: أما يستطيعُ كلُّ عشَرةٍ منكم أنْ تَغْلِبَ منهم[1] واحدًا؟ فمن ذا يَغْلِبُ خزَنَةَ النارِ، وهم الملائكةُ.

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً﴾. قال: ما جعَلْناهم رجالًا، فيأْخُذَ كلُّ رجلٍ رجلًا، كما قال هذا.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يقولُ: وما جعَلْنا عِدَّةَ هؤلاءِ الخزَنةِ: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. [2]يقولُ: إلا بلاءً للذين كفَروا[2] باللهِ مِن مُشرِكى قريشٍ.

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا [٩٣/٤٨و] يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾: إلا بلاءً.

---

(١) في م: «منها».

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ث ٣.

وإنما جعَلَ اللهُ جلَّ وعزَّ الخبَرَ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَّم فتنةً للذين كفروا؛ لتكذيبهم بذلك، وقولِ بعضِهم لأصحابِه: أنا أَكْفِيكُموهم.

ذكرُ الخبرِ عمَّن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾. قال: جُعِلوا فتنةً، قال أبو الأشدِّ بنُ الجُمَحِيِّ: لا يَبْلُغون رَتْوَتِي[1] حتى أُجْهِضَهم عن جهنمَ[2].

وقولُه: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ حقيقةَ ما في كُتُبِهم مِن الخبرِ عن عدَّةِ خَزَنَةِ جهنَّم، إذا[3] وافَق ذلك ما أَنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِه على محمدٍ ﷺ.

١٦١/٢٩ / وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾. قال: وإنَّها في التوراةِ والإنجيلِ تسعةَ عشَرَ. فأراد اللهُ أنْ يَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ، ويزدادَ الذين آمنوا إيمانًا[4].

---

(١) الرتوة: أي رمية سهم. وقيل: ميل. وقيل: مدى البصر. النهاية ٢/ ١٩٥.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في م: «إذ».

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٧٦، والطوسي في التبيان ١٠/ ١٨٢.

[٩٣/٤٨ظ] حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . قال : يجدُونه مكتوبًا عندَهم ، عِدَّةُ خَزَنَةِ أهلِ النارِ[1] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ : يُصَدِّقُ القرآنُ الكُتُبَ التي كانت قبلَه ، فيها كلِّها ؛ التوراةِ والإنجيلِ : أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعةَ عَشَرَ[2] .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . قال : لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ حينَ وافَق عِدَّةُ خَزَنَةِ النارِ ما في كُتُبِهم[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . قال : عِدَّةُ خَزَنَةِ جهنمَ تِسْعَةَ عَشَرَ في التوراةِ والإنجيلِ[4] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ : أنك رسولُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليزدادَ الذين آمنوا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٢/١٠ .

باللهِ تصديقًا إلى تَصْدِيقِهم باللهِ وبرسوله، بتَصْدِيقِهم بعِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَّم.

وقولُه: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: ولا يَشُكُّ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ في حقيقةِ ذلك، والمؤمنون باللهِ مِن أمةِ محمدٍ ﷺ.

وقولُه: ﴿وَلِيَقُولَ [٤٨/٩٤و] ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وليقولَ الذين في قلوبِهم مرضُ النفاقِ، والكافرون باللهِ مِن مشركي قريشٍ: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. أي: نفاقٌ[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾. [(٢)]يقولون: حينَ[(٢)] يُخَوِّفُنا بهؤلاءِ التسعةَ عشَرَ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أضَلَّ اللهُ هؤلاءِ المنافقين والمشركين، القائلين في خبرِ اللهِ جلَّ وعزَّ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنَّم: أيُّ شيءٍ أراد اللهُ بهذا الخبرِ مِن المَثَلِ حينَ يُخَوِّفُنا بذِكْرِ عِدَّتِهم. [(٣)]وهَدَى به المؤمنين[(٣)]، فازْدادوا بتَصْدِيقِهم إلى إيمانِهم إيمانًا: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ / ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ مِن خلقِه فيَخْذُلُه عن إصابةِ الحقِّ: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ منهم، فيُوَفِّقُه لإصابةِ الصوابِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ مِن كثرتِهم[(٤)]، ﴿إِلَّا هُوَ﴾. يعني: اللهَ.

١٦٢/٢٩

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) في م: «يقول: حتى».

(٣ - ٣) في ص، ت ٢، ت ٣: «ويهدى به المؤمنون»، وفي م، ت ١: «ويهتدي به المؤمنون».

(٤) بعده في الأصل: «أحد».

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . أي : مِن كَثْرتِهم[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما النارُ التي وصَفْتُها إلا تذكرةٌ أُذَكِّرُ بها البَشَرَ ، وهم بنو آدمَ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٩٤/٤٨ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ [2] لِلْبَشَرِ ﴾ . يعنى النارَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ . قال : النارُ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهِ : يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ : ليس القولُ كما يقولُ مَن زعم أنه يَكْفِى أصحابَه المشركين خَزَنَةَ جهنَّم [4] التسعةَ العشَرَ[4] حتى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يعنى النار للبشر يعنى الناس » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

يُجْهِضَهم عنها ، ثم أَقْسَم ربُّنا جلَّ ذكرُه فقال : ﴿ وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا[1] ولَّى ذاهبًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾ : إذا[1] ولَّى[2] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، [٩٥/٤٨و] عن ابنِ عباسٍ : (وَاللَّيْلِ [3]إِذا دَبَرَ[3]) قال : دُبورُه إظلامُه[4] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ[5] ، وبعضُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : ﴿ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾[6] . [7]وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر عنه يقولُ : قريشٌ تقولُ : دبَر الليلُ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وبعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إذا دَبَرَ)[7][8] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ؛

---

(١) في م : « إذ » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٧٨ .

(٣ - ٣) في م : « إذ أدبر » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) بعده في م : « إذ أدبر » .

(٦) هي قراءة نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص . النشر ٢/ ٢٩٤ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة والكسائي وأبي جعفر المدني . النشر ٢/ ٢٩٤ .

فبأيِّهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في ذلك ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان ، يقالُ : دَبَرَ النهارُ [(١)] وأَدْبَرَ [١)] ، ودَبَرَ الصيفُ وأَدْبَرَ [(٢)] . وكذلك : قَبَلَ وأَقْبَلَ . فإذا قالوا : أَقْبَلَ الراكبُ وأَدْبَرَ . لم يقولوه إلا بالألفِ . وقال بعضُ البصريِّين : (واللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ) . يعني : إذا دبَرَ النهارُ وكان في آخرِه ، قال : ويقالُ : دبَرني . إذا جاء خَلْفِي ، وأَدْبَرَ . إذا ولَّى .

/ والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنًى ؛ وذلك أنه مَحْكِيٌّ عن ١٦٢/٢٩ العربِ : قَبَحَ اللهُ ما قَبَلَ منه وما دَبَرَ . وأخرى أنَّ أهلَ التفسيرِ لم يُمَيِّزوا في تفسيرِهم [(٣)] بينَ القراءتين ، وذلك دليلٌ [(٤)] على أنَّهم [٤)] فعلوا ذلك كذلك ؛ لأنهما بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والصبحِ [(٥)] إذا أضاء .

[(٦)] كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ : إذا أضاء [٦)] وأقْبَل [(٧)] .

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ جهنمَ لإحدَى الكُبَرِ ، يعني [(٨)]

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « تمييزهم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « إنما » .

(٥) بعده في الأصل : « إذا أسفر » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) في الأصل : « يقول تعالى ذكره يعني إنها لإحدى » ، وبعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنها » .

الأمورِ العظامِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٩/٥٨ظ] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . (١) يعني : جهنمَ (١) .

(٢) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . يعني : جهنمَ (٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي رزينٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : جهنمُ (٣) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : هذه النارُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : هي النارُ (٤) .

(١ - ١) في الأصل : « قال هي النار » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٨ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾. يعني: جهنمَ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾. يعني: جهنمَ[2].

وقولُه: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ النارَ لإحدى الكُبَرِ، نذيرًا لبني آدمَ.

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾، وما الموصوفُ بذلك؛ فقال بعضُهم: عُني بذلك النارُ، وقالوا: هي صفةٌ للهاءِ التي في قولِه: ﴿إِنَّهَا﴾، وقالوا: هي النذيرُ، فعلى قولِ هؤلاء: «النذيرُ» نُصِب على القطعِ من «إحدى الكُبَرِ»؛ لأنَّ «إحدى الكُبَرِ» معرفةٌ، وقولُه: ﴿نَذِيرًا﴾ نكرةٌ، والكلامُ قد يَحْسُنُ الوقوفُ عليه دونَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

٣٦٠٤٨ - حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: واللهِ ما أُنذِرَ الناسُ بشيءٍ أدهى منها، أو بداهيةٍ هي أدهى منها[3].

وقال آخرون: بل هي من صفةِ اللهِ تعالى ذكرُه، وهو خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه، أنه نذيرٌ لخلقِه، وعلى هذا القولِ يجبُ أن يكونَ نصبُ قولِه: ﴿نَذِيرًا﴾ على الخروجِ من جملةِ الكلامِ المتقدِّمِ، فيكونُ معنى الكلامِ: / وما جعَلْنا أصحابَ ١٦٤/٢٩

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/١٨٣، ١٨٤.

النار إلا ملائكة نذيرًا للبشر ، يعني : إنذارًا لهم ، فيكون قوله : ﴿ نَذِيرًا ﴾[1] . بمعنى : إنذارًا[2] ، كما قال : [3]﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[3] [الملك : ١٧] . بمعنى إنذارى ، ويكونُ أيضًا بمعنى : إنَّها لإحدى الكُبَرِ ، صيَّرنا ذلك كذلك نذيرًا ، فيكونُ قولُه : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ مؤدِّيًا عن معنى صيَّرنا ذلك كذلك ، وهذا المعنى قَصَدَ مَن قال ذلك إن شاء اللهُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . قال : جهنمُ ، ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه : أنا لكم منها نذيرٌ ، فاتَّقُوها[4] .

وقال آخرون : بل ذلك مِن صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقالوا : نُصِب « نذيرًا » على الحالِ ، مما في قولِه : ﴿ قُمْ ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : قُمْ نذيرًا للبشرِ فأَنْذِرْ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ . قال : الخَلْقِ ، قال : بنو آدمَ البشرُ ، فقيل له : محمدٌ النذيرُ ؟ قال : نعم يُنذِرُهم[5] .

وقولُه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نذيرًا للبشرِ ، لمن شاء منكم أيُّها الناسُ أن [٩٦/٤٨ظ] يتقدَّمَ في طاعةِ اللهِ ، أو يتأخَّرَ في معصيةِ اللهِ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لهم » .

(٢) بعده في م : « لهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « فكيف كان نذير » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٨/ ٤١٨ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به ، بدون ذكر « فاتقوها » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ١٨٤ ، والبغوي في تفسيره ٨/ ٢٧٢ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . قال : مَن شاء اتَّبع طاعةَ اللهِ ، ومَن شاء تأخَّر عنها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ : يتقدَّمُ في طاعةِ اللهِ ، أو يتأخَّرُ في معصيتِه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ نفسٍ مأمورةٍ منهيةٍ بما عمِلت مِن معصيةِ اللهِ في الدنيا ، رهينةٌ في جهنمَ ، ﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ ؛ فإنَّهم غيرُ مُرْتَهَنِين ، ولكنَّهم ﴿ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ [٤٨/٩٧و] **ذكرُ مَن قال ذلك** ١٦٥/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . يقولُ : مأخوذةٌ بعملِها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : غَلِق[2] الناسُ كلُّهم إلا أصحابَ اليمينِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : لا يُحاسَبون[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ لا يُرْتَهَنُون بذنوبِهم ، ولكنْ يَغْفِرُها[5] اللهُ لهم . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات : ٤٠] قال : لا يُؤاخِذُهم اللهُ بسيِّئِ أعمالِهم ، ولكنْ يَغْفِرُها[6] لهم ، ويتجاوزُها عنهم كما وعَدهم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . قال : كلُّ نفسٍ سبقَتْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علق » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في الأصل : « يغفر » .

(٦) في م : « يغفرها الله » .

لها[1] كلمةُ العذابِ ، يُرْتَهِنُها[2] اللهُ في النارِ ، لا يَرْتَهِنُ اللهُ أحدًا مِن أهلِ الجنةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : ليسوا رهينةً ، ﴿ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا أَصْحَٰبَ [٤٨/٥٩٧ظ] ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : إن كان أحدُهم سبَقَتْ له كلمةُ العذابِ جُعِل مَنْزِلُه في النارِ ، يكونُ فيها رَهْنًا ، وليس يُرْتَهِنُ أحدٌ مِن أهلِ الجنةِ ، هم في جناتٍ يتساءلون .

واختلَف أهلُ التأويلِ في أصحابِ اليمينِ الذين ذكَرهم اللهُ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هم أطفالُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، [4]عن عثمانَ[4] ، عن زاذانَ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه في هذه الآيةِ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : هم الوِلْدانُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ أبي اليقظانِ ، عن زاذانَ أبي عمرَ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : أطفالَ المسلمين .

---

(١) في الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٢) في الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرتهنه » .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣ ، ١٢/ ٧٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ أبي اليقظانِ ، عن زاذانَ أبي عمرَ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : أولادُ المسلمين[1] .

[2]حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي اليقظانِ ، عن زاذانَ ، عن عليٍّ ، رضى اللهُ عنه : ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : هم الولدانُ[2] .

١٦٦/٢٩ / [2]وقال آخرون : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك[2]

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هم الملائكةُ[3] .

وإنما قال مَن قال : أصحابُ اليمينِ في هذا الموضعِ هم الولدانُ وأطفالُ المسلمين . ومن قال : هم الملائكةُ . لأنَّ هؤلاء لم يكنْ لهم ذنوبٌ ، وقالوا : لم يكونوا ليَسْأَلوا المجرمين : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ ، إلا أنهم لم يقترِفوا في الدنيا مآثمَ[4] ، ولو كانوا اقترفوها وعرَفوها ، لم يكونوا ليَسْأَلوهم عما سلَكهم[5] في

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٠ ، ٣٢٩، والحاكم ٢/ ٥٠٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨٥ من طريق الأعمش به ، وهو في تفسير مجاهد ص٦٨٥ من طريق الأعمش عن زاذان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتقدم تخريجه ٢٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٤) في م : « مأثم » .

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « سلككم » .

سَقَرَ ؛ لأنَّ كلَّ مَن دخَل الجنةَ[1] مِن بنى آدمَ [٤٨/٩٨و] ممَّن بلَغ حدَّ التكليفِ ولزِمه فرضُ الأمرِ والنَّهْيِ ، قد علِم أنَّ أحدًا لا يُعاقَبُ إلا على المعصيةِ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ يقولُ : أصحابُ اليمينِ في بساتينَ ، يتساءلون عن المجرمين[2] الذين سُلِكوا في سَقَرَ : أيُّ شيءٍ[3] سلَككم في سَقَرَ ؟ ﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ . يقولُ : قال المجرمون لهم : لم نَكُ في الدنيا مِن المصلِّين للهِ وحدَه[4] ، ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ بُخْلًا بما خوَّلهم اللهُ ، ومنعًا له من حقِّه .

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا نخوضُ في الباطلِ ، وفيما يَكْرهُه اللهُ مع كلِّ[4] مَن يخوضُ فيه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ . قال : كلما غَوَى غاوٍ غَوَيْنا[5] معه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ . قال : يقولون : كلما غَوَى غاوٍ غَوَيْنا معه[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) في الأصل : « المشركين » .

(٣) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غوى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وقولُه : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ . يقولُ [٩٨/٤٨ظ] تعالى ذكرُه : قالوا : وكنا نكذِّبُ بيومِ المجازاةِ والثوابِ والعقابِ[1] ، فلا[2] نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حسابٍ ، ﴿ حَتَّىٰ أَتَىٰنَا الْيَقِينُ ﴾ . يقولُ : قالوا[3] : حتى أتانا الموتُ الموقَنُ به ، ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ الشَّٰفِعِينَ ﴾ . يقولُ : فما يَشْفعُ لهم الذين شفَّعهم اللهُ في أهلِ الذنوبِ مِن أهلِ التوحيدِ ، فتنفعَهم شفاعتُهم . وفي هذه الآيةِ دَلالةٌ واضحةٌ على أنَّ اللهَ تعالى ذكرُه مُشفِّعٌ بعضَ خلقِه في بعضٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٦٧/٢٩

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللهِ في قصةٍ ذكَرها من[4] الشفاعةِ ، قال : ثم تَشْفَعُ الملائكةُ والنبيون والشهداءُ والصالحون والمؤمنون ، ويُشفِّعُهم اللهُ فيقولُ : أنا أرحمُ الراحمين . فيُخرِجُ من النارِ أكثرَ مما أُخرِج من جميعِ الخلقِ مِن النارِ ، ثم يقولُ : أنا أرحمُ الراحمين . ثم قرأ عبدُ اللهِ : يا أيُّها الكفارُ ، ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ . وعقَد بيدِه أربعًا ، ثم قال : هل ترَوْن في هؤلاءِ من خيرٍ ؟ ألا ما يُترَكُ فيها أحدٌ فيه خيرٌ[5] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العذاب » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م : « في » .

(٥) تقدم تخريجه في ٣/ ٣٤ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ عمِّي وإسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ ، [٤٨/٩٩و] عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبي الزَّعراءِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : لا يَبقَى في النارِ إلا أربعةٌ ، أو ذو الأربعةِ - الشكُّ مِن أبي جعفرٍ الطبريِّ - ثم يَتْلو : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ تَعلَّمُنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ المؤمنين يومَ القيامةِ . ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ مِنْ أمتي رجلًا يُدْخِلُ اللهُ بشفاعتِه الجنةَ أكثرَ مِن بني تميمٍ » . قال الحسنُ : أكثرَ مِن ربيعةَ ومضرَ . كنا نُحدَّثُ أنَّ الشهيدَ يَشْفَعُ في سبعين مِن أهلِ بيتِه[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ . قال : تَعلَّمُنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ بعضَهم في بعضٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ[٣] ثورٍ ، عن معمرٍ ، و[٤] أخبرَني مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : إنَّ الرجلَ ليَشْفَعُ للرجلين والثلاثةِ والرجلِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ[٣] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « وأبو » .

(٤) في الأصل : « عن قتادة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٠/٢ - ومن طريقه البزار (٣٤٧٣ - كشف) - عن معمر ، عن ثابت عن أنس مرفوعًا .

قلابةَ ، قال : يُدْخِلُ اللهُ بشفاعةِ رجلٍ مِن هذه الأمةِ الجنةَ ، مثلَ بنى تميمٍ . أو قال : أكثرَ مِن بنى تميمٍ[1] .

وقال الحسنُ : مثلَ ربيعةَ ومُضَرَ[2] .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : فما لهؤلاء المشركين عن تذكرةِ اللهِ إيّاهم بهذا القرآنِ مُعرِضين ، لا يَستمِعون لها ، فيتَّعِظوا ويَعْتَبِروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٤٨/٩٩ظ]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ أى عن هذا القرآنِ[3] .

١٦٨/٢٩ / القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ (٥٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله : يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاء المشركين باللهِ عن التذكرةِ مُعرِضين ، مولِّين عنها توليةَ الحُمُرِ المستنفِرةِ ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴾ .

واختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك[4] عامةُ قرأةِ المدينةِ : (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتحِ الفاءِ[5] ، بمعنى مذعورةٌ قد ذعَرتها القسورةُ . وقرَأته[4] عامةُ قرأةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٠ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) هى قراءة نافع وابن عامر . التيسير ص ١٧٦ .

الكوفةِ والبصرةِ بكسرِ الفاءِ ، وهى[1] قراءةُ بعضِ المكيِّين أيضًا بمعنى نافرةٍ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وكان [٤٨/١٠٠و] الفرَّاءُ يقولُ[3] : الفَتْحُ والكَسْرُ في ذلك كثيران في كلامِ العربِ ؛ وأنشَد :

أَمْسِكْ حِمارَكَ إنه مُسْتَنْفِرٌ في إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ

وقولُه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى القَسْوَرَةِ ؛ فقال بعضُهم : هم الرماةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الرماةُ[4] .

حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيانَ ، عن أبي موسى : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الرماةُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هي الرماةُ[6] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في » .

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو . التيسير ص ١٧٦ .

(٣) في معاني القرآن ٣/ ٢٠٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الحاكم ٥٠٨/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

⁽¹ قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ⁾ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٦٩/٢٩ قولَه : ﴿ قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : عُصْبةٍ قُنَّاصٍ ⁽² من الرماةِ ²⁾ . زاد الحارثُ في حديثِه قال : وقال بعضُهم في القَسْوَرَةِ : هو الأسدُ . وبعضُهم : الرماةُ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَرَّتْ [٤٨/١٠٠ظ] مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : القَسْوَرَةُ الرماةُ . فقال رجلٌ[(3)]* لعكرمةَ : هو الأسدُ بلسانِ الحبشةِ ؟ فقال عكرمةُ : اسمُ الأسدِ بلسانِ الحبشةِ عَنْبَسَةُ[(4)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . ⁽⁵ قال : الرماةُ ⁵⁾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ،

(١ - ١) في الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا يزيد » .

(٢ - ٢) في الأصل : « الرملة » .

(٣) في الأصل : « الرجل » .

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٠٦ عن أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

عن (١) سليم بن عبيد (١) السَّلولي، عن ابن عباس، قال: هي الرماة (٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ وهم الرماةُ القُنَّاصُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾. قال: (٣) قسورةُ النَّبلِ (٣)(٤).

وقال آخرون: هم القُنَّاصُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾. يعني: رجالَ القَنْصِ (٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾. قال: هم القُنَّاصُ (٦).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٣: "سليمان بن عبد الله"، وفي ت ٢: "أبي سليمان بن عبيد". ينظر تعجيل المنفعة ١/ ٦٠٧، ٦٠٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في الأصل: "النبل وقال: قسورة".

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد.

جبيرٍ ، قال : هم القُنَّاصُ .

وقال آخرون : هم جماعةُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، [٤٨/١٠١ر] قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي حمزةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ ، فقال : ما أعْلَمُه بِلُغَةِ أحدٍ مِن العربِ الأسدَ ، هي عُصَبُ الرجالِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : سمعتُ أبي يُحَدِّثُ ، قال : ثنا داودُ ، قال : ثني عباسُ بنُ عبدِ الرحمنِ مولى بني هاشمٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ ، قال : جَمْعُ الرجالِ ، ألم تَسْمَعْ ما قالت فلانةُ في الجاهليةِ :

٢٩/١٧٠ /[2]يا بِنْتِي كُــونِي[2] خَيْرَةً لخَيِّرَه

أخوالُها في الحيِّ أهلُ[3] القسورهْ[4]

وقال آخرون : هي أصواتُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) بعده في م : « حدثنا ابن المثنى ، قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م : « يا بنت لؤى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فأتيت ذوى » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثل » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/٨٩ .

في : ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ . قال : هو[1] رِكْزُ الناسِ[2] ؛ أصواتُهم[3] .

قال أبو كريبٍ ، قال سفيانُ : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم : ٩٨] .

وقال آخرون : بل هو الأسدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ[4] سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبي هريرةَ : ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ . قال : هو الأسدُ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، عن ابنِ سِيلانَ ، أن أبا هريرةَ كان يقولُ في قولِ اللهِ : ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ . قال : هو الأسدُ[6] .

[٤٨/١٠١ظ] حدَّثني محمدُ بنُ[7] معمرٍ ،[8] عن عبدِ الملكِ بنِ عمرٍو[7,8] ، قال : ثنا هشامٌ ، عن زيدٍ ،[9] عن ابنِ سيلانَ ، عن أبي هريرةَ في قولِه[9] : ﴿فَرَّتْ مِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في ت ١: « الرجال ».

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة - كما في فتح الباري ٨/ ٦٧٦، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢، والحافظ في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - عن عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن ».

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - من طريق هشام بن سعد به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ - والبزار (٢٢٧٧ - كشف) ، من طريق عبد الملك بن عمرو عن هشام بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) في الأصل : « عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ».

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢، وكشف الأستار (٢٢٧٧) وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥.

(٩ - ٩) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن أسلم في قول الله ».

قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : الأسدِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو الأسدُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثني سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : هو بالعربيةِ الأسدُ ، وبالفارسيةِ شار ، وبالنَّبَطيةِ[2] أريا ، وبالحبشيةِ قسورةٌ[3] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . يقولُ : الأسدِ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، عن أبي هريرةَ قال : الأسدِ .

١٧١/٢٩ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . قال : القسورةُ الأسدُ[4] .

وقولُه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ المشركين في إعراضِهم عن[5] هذا القرآنِ أنهم لا يعلَمون أنه من عندِ اللهِ ،

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ١٨٧، والبغوي في تفسيره ٨/ ٢٧٤.

(٢) في الأصل ، ت ٢: « القبطية » .

(٣) ذكره الحافظ في التعليق ٤/ ٣٥٢ عن المصنف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى ابن أبي حاتم مختصرا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٩٨.

(٥) في ص ، ت ٢، ت ٣: « غيره » .

ولكن كلُّ رجلٍ منهم يريدُ أن يؤتَى كتابًا من السماءِ يَنْزِلُ عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ [٢/٤٨ و] ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . قال : [1] قد قال [1] قائلون من الناسِ : يا محمدُ ، إنْ سَرَّك أن نَتَّبِعَك فَأْتِنا بكتابٍ ، خاصةً إلى فلانٍ وفلانٍ ، نُؤْمَرُ فيه باتِّباعِك . قال قتادةُ : يُريدون أن يُؤْتَوا براءةً بغيرِ عملٍ [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ . قال : إلى فلانٍ [3] بنِ فلانٍ [3] من ربِّ العالمين [4] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمون ، من أنهم لو أُوتوا صحفًا مُنَشَّرةً صدَّقوا [5] ، ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ : لكنهم لا يَخافون عقابَ [6] اللهِ ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل : « وقوله » .

(٦) فى الأصل : « عذاب » .

فذلك الذى دعاهم إلى الإعراضِ عن تذكرةِ اللهِ، وهوَّن عليهم[1] تركَ الاستماعِ لوحيِه وتنزيلِه.

وبنحوِ الذى قلْنا[2] فى ذلك[2] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يُصَدِّقون بالآخرةِ، ولا يخافونها، هو الذى أفسدهم[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ[4] [٤٨/١٠٢ظ] إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ[5] تَذْكِرَةٌ﴾: ليس الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ المشركون فى هذا القرآنِ من أنه سحرٌ يُؤثَرُ، وأنه قولُ البشرِ، ولكنه تذكرةٌ من اللهِ لخلقِه، ذكَّرهم به.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فى ص، ت ٢، ت ٣: «عليه».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى الأصل: «تذكرون». وهى قراءة نافع. التيسير ص ١٧٦.

(٥) فى ص، ت ٢، ت ٣: «إنها».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ . أى : القرآنُ[1] .

/ وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن شاء من عبادِ اللهِ ١٧٢/٢٩ الذين ذكَّرهم اللهُ بهذا القرآنِ ذكَره ، [2]فاتَّعظ به واستعمَل[2] ما فيه من أمرِ اللهِ ونهيِه ، ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ[3] إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يذكُرون هذا القرآنَ فيتَّعِظون[4] به ، ويَستعمِلون[5] ما فيه ، إلا أن يَشاءَ اللهُ أن يَذْكُروه[3] ؛ لأنه لا أحدَ يَقْدِرُ على شيءٍ إلا بأن يَشاءَ اللهُ أن يُقْدِرَه عليه ويُعْطِيَه القدرةَ عليه .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ [6]وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[6] . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ[7] أهلُ أن يَتَّقِيَ عبادُه عقابَه على معصيتِهم إياه ، فيَجْتنِبوا معاصيَه ، ويُسارِعوا إلى طاعتِه ، ﴿ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ . يقولُ : هو أهلٌ أن يَغْفِرَ ذنوبَهم إذا هم فعَلوا ذلك ، [8]ولا[8] يُعاقِبَهم عليها مع توبتِهم منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاتعظ فاستعمل » .

(٣) فى الأصل : « تذكروه » .

(٤) فى الأصل : « فتتعظون » .

(٥) فى الأصل : « تستعملون » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) ليس فى : الأصل .

(٨ - ٨) فى الأصل : « فلا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ [٤٨/٣٠ و] وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. ربُّنا محقوقٌ أن تُتَّقى مَحارِمُه، وهو أهلُ المغفرةِ يغفِرُ الذنوبَ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. قال: أهلٌ أن تُتَّقى محارمُه، وأهلُ المغفرةِ: أهلٌ أن يغفِرَ الذنوبَ[2].

آخر تفسير سورة المدثر

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢ عن معمر به.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « القيامة »[1]

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ، فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ ﴿لَآ﴾ مفصولةً من ﴿أُقۡسِمُ﴾ ، سوى الحسنِ والأعرجِ ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يقرَآن ذلك : (لأُقْسِمُ بيومِ القيامةِ) بمعنى : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ، ثم أُدخِلَت عليها لامُ القسمِ[2] .

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في هذا الموضعِ : ﴿لَآ﴾ ، مفصولةً ، ﴿أُقۡسِمُ﴾ ، مبتدأةً ، على ما عليه [٤٨/٣٠ظ] قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقد اختلَف الذين قرءوا ذلك على الوجهِ الذي اختَرنا قراءتَه به في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : ﴿لَآ﴾ صلةٌ ، وإنما معنى الكلامِ : أُقسِمُ بيومِ القيامةِ[1] .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) وبها قرأ قنبل بغير ألف بعد اللام ، وكذا روى النقاش عن أبي ربيعة عن البزى . التيسير ص ١٧٦ .

(تفسير الطبرى ٢٣/٣٠)

١٧٣/٢٩

/ (١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ .

وقال آخرون منهم : بل دخَلت « لا » توكيدًا للكلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

سمِعتُ أبا هشامٍ الرفاعيَّ يقولُ : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ يقولُ : قولُه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ (١) : توكيدٌ للقسمِ ، كقولِه : لا واللهِ[٣] .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : « لا » ردٌّ لكلامٍ قد مضَى من كلامِ المشرِكين الذين كانوا يُنكِرون الجنةَ والنارَ ، ثم ابتُدِئَ القسَمُ ، فقيل : أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ، وكان يقولُ : كلُّ يمينٍ قبلَها ردٌّ لكلامٍ فلابدَّ من تقديمِ « لا » قبلَها ، ليُفرِّقَ بذلك بينَ اليمينِ التي تكونُ جحْدًا واليمينِ التي تُستأنَفُ . ويقولُ : ألا ترَى أنك تقولُ مُبتدِئًا : واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ . وإذا قُلْتَ : لا ، واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ . فكأنك أكذَبتَ قومًا أنكَرُوه ؟[٤]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٧٩ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠٧ .

واختلَفوا أيضًا في ذلك : هل هو قسَمٌ أم لا ؛ **فقال بعضُهم** : هو قسَمٌ ؛ أقْسَم ربُّنا بيومِ القيامةِ ، وبالنفسِ اللَّوامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ [٤٨/١٠٤و] ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لي ابنُ عباسٍ : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . فقال : مِن[1] أيِّهم ؟ قال : فقلتُ : مِن بني أسدٍ . فقال : مِن حَرُوريَّتِهم[2] ، أو ممن أنعَم اللهُ عليهم ؟ فقلتُ : لا ، بل ممن أنعَم اللهُ عليهم . فقال لي : سَلْ . فقلتُ : لا أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ ؟ فقال : يُقْسِمُ ربُّك بما شاء مِن خلْقِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : أَقْسَم بهما جميعًا[4] .

وقال آخرون : بل أَقْسَم بيومِ القيامةِ ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوامةِ . وقال : معنى قولِه : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ : ولستُ أُقْسِمُ بالنفسِ اللوَّامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل : « حرثتهم » ، وفي ص : « حرسهم » . وفي م ، ت ٢ : « حريبهم » . وفي ت ١ ، ت ٣ : « حزبنهم » ، والمثبت كما في مستدرك الحاكم .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

أَقْسَم بيومِ القيامةِ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوامةِ[^(١)].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: إنَّ اللهَ أَقْسَم بيومِ القيامةِ وبالنفسِ اللوَّامةِ. وجعَل «لا» ردًّا لكلامٍ قد كان تقدَّمه من قومٍ، وجوابًا لهم.

١٧٤/٢٩ /وإنما قلْنا: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ؛ لأن المعروفَ من كلامِ الناسِ في محاوراتِهم إذا قال أحدُهم: لا واللهِ، لا فعَلْتُ كذا. أنه يَقْصِدُ بـ «لا» ردَّ الكلامِ، وبقولِه: واللهِ. ابتداءَ يمينٍ، وكذلك قولُهم: لا أُقْسِمُ باللهِ لا فعَلتُ كذا. فإذا كان المعروفُ من معنى ذلك ما وصَفنا، فالواجبُ أن يكونَ سائرُ ما جاء من نظائرِه جاريًا مَجْراه، ما لم يَخْرُجْ شيءٌ من ذلك عن المعروفِ بما يَجِبُ التسليمُ له. وبعدُ، فإنَّ الجميعَ من الحُجَّةِ مُجْمِعون على أنَّ قولَه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قَسَمٌ، فكذلك قولُه: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾. إلا أن تأتيَ حُجَّةٌ تدُلُّ على أنَّ أحدَهما قسَمٌ، والآخرَ خبرٌ. وقد دلَّلْنا على أنَّ قراءةَ مَن قرَأ الحرفَ الأوَّلَ: «لأقسم» بوصلِ اللامِ بـ «أُقْسِمُ» قراءةٌ غيرُ جائزةٍ[^(٢)]، بخلافِها ما عليه الحجةُ مجمعةٌ. فتأويلُ الكلامِ إذن: لا، ما الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ، من أنَّ اللهَ لا يَبْعَثُ عبادَه بعدَ مماتِهم أحياءً، أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ.

وكانت جماعةٌ تقولُ: قيامةُ كلِّ نفسٍ موتُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ ومسعرٍ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠٠.

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٤٦٥.

المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : يقولون : القيامةُ القيامةُ[1] ، وإنما قيامةُ أحدِهم موتُه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسعَرٍ وسفيانَ ، عن أبي قيسٍ[3] ، قال : شهِدتُ جنازةً فيها علقمةُ ، فلما دُفِن قال : أما هذا فقد قامت قيامتُه[2] .

وقولُه : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿اللَّوَّامَةِ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولا أُقسِمُ بالنفسِ التي تَلُومُ على الخيرِ والشرِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . قال : [٢٩/ ٤٨ و] تلومُ على الخيرِ والشرِّ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . قال : تلومُ على الخيرِ والشرِّ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . قال : هي النفسُ اللَّؤُومُ[6] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١/ ٤٣٦ .

(٣) في م : « قيس » ، وهو أبو قيس الأودي ، عبد الرحمن بن ثروان . تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠٦ عن المصنف سندًا ومتنًا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٤ - من طريق إسرائيل به .

(٦) تقدم أوله في ص ٤٦٧ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنها تلومُ على ما فات وتَنْدَمُ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : تَنْدَمُ على ما فات ، وتلومُ عليه[(٢)] .

وقال آخرون : بل اللوامةُ : الفاجرةُ .

١٧٥/٢٩ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . أى : الفاجرةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هى المذمومةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ . يقولُ : المذمومةِ[(٣)] .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرْناها عمن ذكَرْناها عنه ، وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها ، فمتقارِباتُ المعانى . [٤٨/١٠٥ظ] وأشبهُ القولِ فى ذلك بظاهرِ التنزيلِ أنها

---

(١) فى الأصل : « تندم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « مذمومة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

تلومُ صاحبَها على الخيرِ والشرِّ ، وتَندَمُ على ما فات . والقرأةُ كلُّهم مُجمِعون على قراءةِ هذه بفصلِ « لا » من « أُقسِمُ » .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيظُنُّ ابنُ آدمَ أن لن نقْدِرَ على جمعِ عظامِه بعد تفرُّقِها ؟! بلى قادِرين على أعظمَ من ذلك ؛ أن نُسَوِّيَ بنانَه ، وهي أصابعُ يدَيْهِ ورجلَيْهِ ، فنجعَلَها شيئًا واحدًا كخُفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الحمارِ ، فكان لا يأخُذُ ما يأكُلُ إلا بفيه كسائرِ البهائمِ ، ولكنَّه فرَّق أصابعَ يديه يأخُذُ بها ويَتَناوَلُ ، ويَقْبِضُ إذا شاء ويَبْسُطُ ، فحسَّن خَلْقَه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال لي ابنُ عباسٍ : سَلْ . فقلتُ : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : لو شاء لجعَله خُفًّا أو حافرًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : أنا قادرٌ على أن أجعَلَ كفَّه[2] مُجَمَّرةً[3] مثلَ خفِّ البعيرِ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن مغيرةَ ، عمن حدَّثه ،

---

(١) تقدم أوله في ص ٤٦٧.

(٢) في الأصل : « كفيه » .

(٣) جمّر الشيء تجميرا : جمعه . التاج (ج م ر) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠١.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰٓ أَن [٤٨/١٠٦و] نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ ، قال : أن نجعَلَه خفًّا أو حافرًا[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : على أن نجعَلَه مثلَ خفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الحمارِ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : جعَلها يدًا ، وجعَلها أصابعَ يَقْبِضُهنَّ ويَبْسُطُهنَّ ، ولو شاء لجمَعهن ، فأنقَيتَ[3] الأرضَ بفيك ، ولكن سوَّاك خلْقًا حسَنًا . قال أبو رجاءٍ : وسُئل عكرِمةُ فقال : لو شاء لجعَلها كخفِّ البعيرِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال ثنا الحسنُ/ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٧٦/٢٩ قولَه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ : رِجلَيه ، قال : كخفِّ البعيرِ ، فلا يعملُ بهما شيئًا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا[6] على أن يجعلَ بنانَه كحافرِ الدابةِ ، أو كخفِّ البعيرِ ، ولو شاء لجعَله كذلك ، وإنما يُنَقِّي[7] طعامَه بفيه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل ، ص : « فاصب » بدون نقط ، وفي م : « فاتقيت » . وأنقى الشيء ونقّاه وانتقاه : اختاره . اللسان (ن ق ي) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في الأصل ، ص : « ىىعى » بغير نقط . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتقي » .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : لو شاء جعَل بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ ، أو حافرِ الدابةِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ . قال : البنانُ : الأصابعُ ، يقولُ : نحن قادِرون على أن نجعلَ بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ[(٢)] .

[٤٨/٦ ١٠٠ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ : ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : نُصِب لأنه واقعٌ موقعَ « نَفْعَلُ » ، فلما رُدَّ إلى « فاعلٍ » نُصِب . وقالوا : معنى الكلامِ : أيحسَبُ الإنسانُ أن لن نجْمَعَ عظامَه ، بلى نَقْدِرُ[(٣)] على أن نُسَوِّىَ بنانَه . ثم صُرِف « نَقْدِرُ » إلى ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : نُصِب على الخروجِ من : « نجمع » ، كأنه قيل فى الكلامِ : أيحسَبُ أن لن نقوَى عليه؟ بلى قادِرين على أقْوَى منك . [(٤)] يريدُ : بلى[(٤)] نَقْوَى مُقْتَدِرين على أكثرَ[(٥)] من ذا . وقال : قولُ الناسِ : بلى نَقْدِرُ ، فلما صُرِفت إلى قادِرين نُصِبت - خطأٌ ؛ لأن الفعلَ لا يُنْصَبُ بتحويلِه من « يفْعَلُ » إلى « فاعلٍ » . ألا ترى أنك تقولُ : أتقومُ إلينا . فإن حوَّلتها إلى « فاعلٍ » قلت : أقائمٌ ، وكان خطأً أن تقولَ : قائمًا . قال : وقد كانوا يَحتجُّون بقولِ الفرزدقِ[(٦)] :

عَلَى قَسَمٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ... ولا خارِجًا مِن فِىَّ زورُ كلامِ

---

(١) فى ت ٣: « الحمار » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٣ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل ، ت ٣: « قادرين » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قوة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أكبر » .

(٦) ديوانه ص ٧٦٩.

فقالوا : إنما أراد : لا أشْتُمُ ، ولا يَخرُجُ . فلما صرَفها إلى « خارجِ » نصَبها ، وإنما نصَب لأنه أراد : عاهَدتُ[1] ربِّى لا شاتمًا أحدًا ، ولا خارجًا من فِيَّ زورُ كلامٍ . وقولُه : لا أشْتُمُ . في موضعِ نصبٍ[2] .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : نُصِب على « نجمع » : أى بل نَجْمَعُها قادِرين على أن نُسَوِّيَ بنانَه ، وهذا القولُ الثاني[3] أشبهُ بالصحةِ على مذهبِ أهلِ[4] العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٠٧/٢٩و] ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝٥ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ / وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ ﴾ . ١٧٧/٢٩

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَجْهَلُ[5] ابنُ آدمَ أن ربَّه قادرٌ على أن يَجْمَعَ عظامَه ، ولكنه يريدُ أن يَمْضِيَ أمامَه قُدُمًا في معاصي اللهِ ، لا يَثْنِيه عنها شيءٌ ، ولا يتوبُ منها أبدًا ، ويُسَوِّفُ التوبةَ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ[6] .

---

(١) في الأصل : « عاقدت » .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠٨ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) زيادة من : م .

(٥) في الأصل : « أجهل » .

(٦) بعده في الأصل : « على اختلاف بين أهل التأويل معناه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ الضبيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يَمْضِي قُدُمًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . يعني الأملَ ؛ يقولُ الإنسانُ : أعمَلُ ثم أتوبُ قبلَ يومِ القيامةِ . ويقالُ[(٢)] : هو الكفرُ بالحقِّ بينَ يدَى القيامةِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٨/٢٩ ، ١٠٧ظ] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : يَمْضِي أمامَه راكبًا رأسَه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ . قال : قال الحسنُ : لا تَلْقَى ابنَ آدمَ إلا تَنْزِعُ نفسُه إلى معصيةِ اللهِ قُدُمًا قُدُمًا ، إلا مَن قد عصَمَ اللهُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٧ إلى المصنف .

(٢) في الأصل : « قال » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . قال : قُدُمًا في المعاصي[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن إسماعيلَ السدىِّ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . قال : قُدُمًا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . قال : قُدُمًا لا يَنْزِعُ عن فُجورٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . قال : سوف أتوبُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يَرْكَبُ رأسَه في طلبِ الدنيا دائمًا ، ولا يَذْكُرُ الموتَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه :/ ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ : هو الأملُ ، يأمُلُ[(٣)] الإنسانُ ؛ أعيشُ وأصيبُ من الدنيا كذا ، وأصيبُ كذا . ولا يَذْكُرُ الموتَ[(٤)] .

١٧٨/٢٩

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل : يُرِيدُ الإنسانُ الكافرُ ليكذِّبَ بيومِ القيامةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٨١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠١.

(٣) في م : « يؤمل » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٨١، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ [٤٨/٥٠٠ و] ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . يقولُ : الكافرُ يُكَذِّبُ بالحسابِ [١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ . قال : يُكَذِّبُ بما أمامَه ؛ يومِ القيامةِ والحسابِ [٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل يُريدُ الإنسانُ ليَكْفُرَ بالحقِّ بينَ يدَيِ القيامةِ .

والهاءُ على هذا القولِ في قولِه : ﴿ أَمَامَهُۥ ﴾ . من ذكرِ القيامةِ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُ ابنُ آدمَ السائرُ دائبًا في معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ قُدُمًا : متى يومُ القيامةِ ؟ تسويفًا منه للتوبةِ ، فبيَّنَ اللهُ له ذلك فقال : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ الآية .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، [٣] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : يقولُ : سوف [٣]

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٨١، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٩٤، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

أتوبُ[1] . قال : فبيِّن له : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ[1] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : متى يومُ القيامة ؟ قال : وقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : مَن سأل[3] عن يومِ القيامةِ فليقرأْ هذه السورةَ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : متى يكونُ ذلك ؟ [٤٨/١٠٨ظ] فقرأ : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : فكذلك يكونُ يومُ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ ونافعٌ وابنُ أبي إسحاقَ : (فإذا بَرَقَ) . بفتحِ الراءِ ، بمعنى شخَص وفُتِح عندَ الموتِ ؛ وقرَأ ذلك شيبةُ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَرِقَ ﴾ . بكسرِ الراءِ ، بمعنى : فزِع وشقَّ[5] .

وقد حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٨٦ ، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٥٥ - والحاكم ٢/ ٥٠٩ ، والبيهقي في الشعب (٧٢٣٢) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر معناه في قصر الأمل لابن أبي الدنيا (٢٠٥) من طريق أبي إسحاق به .

(٣) في م : « سئل » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عزا السيوطي قول قتادة في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وعزا قول عمر ابن الخطاب من طريق قتادة في الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) قرأ المدنيان بفتح الراء وهي أيضًا قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق وأبي حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وابن مقسم وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنهما بفتحها . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، كلهم بكسرها . ينظر النشر ٢/ ٢٩٤ ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٨٥ .

هارونَ ، قال : سألتُ أبا عمرِو بنَ العلاءِ عنها ، فقال : ﴿ بَرِقَ ﴾ بالكسرِ ، بمعنى : حارَ . قال : وسألتُ عنها عبدَ اللهِ بنَ أبي إسحـاقَ ، فقال : (بـرَق) بالفتحِ ، إنما يبرق [(١)] الحَنْظَلُ اليابسُ ، وما يبرق البصرُ ؟! قال : فذكَرتُ ذلك لأبي عمرٍو فقال : إنما يبْرُقُ الحَنْظَلُ [(١)] والنارُ والبرقُ . وأما البصرُ فبرِق عندَ الموتِ . قال : فأخبرتُ بذلك / أبا [(٢)] إسحاقَ ، فقال : أخذتُ قراءتي عن الأشياخِ ؛ نصرِ بنِ عاصمٍ وأصحابِه . فذكَرتُ ذلك لأبي عمرٍو ، فقال : لكني لا آخُذُ عن نصرٍ ولا عن أصحابِه . كأنه يقولُ : آخُذُ عن أهلِ الحجازِ [(٣)] .

١٧٩/٢٥

وأولى القراءتين في ذلك عندَنا بالصوابِ كسرُ الراءِ : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ﴾ . بمعنى : فَزِع فشَقَّ وفُتِح من هولِ يومِ [(٤)] القيامةِ وفزَعِ الموتِ . وبذلك جاءت أشعارُ العربِ ، أنشَدني بعضُ الرواةِ عن أبي عُبيدةَ للكِلابيِّ [(٥)] :

لما أتاني ابنُ صُبَيحٍ راغبًا أعطيتُه عَيْساءَ [(٦)] منها فبرِق

وحُدِّثْتُ عن أبي زكريا الفرَّاءِ ، قال [(٧)] : أنشَدني بعضُ العربِ [(٨)] :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحنظل » . وفي م : « الحيض » . وينظر التبيان ١٠/ ١٩٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن أبي » . وهو عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو إسحاق . تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠٢ مختصرًا إلى قوله : « حار » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في ص ، ت ٢ : « الكلابي » . وهو الأغر بن براء الكلابي ، كما في تهذيب إصلاح المنطق ص ٧٥ ، والبيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ ورواية الشطر الثاني فيه :

أعطيته عيسًا صهابًا فبرق

وينظر تفسير القرطبي ١٩/ ٩٦ .

(٦) في الأصل : « عيناء » .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٠٩ .

(٨) هو طرفة بن العبد . ديوانه (صلة الديوان) ص ١٨١ ، ١٨٢ .

تُعالِي حَنانةَ[1] طُوبالةً[2] تَسَفُّ يَبِيسًا من العِشْرِقِ[3]

[٤٨/١٠٩و] فنفسَك فانْعَ ولا تَنْعَنى وداوِ الكُلُومَ ولا تَبْرَقِ

ففتَح الراءَ . وفسَّره أنه يقولُ : لا تفْزَعْ من هولِ الجراحِ التي بك . قال : وكذلك يَبرَقُ البصرُ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ : يعني ببرقِ البصرِ الموتَ ، وبروقُ البصرِ هي الساعةُ[4] .

١٨٠/٢٩ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ . [5]قال : عندَ الموتِ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾[5] : شَخَص البصرُ[7] .

---

(١) اسم راعٍ . اللسان (ح ن ن) .

(٢) الطوبالة : النعجة . ينظر اللسان (ط ب ل) .

(٣) العشرق : شجر . وقيل : نبت . وقيل . هو شجر ينفرش على الأرض عريض الورق وليس له شوك . اللسان (ع ش ق) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف ، وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ : ذهَب ضوءُ القمرِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ . (١) يقولُ : وذهَب ضوءُ القمرِ (١) فلا ضوءَ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ : (٢) هو ضوءُه (٢) ، يقولُ : ذهَب ضوءُه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجُمِع بينَ (٤) الشمسِ والقمرِ فى ذهابِ الضوءِ ، فلا ضوءَ لواحدٍ منهما . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر لى : (وجُمِع بينَ [٤٨/٩-١٠ظ] الشمسِ والقمرِ) (٥) . وقيل : إنهما يُجمَعان ثم يُكَوَّران ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١] . وإنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . لما ذكَرتُ من أن معناه : جُمِع بينهما . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ﴾ . على مذهبِ : وجُمِع النُّوران ، كأنه قيل : وجُمِع الضياءان . وهذا قولُ الكِسائىِّ (٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهب ضوءه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٩٧ ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٠٢ .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٩ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : كُوِّرا يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : جُمِعا فرُمِي بهما في الأرضِ . وقرَأ[(٢)] : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كوِّرت في الأرضِ والقمرُ معها[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني سعيدُ[(٤)] بنُ أبي[(٤)] أيوبَ ، عن أبي شيبةَ الكوفيِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : يُجمَعان يومَ القيامةِ ، ثم يُقذَفان في البحرِ ، فيكونُ نارَ اللهِ الكبرى[(٥)] .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ . و[(٦)] بفتحِ الفاءِ قرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ ؛ لأن العينَ منه في « يَفْعِلُ »[(٧)] مكسورةٌ ، وإذا كانت العينُ من « يَفْعِلُ » مكسورةً ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٠٢/٨ .

(٤ - ٤) في الأصل : « ابن » . وفي ت ٢ : « عن أبي » . وهو سعيد بن أبي أيوب . تهذيب الكمال ٣٤٢/١٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفعل » .

فإن العربَ تَفْتَحُها في المَصدرِ منه ، إذا نطقت به على « يَفعِلُ »[1] ، فتقولُ : فرَّ يَفِرُّ مَفَرًّا[2] . [3]بمعنى : فرارًا[3] ، كما قال الشاعرُ[4] :

/[٤٨/١٠ و] يا لَبَكرٍ أَنشِروا لي كُلَيبا ... يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ[5] ٢٩/١٨١

[6]فإذا أُريد بهذا[6] ، هذا المعنى من مَفعَلٍ قالوا : أينَ المَفَرُّ ؟ بفتحِ الفاءِ ، وكذلك المَدَبُّ من دبَّ يَدِبُّ ، كما قال بعضُهم[7] :

كأن بقايا الأَثْرِ[8] فوقَ متونه ... مَدَبُّ الدَّبَى[9] فوقَ النقا[10] وهْو سارحُ

وقد يُنْشَدُ بكسرِ الدالِ ، والفتحُ فيها أكثرُ ، وقد تَنْطِقُ العربُ بذلك ، وهو مصدرٌ بكسرِ العينِ وزعَم الفرّاءُ أنهما لغتان ، وأنه سمِع : جاء على مَدَبِّ السيلِ[11] ، ومَدِبِّ السيلِ[11] ، وما في قميصِه مَصَحٌّ ومَصِحٌّ .

فأما البصريون فإنهم في المصدرِ يَفْتَحون العينَ من « مَفْعَل » إذا كان الفعلُ على يَفْعِل ، وإنما يُجيزون كسرَها إذا أُريدَ بالمَفعِلِ المكانُ الذي يُفَرُّ إليه ، وكذلك

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « مفعل » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « فرا » .

(٣ - ٣) في م : « بمعنى فرًا » ، وفي ت ١ : « بمعنى مفر » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بمعنى فرار » .

(٤) هو مهلهل بن ربيعة . والبيت في الكتاب ٢/ ٢١٥ ، والأغاني ٥/ ٥٩ ، والعقد الفريد ٥/ ٢٢٠ ، ٤٧٨ ، والخزانة ٢/ ١٦٢ .

(٥) في ص : « المفرا » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المفر » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا أريد » .

(٧) البيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٠ ، غير منسوب .

(٨) الأَثْر ، بفتح فسكون : فِرِنْد السيف ورونقه ، ويكسر ، وبضمتين على « فُعُل » ، وهو واحد ليس بجمع . التاج (أ ث ر) .

(٩) الدَّبَى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . اللسان (د ب ى) .

(١٠) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البنا » . والنقا : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق ا) .

(١١) في الأصل : « النسيل » . ومدب السيل : مجراه . التاج (د ب ب) .

المضرِبُ : المكانُ الذي يُضْرَبُ فيه ، إذا كُسِرت الراءُ . ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقْرأُ ذلك بكسرِ الفاءِ ، ويقولُ : إنما المفِرُّ : مَفِرُّ الدابةِ حيث تَفِرُّ[1] .

والقراءةُ التي لا أسْتَجِيزُ غيرَها : الفتحُ في الفاءِ من : ﴿ الْمَفَرُّ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأنها اللغةُ المعروفةُ في العربِ ، إذا أُريد بها الفرارُ ، وهو في هذا الموضعِ بمعنى الفِرارِ . وتأويلُ الكلامِ : يقولُ الإنسانُ يومَ يُعايِنُ أهوالَ القيامةِ : أينَ الفرارُ[2] من هولِ هذا الذي قد نزَل ، ولا فِرارَ .

يقولُ اللهُ جلَّ ذكرُه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس هنا[3] فِرارٌ ينْفَعُ صاحبَه ؛ لأنه لا يُنْجيه فِرارُه ، ولا شيءَ يَلْجَأُ إليه من حصنٍ ولا جبلٍ ولا معْقِلٍ من أمرِ اللهِ الذي قد حضَر ، وهو الوزَرُ .

وبنحوِ الذي قلْنا [٢٩/١٠٠ظ] في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ : لا حِرْزَ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يعنى[5] : لا حِصْنَ ولا مَلْجَأَ[6] .

---

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ، وتفسير البحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

(٢) في م : « المفر » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هناك » .

(٤) ذكره الحافظ في التغليق ٤/ ٣٥٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) بعده في الأصل : « لا حرز » .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أُدهمُ[1] بنُ طَريفٍ ، قال : ١٨٢/٢٩ سمِعتُ مُطَرِّفَ بنَ الشِّخِّيرِ يقرأُ : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، فلما أتى على : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : هو الجبَلُ ، إن الناسَ إذا فرُّوا قالوا : عليك بالوزرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن شعبةَ[3] ، عن أدهمَ ، قال : سمِعتُ مطرِّفًا يقولُ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : كلَّا لا جبَلَ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجهضَميُّ ، قال : ثني أبي ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا جبَلَ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ[5] ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : كانت العربُ تُخيفُ بعضُها بعضًا ، قال : كان الرجلانِ يكُونانِ في ماشيتِهما فلا يَشْعُرانِ بشيءٍ ، حتى تأْتيَهما الخيلُ ، فيقولُ أحدُهما لصاحبِه : يا فلانُ ، الوزَرَ الوزَرَ ، الجبَلَ الجبَلَ[6] .

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيريُّ[7] ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا جبَلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [٤٨/١١١و] ، قال : ثنا سفيانُ ،

---

(١) في م : « إبراهيم » . وهو أدهم بن طريف السدوسي . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٤٨ ، والثقات ٦/ ٨٨ .

(٢) أخرجه يحيى بن معين في تاريخه ٤/ ٣٠٠ عن ابن علية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « سعيد بن جبير » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) في الأصل : « مجاهد » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « الحنيرى » . وفي ص : « الخبيرى » ، وفي م : « الحيرى » . وتقدم في ٦/ ٣١٢ .

عن أبي مودودٍ ، قال : سمعتُ الحسنَ . فذكر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : ملجأَ ولا جبلَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : لا جبلَ ولا حِرزَ ولا مَنْجَى . قال الحسنُ : كانت العربُ في الجاهليةِ إذا خَشُوا عدوًّا قالوا : عليكم الوزرَ . أي : عليكم الجبلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ [2] المحاربيُّ [2] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ[3] ، عن أبي قلابةَ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا حِصْنَ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبي قلابةَ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبي قلابةَ ، مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ طَهْمانَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقولُ : لا حِصْنَ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٧٠ .

(٣) في الأصل : « شعيب » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٣٢ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٥٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن حبان في ثقاته ٤٤٦/٧ عن يحيى بن واضح به .

قال : لا جبلَ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن مولًى للحسنِ[2] ، عن سعيد ابنِ جبيرٍ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حِصْنَ[3] .

[4]حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شبيبٍ ، عن أبي قلابةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حصنَ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مُحَجِيرٍ[5] ، عن الضحاكِ : لا حِصْنَ[6] .

/ [٤٨/١١ ظ] حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، ١٨٣/٢٩ قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : يعنى : الجبلَ ، بلغةِ حِمْيَرَ[7] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : [8]لا مُتَغَيَّبَ يُتَغَيَّبُ[8] فيه من ذلك الأمرِ الذي[9] لا منجى له منه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « لحيي » . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لاحي » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في الأصل : « يحيى » . وينظر علل أحمد ١/ ١٢٩ ، ولسان الميزان ٧/ ٣٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى المصنف .

(٨ - ٨) في الأصل : « متغيب يتغيب » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى ربِّك أيُّها الإنسانُ يومَئذٍ الاستقرارُ ؛ وهو الذى يُقِرُّ جميعَ خلقِه مَقَرَّهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . قال : استقرَّ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : إلى ربِّك المنتهى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . أى : المنتهى[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ . [٤٨/١١٢و]

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُخبَّرُ الإنسانُ يومَئذٍ ، يعنى يومَ يُجمَعُ الشمسُ والقمرُ ، فيُكوَّرانِ - بما قدَّم وأخَّر .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : بما قدَّم من عملٍ خيرٍ أو شرٍّ أمامَه ؛ مما عمِله فى الدنيا قبلَ مماتِه ، وما أخَّر بعدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مآثِرَ من[1] حسنةٍ أو سيئةٍ ، فيُعْمَلُ بها من بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : ما عمِل قبلَ موتِه ، وما سنَّ فعُمِل به بعدَ[2] موتِه[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزريِّ ، عن زيادِ بنِ أبي مريمَ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ : من عملِه ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ : من سُنَّةٍ عُمِل بها ، من خيرٍ بعدَه أو شرٍّ[4] .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُنَبَّأُ الإنسانُ يومَئذٍ بما قدَّم من المعصيةِ ، وأخَّر من الطاعةِ . ١٨٤/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : بما قدَّم من [١٢/٤٨ظ] المعصيةِ ، وأخَّر من الطاعةِ ، فيُنبَّأُ بذلك[5] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُنبَّأُ بأوّلِ عملِه وآخرِه .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سيئة » ، وبعده في م : « سيئة و » .

(٢) في الأصل : « وبعد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۢ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : بأوَّلِ عملِه وآخرِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، (١) عن منصورٍ (١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ مثلَه (٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ مِن طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ مِن حقوقِ اللهِ التي ضيَّعها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۢ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يقولُ : بما قدَّم مِن طاعةِ اللهِ ، وأخَّر مما ضيَّع مِن حقوقِ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : بما قدَّم مِن طاعتِه ، وأخَّر مِن حقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٢ عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ مما عَمِله ، وما أخَّر مما ترَك من عمَله من طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

[٤٨/١١٣ ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : ما أخَّر : ما ترَك مِن العملِ لم يَعمَلْه ، ما ترَك مِن طاعةِ اللهِ لم يَعمَلْ به ، وما قدَّم : ما عمِل من خيرٍ أو شرٍّ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ، أنَّ ذلك خبرٌ مِن اللهِ أنَّ الإنسانَ يُنَبَّأُ بكلِّ ما قدَّم أمامَه ، [2]مما عَمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ في حياتِه[2] ، وأخَّر بعدَه ، مِن سُنَّةٍ حسنةٍ أو سيئةٍ مما قدَّم وأخَّر ، وكذلك ما قدَّم مِن عملٍ عَمِله مِن خيرٍ أو شرٍّ ، وأخَّر بعدَه مِن عملٍ كان عليه فضيَّعه ، فلم يَعمَلْه مما قدَّم وأخَّر ، ولم يَخْصُصِ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فكلُّ ذلك مما يُنَبَّأُ به الإنسانُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ بَلِ الْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل للإنسانِ على نفسِه مِن نفسِه رُقَباءُ يَرْقُبُونه بعملِه ، ويَشْهَدون عليه به .

/وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٥/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلِ الْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ : سمعُه وبصرُه ويداه ورجلاه

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٢٨٣/٨ والطوسى في التبيان ١٩٥/١٠ ، والقرطبي في تفسيره ٩١/١٩ .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وجوارحُه[1] .

والبصيرةُ على هذا التأويلِ : ما ذكَره ابنُ عباسٍ من جوارحِ ابنِ آدمَ ، وهى مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ ، والإنسانُ مرفوعٌ بالعائدِ من [١٣/٤٨ ظ] ذكرِه فى قولِه : ﴿ نَفْسِهِۦ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه ، ومَن قال هذا القولَ جعَل البصيرةَ خبرًا للإنسانِ ، ورفَع الإنسانَ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقولُ : الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . قال : شاهدٌ عليها بعملِها[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ : إذا شئتَ واللهِ رأيتَه بصيرًا بعيوبِ الناسِ وذنوبِهم ، غافلًا عن ذنوبِه ، كان يقالُ : إنَّ فى الإنجيلِ مكتوبًا : يا بنَ آدمَ ، تُبصِرُ القَذاةَ فى عينِ أخيك ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق مجاهد عن ابن عباس بنحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ولا تُبصِرُ الجِذْلَ[1] المعترِضَ في عينِك[2].

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ . قال : هو شاهدٌ على نفسِه ، وقرأ : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤] .

ومَن قال هذه المقالةَ يقولُ : أُدْخِلت الهاءُ في قولِه : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وهي خبرٌ للإنسانِ ، كما يقالُ للرجلِ : أنت حجةٌ على نفسِك . وهذا قولُ بعضِ نحويِّي البصرةِ . وكان بعضُهم يقولُ : أُدْخِلت هذه الهاءُ في : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وهي صفةٌ للذكَرِ ، كما أُدْخِلت في « راويةٍ »[3] و « علَّامةٍ »[4] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ [٤٨/١٤ و] مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : اختلَف أهلُ التأويلِ[5] في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : بل للإنسانِ على نفسِه شهودٌ من نفسِه ، ولو اعتذَر بالقولِ مما قد أتى من المآثمِ ، وركِب من المعاصي ، وجادَل بالباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ . يعني : الاعتذارَ ، ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [غافر : ٥٢] . وقال اللهُ : ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ

(١) الجذل : واحد الأجذال وهي أصول الحطب العظام . اللسان (ج ذ ل) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « نسابة » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧.

(٥) في م : « الرواية » .

﴿ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧]. وقولَه: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾. [النحل: ٢٨]. وقولَهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[1] [الأنعام: ٢٣].

١٨٦/٢٩ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾. قال: شاهدٌ على نفسِه ولو اعتذَر[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: ولو جادَل عنها، فهو بصيرةٌ عليها[3].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ، قال: سألتُ عكرمةَ، عن قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾. قال: فسكَت. قال: فقلتُ له: إنَّ الحسنَ يقولُ: ابنَ آدمَ، عملُك أولى بك. قال: صدَق[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [١١٤/٤٨ظ] فى قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾. قال: معاذيرُهم التى يَعتذِرون بها يومَ القيامةِ، فلا يَنتفِعون بها. قال: قومٌ[4] لا يُؤذَنُ لهم فيعتذِرون، وقومٌ[4] يُؤذَنُ لهم فيعتذِرون، فلا ينفعُهم، ويعتذِرون بالكذبِ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٣، ٣٣٤ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٤٠، ٥٤١ عن أبى أحمد به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يوم».

وقال آخرون: بل معنى ذلك: (١) بل للإنسانِ (١) على نفسِه مِن نفسِه بصيرةٌ ولو تجرَّد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ، قال: ثني أبي، عن خالدِ بنِ قيسٍ، عن قتادةَ، عن زُرارةَ بنِ أَوْفَى، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾. قال: لو تجرَّد (٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو أَرْخى السُّتُورَ، وأَغْلَق الأبوابَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانيُّ، قال: ثنا روَّادٌ، عن أبي حمزةَ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: ولو أَرْخى السُّتُورَ، وأَغْلَق الأبوابَ (٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ لم تُقْبَلْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: ثني أبي، عن خالدِ بنِ قيسٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: لم تُقْبَلْ معاذيرُه (٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفي ص، ت ١، ت ٢: «بل الإنسان».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٨٣، والطوسي في التبيان ١٠/ ١٩٥.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٢.

مَعَاذِيرَهُ﴾ . قال : لو اعتذَر[1] يومئذٍ بباطلٍ ما [١١٥/٤٨و] قُبِل منه يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ . قال : ولو اعتذَر[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ولو اعتذَر ؛ لأنَّ ذلك أشبهُ المعاني بظاهرِ التنزيلِ ؛ وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن الإنسانِ أنَّ عليه شاهدًا من نفسِه بقولِه : ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ . فكان الذي هو أَوْلَى أن يَتْبَعَ ذلك : ولو جادَل عنها بالباطلِ ، واعتذَر بغيرِ الحقِّ . فشهادةُ نفسِه عليه به أحقُّ وأَوْلَى من اعتذارِه بالباطلِ .

٨٧/٢٩ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُحرِّكْ يا محمدُ بالقرآنِ لسانَك لتعجَلَ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِن أجلِه قيل له : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قيل له ذلك لأنه كان إذا نزَل عليه منه شيءٌ عجِل به ، يريدُ حفظَه ، مِن حبِّه إيَّاه [١١٥/٤٨ظ] فقيل له : لا تعجَلْ به ، فإنَّا سنحفَظُه عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه القرآنُ تعجَّل يريدُ حفظَه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فقال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . وقال ابنُ عباسٍ : هكذا . وحرَّك[1] شفتَيه[2] .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ[3] ويونسُ قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزَل عليه القرآنُ تعجَّل به ، يريدُ حِفظَه ، وقال يونسُ : يحرِّكُ شفتَيه ليحفظَه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[4] .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ[3] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي عائشةَ ، سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، وقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : هكذا . وحرَّك سفيانُ فاه[5] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ[6] وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا نزَل عليه جبريلُ بالوَحْيِ ، كان مِمَّا[7] يحرِّكُ به لسانَه وشفتَيه ، فيشتدُّ عليه ، فكان يُعرَفُ ذلك ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ في « لا أُقسمُ بيومِ القيامةِ » : ﴿ لَا تُحَرِّكْ

(١) في الأصل : « خرجت » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٣٦) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٣) في الأصل : « الهنادي » .

(٤) أخرجه الحميدي (٥٢٨) ، وسعيد بن منصور - كما في الفتح ٨/٦٨١ - عن سفيان به .

(٥) أخرجه الحميدي (٥٢٧) ، وأحمد ٣/٣٩٣ (١٩١٠) ، والبخاري (٤٩٢٧) وفي خلق أفعال العباد (٢٧٨) والترمذي (٣٣٢٩) كلهم من طريق سفيان به .

(٦) في الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[1].

[٤٨/١١٦و] حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن ، حرك شفتيه ، فيعرف بذلك . فحاكاه سعيد ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : لتعجل بأخذه .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن ، فيحرك به لسانه ؛ يستعجل به ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ربعي ابن علية ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي في هذه الآية : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان إذا نزل عليه الوحي عجل يتكلم به ؛ من حبه إياه ، فنزل : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[2].

١٨٨/٢٩ /حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : لا تكلم بالذي أوحينا إليك حتى يقضى إليك[3] وحيه ، فإذا قضينا إليك وحيه فتكلم به .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢٩، ٥٠٤٤) ، وفي خلق أفعال العباد (٢٧٦) ، ومسلم (١٤٧/٤٤٨) والبيهقي في الدلائل ٧/٦٠ من طريق جرير به . وأخرجه الطيالسي (٢٧٥٠) ، والطبراني (١٢٢٩٧) وغيرهما من طرق عن موسى بن أبي عائشة به .

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ١/٣٠، ٨/٦٨٢. وينظر تفسير القرطبي ١٩/١٠٦.

(٣) في الأصل : « الله » .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ إذا نزَل عليه مِن القرآنِ شيءٌ حرَّك به لسانَه ؛ مخافةَ أن ينْساه[1] .

وقال آخرون : بل السببُ الذي مِن أجلِه قيل له ذلك ؛ أنه كان يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ ؛ مخافةَ نسيانِه . فقيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ [٤٨/١١٦ظ] لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . إنَّ علينا أنْ نجْمَعَه لك ، ونُقْرِئَكه ، فلا تنسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان لا يَفْتُرُ مِن القرآنِ[2] ؛ مخافةَ أنْ ينْساه ، فقال اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . إنَّ علينا أنْ نجْمَعَه لك . ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : أنْ نُقْرِئَك فلا تنسى[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان يَسْتَذْكِرُ القرآنَ ؛ مخافةَ النسيانِ ، فقال له : كَفَيْناكَه يا محمدُ[4] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُحرِّكُ به لسانَه ليَسْتَذْكِرَه ، فقال اللهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ؛ إنا

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٤.

(٢) في الأصل : « القراءة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

سنحفظُه عليك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ يُحرِّكُ به لسانَه ؛ مخافةَ النسيانِ ، فأنزَل اللهُ ما تسمَعُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ القرآنَ فيُكثِرُ ؛ مخافةَ أنْ ينسَى[3] .

وأشبهُ القولينِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ [١٧/٤٨و] القولُ الذى ذُكِر عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يُنْبِئُ[4] أنَّه إنما نُهِى عن تحريكِ اللسانِ به مُستعجِلًا فيه قبلَ جمعِه . ومعلومٌ أنَّ دراستَه للتذكُّرِ إنما كانت تكونُ من النبيِّ ﷺ مِن بعدِ جمعِ اللهِ له ما يَدْرُسُ مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا جمعَ هذا القرآنِ في صَدْرِك يا محمدُ حتى نُثَبِّتَه فيه ، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : وقرآنَه حتى تقرَأَه بعدَ أن جمَعناه في صَدْرِك .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٨٩/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما في الفتح ٦٨٢/٨ - من طريق أبى رجاء به .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) في الأصل : « يعنى » .

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ . قال : في صَدْرِك . ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : تَقْرَؤُه بعدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ : أنْ نَجْمَعَه لك ، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : أن نُقْرِئَك فلا تَنْسى[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : علينا أنْ نَجْمَعَه لك حتى نُثَبِّتَه في قلبِك[2] .

وكان آخرون يتأوَّلون قولَه : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : وتأليفَه . وكأن معنى الكلامِ عندَهم : إنَّ علينا جمعَه في قلبِك حتى تَحْفَظَه ، وتأليفَه .

[١١٧/٤٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ حِفْظَه وتأليفَه[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : حِفْظَه وتأليفَه[4] .

وكأنَّ قتادةَ وجَّه معنى القرآنِ إلى أنه مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : قد قرَأْتُ هذه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير الطوسي ١٠/ ١٩٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٤ عن معمر به .

الناقةُ في بَطْنِها جَنينًا . إذا ضَمَّتْ رَحِمَها على ولدٍ ، كما قال عمرُو بنُ كُلْثومٍ[1] :

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

يعني بقولِه : « لم تقرأْ جنينا » : لم تضمَّ رحمَها على ولدٍ .

وأما ابنُ عباسٍ والضحاكُ فإنهما وجَّها ذلك إلى أنه مصدرٌ ، من قولِ القائلِ : قرَأْتُ أقرأُ قُرآنًا وقراءةً .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : فإذا أنزَلْناه إليك فاستَمِعْ قرآنَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ[2] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ : فإذا أنزَلْناه إليك ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : فاستَمِعْ قرآنَه .

/حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ : فإذا أنزَلْناه إليك فاستَمِعْ له . ٢٩/١٩٠

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا تُلِي عليك فاتَّبِعْ ما فيه مِن الشرائعِ والأحكامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : إذا تُلِي عليك فاتَّبِعْ ما

---

(١) تقدم تخريجه في ٩١/١ .

(٢) في م : « منصور وابن أبي عائشة » ، وفي ص ، ت ١ : « منصور ابن أبي عائشة » .

فيه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ حرامَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ حلالَه ، واجْتَنِبْ حرامَه[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اتَّبِعْ ما فيه[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا بيَّنَّاه فاعْمَلْ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ . [٥]يقول : بيَّنَّاه[٥] ، ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : اعْمَلْ به[٦] .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ في ذلك قولُ من قال : فإذا تُلِي عليك فاعْمَلْ بما فيه مِن الأمرِ والنَّهْيِ ، واتَّبِعْ ما أُمِرت به فيه ، لأنه قيل له : إنَّ علينا جمعَه في صَدْرِك [٤٨/١١٨ظ] وقرآنَه . وقد دَلَلْنا على أنَّ معنى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : وقراءتَه ، فقد بيَّن ذلك عن معنى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٤ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير الطوسي ١٠/١٩٦ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥١ - من طريق أبي صالح به .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنَّ علينا بيانَ ما فيه مِن حلالِه وحرامِه وأحكامِه لك مفصلةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . يقولُ : حلالَه وحرامَه ، فذلك بيانُه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ : بيانَ حلالِه ، واجتنابَ حرامِه ؛ ومعصيتِه وطاعتِه[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم إن علينا تبيانَه بلسانِك .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٩١/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ . قال : تِبيانَه بلسانِك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ [٢١٩/٤٨ و] يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه المخاطَبين بهذا القرآنِ ، المُؤْثِرين زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ : ليس الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ مِن أنكم لا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُبْعَثُون بعدَ مماتِكم ، ولا تُجازَوْن بأعمالِكم ، ولكنَّ الذى دعاكم إلى قيلِ ذلك محبتُكم الدنيا العاجلةَ ، وإيثارُكم شهواتِها ، على آجلِ الآخرةِ ونعيمِها ، فأنتم تُؤْمِنون بالعاجلةِ ، وتُكذِّبون بالآجلةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ . اختار أكثرُ الناسِ العاجلةَ ، إلا من رحِم اللهُ وعصَم[1] .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ، ﴿ نَاضِرَةٌ ﴾ . يقولُ : حسنةٌ جميلةٌ من النعيمِ . يقالُ من ذلك : نَضُر وجهُ فلانٍ . إذا حسُن من النَّعْمةِ ، ونضَّر اللهُ وجهَه . إذا حسَّنه كذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم بالذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ[2] ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا المباركُ ، عن الحسنِ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ . قال : حسنةٌ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ . قال : نَضْرةُ الوجوهِ : حُسْنُها[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « الحارثى » . ينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٨٧ ، ومن طريقه البيهقى فى الاعتقاد ص ١٣٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٩) وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٥) ، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٠) كلهم من طريق المبارك بن فضالة .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٨٠٢) من طريق الوليد بن عبد الله عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [٢٨/١١٩ظ] مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : الناضرةُ : الناعمةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : الوجوهُ الحسنةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : مِن السرورِ والنعيمِ والغبطةِ[2] .

٢٩/١٩٢ / وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّها مسرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : مسرورةٌ[3] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أنَّها تَنْظُرُ إلى ربِّها[4] .

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٨٠) من طريق منصور به بلفظ : « ضاحكة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي .

(٤) وهو اعتقاد الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٠٨، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ١٣٧، ١٤٠، ٦/ ٤٣١ - ٤٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسيُّ ، وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قالا : ثنا عليُّ ابنُ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : ثنا الحسينُ[1] بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : قال : تَنظُرُ إلى ربِّها نظرًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي يقول : أخبرني الحسينُ[3] بنُ واقدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ؛ مِن النعيمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : أخبرَني يزيدُ النحويُّ ، عن عكرمةَ [٤٨/١٢٠و] وإسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، وأشياخٍ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : تَنظُرُ إلى ربِّها نظرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ[4] ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا المباركُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : حسنةٌ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنظُرُ إلى الخالقِ ، وحُقَّ لها أن تَنضُرَ وهى تَنظُرُ إلى الخالقِ .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَرْفَجَةَ ، عن عطيةَ العوفيِّ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : هم يَنظُرون إلى اللهِ عز وجل ، لا تُحيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه ، وبصرُه محيطٌ بهم ، فذلك قولُه : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنَّها تَنتظِرُ الثوابَ من ربِّها .

---

(١) في ت ١ : « الحسن » .

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٣ ، والآجري في الشريعة (٥٨٧) من طريق محمد بن منصور به ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٠٣) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٨١) ، والآجري في الشريعة (٥٨٦) من طريق على بن الحسن به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) في الأصل : « المحاربي » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ[1] بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ منه الثوابَ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ الثوابَ من ربِّها[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ الثوابَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ الثوابَ من ربِّها ، لا يراه مِن خَلْقِه شيءٌ[2] .

١٩٣/٢٩ /حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، [٤٨/١٢٠ظ] قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ . قال : نَضِرَةٌ مِن النعيمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ رزقَه وفَضْلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أناسٌ يقولون في حديثٍ : « فيَرَوْن ربَّهم » . فقلتُ لمجاهدٍ : إنَّ ناسًا يقولون إنه

---

(١) في الأصل : « عمرو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف ، وقال ابن عبد البر : « فإن قيل : فقد روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : حسنة ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنتظر الثواب . ذكره وكيع وغيره عن سفيان . فالجواب : أنا لم ندَّع الإجماع في هذه المسألة . ولو كانت إجماعًا ما احتجنا فيها إلى قول ، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسُّنَّة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة وجمهور السلف ، وهو قول عند أهل السنة مهجور ... ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن ، فإن له قولين في تأويل اثنين [آيتين] هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا ، والآخر قوله في قوله عز وجل : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ... » . ينظر التمهيد ٧/١٥٧، ١٥٨.

يُرَى . [(1)] قال : يَرَى [(1)] ولا يَراه شيءٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ مِن ربِّها ما أُمِرَ لها .

حدَّثني أبو الخطابِ الحسانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ [(2)] ، [(3)] عن سفيانَ [(3)] ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . قال : تَنتَظِرُ الثوابَ [(4)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ثُوَيرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنظُرُ إلى مُلْكِه وسُرُرِه وخَدَمِه مسيرةَ ألفِ سنةٍ ، يَرَى أقصاه كما يَرَى أدْناه ، وإنَّ أرفعَ أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنظُرُ إلى وجهِ اللهِ بُكرةً وعشيةً [(5)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا شيخٌ [(6)] ، عن أبي الصهباءِ الموصليِّ ، قال : إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً مَن يَرَى سُرُرَه وخَدَمَه ومُلْكَه في مسيرةِ ألفِ سنةٍ ، فيَرَى أقصاه كما يَرَى أدناه ، وإنَّ أفضلَهم منزلةً مَن يَنظُرُ إلى وجهِ اللهِ غُدْوةً وعشيةً [(7)] .

وأولى القولين في ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْناه عن الحسنِ

(١ - ١) سقط من الأصل ، ص ، ت ١ .

(٢) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، ت ١ : « بن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٤ من طريق إسماعيل به .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣ ، ٣٣٣٠) عن أبي كريب به .

(٦) في م : « أشجع » .

(٧) ذكره ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٢٤ .

وعكرمةَ ، مِن أنَّ معنى ذلك : أنها تَنظُرُ إلى خالقِها ؛ وبذلك جاء الأثرُ [٤٨/١٢١و] عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ بنِ الحُرِّ[1] ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ بنُ يونسَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ أدْنى أهلِ الجنَّةِ مَنْزِلةً لَمَنْ يَنْظُرُ في مُلْكِه أَلْفَىْ سنةٍ » . قال : « وإنَّ أفضلَهم مَنْزِلةً لَمَن يَنْظُرُ في وجْهِ اللهِ كلَّ يومٍ مرَّتين » . قال : ثم تلا : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . قال : « بالبياضِ والصفاءِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ » . قال : « تَنْظُرُ كلَّ يومٍ في وجْهِ اللهِ عزَّ وجلَّ »[2] .

وقولُه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجوهٌ يومئذٍ مُتغيِّرةُ[3] الألوانِ ، مُسْوَدَّةٌ كالحةٌ . يقالُ : بَسَرْتُ[4] وجْهَه أَبْسُرُه بَسْرًا : إذا فعلتَ ذلك[5] ، وبَسَر وجهَه فهو باسرٌ بَيِّنُ البُسُورِ .

[٤٨/١٢١ظ] وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، م : « أبجر » . وينظر ما تقدم ٤٥٧/٢١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٢٩/٩ (٥٣١٧) ، والترمذي (٢٥٥٣، ٣٣٣٠) ، وأبو يعلى (٥٧١٢) ، والآجري في الشريعة (٦٢٠) ، والحاكم ٥٠٩/٢ ، والبيهقي في البعث (٤٧٧) كلهم من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١١/١٣ وأحمد ٢٤٠/٨ (٤٦٢٣) ، وأبو يعلى (٥٧٢٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٦) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٤١) ، والبيهقي في البعث (٤٧٨) من طريق ثوير به .

(٣) في الأصل : « مسفرة » .

(٤) في ص ، ت ١ : « بسر » .

(٥) بعده في الأصل : « به » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾. قال: كاشرةٌ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾. أي: كالحةٌ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾. قال: عابسةٌ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾. قال: عابسةٌ[2].

/وقولُه: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَعلمُ أنه يُفعَلُ بها داهيةٌ. والفاقِرةُ: هي الداهيةُ. ١٩٤/٢٩

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٤/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

(٣) تفسير ابن كثير ٣٠٦/٨.

قوله : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : داهيةٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . أي : شرٌّ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : تَظنُّ أنها ستَدْخُلُ النارَ ، قال : تلك الفاقرةُ[٣] .

وأصلُ الفاقرةِ : الوَسْمُ الذي يُفْقَرُ به على الأَنفِ[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ليس الأمرُ كما يظنُّ هؤلاء المشركون مِن أنَّهم لا يُعاقَبون على شركِهم ومعصيتِهم ربَّهم ، بلى إذا [٤٨/٢٢و] بلَغتْ نفسُ أحدِهم التراقيَ عندَ مماتِه وحَشْرَج بها .

وقال ابنُ زيدٍ : التراقي : نفسُه .

حدَّثني بذلك يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ . قال : التراقي : نفسُه . ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُه : مَن راقٍ[٥] يَرقيه ؛ يَشْفيه مما قد نزَل به ؟ وطلَبوا له الأطباءَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي ١٩/ ١١٠، وابن كثير ٨/ ٣٠٦.

(٤) في الأصل : « الإبل » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ذا » .

والمُداوين ، فلم يُغْنُوا عنه مِن أمرِ اللهِ الذى قد نزَل به شيئًا[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : هل مِن راقٍ يَرْقى ؟[2]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شَبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : هل مِن طبيبٍ شافٍ ؟[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شَبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ مثلَه .

[4] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن شَبيبٍ ، عن أبى قِلابةَ مثلَه[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى بِسْطامٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : هو الطبيبُ[5] .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٢٠٠ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٥ إلى المصنف ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، [١٢٢/٤٨ظ] عن الضحاكِ في : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : هل من مُداوٍ ؟

١٩٥/٢٩ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . أي : التَمَسوا له الأطباءَ فلم يُغنُوا عنه مِن قضاءِ اللهِ شيئًا[١] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : أين الأطباءُ والرُّقاةُ ، مَن يَرْقِيه مِن الموتِ ؟[٢]

وقال آخرون : بل هذا مِن قولِ الملائكةِ بعضِهم لبعضٍ ؛ يقولُ بعضُهم لبعضٍ : مَن يَرْقَى بنفسِه فيَصْعَدُ بها ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن[٣] عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : إذا بلَغت نفسُه تراقيَه[٤] ، قالتِ الملائكةُ : مَن يَصْعَدُ بها ؛ ملائكةُ الرحمةِ أو ملائكةُ العذابِ ؟[٥]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قال : بلَغنى عن أبى قِلابةَ ، قال : هل مِن طبيبٍ ؟ قال : وبلَغنى عن أبى الجوزاءِ أنه قال : قالت الملائكةُ بعضُهم لبعضٍ : مَن يَرْقَى ؛ ملائكةُ الرحمةِ ، أو ملائكةُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ .

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « ترقابه » ، وفى م : « يرقى بها » ، وفى ت ٣ : « ترقاته » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ - من طريق عمرو بن مالك به .

العذابِ ؟[1]

وقولُه : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأيْقَن الذى قد نزَل ذلك به أنه فِراقُ الدنيا والأهلِ والمالِ والولدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٣/٤٨و] [2]ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ . أى : استَيْقَن أنه الفِراقُ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ . قال : ليس أحدٌ مِن خَلْقِ اللهِ يَدْفَعُ الموتَ ، ولا يُنْكِرُه ، ولكن لا يَدْرى يموتُ مِن ذلك المرضِ أو مِن غيرِه ، فالظنُّ كما هاهنا هذا .

وقولُه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : والتَفَّتِ شِدَّةُ أمرِ الدنيا بشِدَّةِ أمرِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : الدنيا بالآخرةِ شِدَّةٌ[2][4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٠٧ - من طريق عمرو بن مالك به .

(١) حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ / ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . يقولُ : آخرُ يومٍ من الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ ، فتَلْتَقِى الشدَّةُ بالشدَّةِ ، إلا مَن رحِم اللهُ(٢) .

٢٩/١٩٦

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . يقولُ : والْتَفَّتِ الدنيا بالآخرةِ ، وذلك شأنُ(٣) الدنيا والآخرةِ ، ألم تَسمَعْ أنه يقولُ : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾(٤) ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : الْتَفَّ أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ عندَ الموتِ(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ (٦) وأبو هشامٍ ، قالا(٦) : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : آخرُ يومٍ مِن الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : قال الحسنُ : ساقُ الدنيا بالآخرةِ(٧)(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، م : « ساق » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) في ت ١ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، قال : هو أمرُ الدنيا والآخرةِ عندَ الموتِ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : أهلُ الدنيا يُجَهِّزُون الجَسَدَ ، وأهلُ الآخرةِ يُجَهِّزُون الروحَ (٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ ، قال : اجْتَمَع عليه أمران : الناسُ يُجَهِّزُون جَسَدَه ، والملائكةُ يُجَهِّزُون روحَه (١) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ (٣) .

(٤) حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الدنيا بالآخرةِ (٤) (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه ، وزاد : ويقالُ : الْتِفافُهما عندَ الموتِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ .

الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ بنِ[(١)] مجاهدٍ ، عن أبيه ، قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ .

[(٢)]حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : الشدَّةُ بالشدَّةِ ، ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ[(٣)] .

١٩٧/٢٩ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ ، فقال : عملُ الدنيا بعملِ الآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : هما الدنيا والآخرةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : العلماءُ يقولون فيه قولَين ؛ منهم مَن يقولُ : ساقُ الآخرةِ بساقِ الدنيا . وقال آخرون : قَلَّ ميتٌ يموتُ إلا ٱلتفَّتْ إحدى ساقَيه بالأخرى .

قال ابنُ زيدٍ : غيرَ أنَّا لا نشكُّ أنَّها ساقُ الآخرةِ . وقرأ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ . قال : لما ٱلتفَّتِ الآخرةُ بالدنيا ، كان المَساقُ إلى اللهِ عز وجل ، قال :

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ٣ : « عن » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٤ عن معمر به .

(٤) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٠ .

وهو أكثرُ قولِ مَن يقولُ ذلك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الْتفَّتْ ساقا الميتِ إذا لُفَّتا في [١٢٢/٤٨ظ] الكَفَنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا بشيرُ[1] بنُ المهاجرِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : لفُّهما في الكَفَنِ[2] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وابنُ اليمانِ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ ، قال : هما ساقاك إذا لُفَّتا في الكفنِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : التفافُ ساقَيِ الميتِ عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : ساقا الميتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ وعبدُ الأعلى ، قالا : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : الْتفَّت ساقاه عندَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ بنحوِه .

---

(١) في الأصل : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : عندَ الموتِ[1] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : التفافُ ساقيك عندَ الموتِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في [٤٨/١٢٤و] قولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . لفَّهما أمرُ اللهِ .

١٩٨/٢٩ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ساقا ابنِ آدمَ عندَ الموتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ[3] ، عن أبي مالكٍ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال : هما ساقاه إذا ضُمَّت إحداهما بالأخرى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال قتادةُ : أما رأيتَه إذا ضرب برجلِه رجلَه الأخرى ؟[4]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيءٍ ، فقد كان عليهما جوَّالًا[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٣) في ب ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النسوى » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : ساقاه عندَ الموتِ .

وقال آخرون : عُنى بذلك يُبْسُهما عندَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : يُبْسُهما عندَ الموتِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ[1] ، عن السديِّ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : والْتَفَّ أمرٌ بأمرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي خالدٍ ، [١٢٤/٤٨ظ] عن أبي عيسى : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ . قال : الأمرُ بالأمرِ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك : والْتَفَّ بلاءٌ ببلاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : بلاءٌ ببلاءٍ[2] .

---

(١) في الأصل : « شقيق » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ عندي قولُ مَن قال : معنى ذلك : والتفَّتْ ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ ، وذلك شدَّةُ كربِ الموتِ ، بشدَّةِ هَوْلِ المطَّلَعِ ، والذي يَدُلُّ على أنَّ ذلك تأويلُه ، قولُه : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ . والعربُ تقولُ لكلِّ أمرٍ اشتدَّ : قد شمَّر عن ساقِه[1] ، وكشَف عن ساقِه . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

فإذْ[3] شَمَّرَتْ لكَ عَن ساقِها فَوَيْهًا[4] رَبِيعَ ولا تَسْأَمِ

٢٩/١٩٩ /وعنى بقولِه : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : الْتصقَت إحدى الشدَّتَين بالأُخرى ، كما يقالُ للمرأةِ إذا الْتصقَت إحدى فَخِذَيْها بالأخرى : لفَّاءُ .

وقولُه : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك يا محمدُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ مساقُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ [١٢٥/٤٨و] وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يُصَدِّقْ بكتابِ اللهِ ، ولم يُصلِّ له صلاةً ، ولكنه كذَّب بكتابِ اللهِ ، وتولَّى فأدْبَر عن طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في الأصل : « شاقه » .

(٢) هو قيس بن زهير . والبيت في اللسان (و ي هـ) . وفي الأغاني ٢٠٠/١٧ من قطعة مرفوعة القافية .

(٣) في م : « إذ » ، وفي ت ١ : « فإذا » .

(٤) في النسخ : « فرنها » ، وصوابه المثبت من مصدر التخريج ، وينظر البيان ٨٧/١٠ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾: لا صدَّق بكتابِ اللهِ، ولا صلَّى للهِ، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: كذَّب بكتابِ اللهِ، وتولَّى عن طاعةِ اللهِ(١).

وقولُه: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم مضَى إلى أهلِه منصرفًا إليهم، يتبخترُ في مِشْيتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾. أي: يتبخترُ.

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ، قال: ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ، عن مُبشِّرِ(٢) بنِ عبيدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾. قال: يتبخترُ، قال: هي مِشْيةُ بني مخزومٍ(٣).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾. قال: رأى رجلًا من قريشٍ يمشي، فقال: هكذا كان يمشي كما يمشي هذا، كان يتبخترُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه:

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في ص، م، ت ٣: «ميسرة». ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٤.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠٨.

﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ . قال : يَتَبَختَرُ ؛ وهو أبو جهلِ بنِ هشامٍ ، كانت مِشْيتَه[1] .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت في أبي جهلٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٠٠/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ . قال : أبو جهلٍ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ . قال : هذا في أبي جهلٍ مُتَبَخْتِرًا .

وإنما عُنِي بقولِه : ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ : يَلْوِى مَطَاه تَبخْتُرًا . والمَطَا : هو الظَّهْرُ ، ومنه الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ : « إذا مَشَتْ أمتي المُطَيْطَاءَ[3] » وذلك أن يُلْقِيَ الرجلُ بيدَيه ويتكفَّأ[4] .

وقولُه : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾ . هذا وعيدٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ على وعيدٍ لأبي جهلٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي ٢٩/ ١١٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٦١) ، وابن المبارك في الزهد (١٨٧) زيادات نعيم بن حماد من حديث ابن عمر .

(٤) وجاء في النهاية : والمطيطاء بالمد والقصر : مشية فيها تبختر ومد اليدين . ويقال : مطوت ومططت ، بمعنى مددت ، وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر . ينظر النهاية ٤/ ٣٤٠.

فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ : وعيدٌ على وعيدٍ ، كما تسمعون ، زعَم أنَّ هذا أُنزِل في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ . ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ أخَذ بمجامعِ ثيابِه فقال : « ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ » . فقال عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ : أيُوعِدُني محمدٌ ؟ واللهِ ما تستطيعُ لي أنت ولا ربُّك شيئًا ، واللهِ لأنا أعزُّ مَن مشَى بينَ جَبَلَيْها[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدِه ، يعني بيدِ أبي جهلٍ ، فقال : « ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ » . فقال : يا محمدُ ما تستطيعُ أنت وربُّك فيَّ شيئًا ، إني لأعزُّ مَن[2] بينَ جَبَلَيْها ، فلما كان يومُ بدرٍ أشرَف عليهم ، فقال : لا يُعبَدُ اللهُ بعدَ هذا اليومِ أبدًا . فضرَب اللهُ عنقَه ، وقتَله شرَّ قِتلةٍ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ . قال : قال أبو جهلٍ : إنَّ محمدًا ليُوعِدُني ، وأنا أعزُّ أهلِ مكةَ والبطحاءِ . وقرَأ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩) ﴾ [العلق : ١٧ - ١٩] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : أشيءٌ قاله رسولُ اللهِ ﷺ مِن قِبَلِ نفسِه ، أم أمَرَه اللهُ عزَّ وجلَّ به ؟ قال : بل قاله مِن قِبَلِ نفسِه ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٨ - من طريق سعيد به .

(٢) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٥ عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٥ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٨ - من =

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَيظُنُّ هذا الإنسانُ الكافرُ باللهِ أن يُتْرَكَ هَمَلًا ؟ (١) أى : لا (١) يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى ، ولا يُتَعَبَّدُ بعبادةٍ ؟!

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقولُ : هَمَلًا [٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٤٨/٢٢٦ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : لا يُؤْمَرُ ، ولا يُنْهَى [٣] .

٢٠١/٢٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : السُّدَى ، الذى لا يُفْتَرَضُ عليه عملٌ ، ولا يَعْمَلُ [٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ

= طريق إسرائيل عن موسى به .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٨ .

فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يكُ هذا المنكرُ قدرةَ اللهِ عزَّ وجلَّ على إحيائِه مِن بعدِ مماتِه ، وإيجادِه مِن بعدِ فنائِه - ﴿ نُطْفَةً ﴾ . يعني : ماءً قليلًا في صلبِ الرجلِ من مَنِيٍّ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يُمْنَىٰ ﴾ ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (تُمْنَى) بالتاءِ[1] ، بمعنى : تُمْنَى النطفةُ ، وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : ﴿ يُمْنَىٰ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : يُمْنَى المَنِيُّ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان دمًا مِن [١٢٧/٤٨و] بعدِ ما كان نطفةً[2] من مَنِيٍّ . ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقه اللهُ إنسانًا من بعدِ ما كان نطفةً[2] ، ثم علَقةً ، ثم سوّاه بشرًا سويًّا ناطقًا سميعًا بصيرًا ، ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَل مِن هذا الإنسانِ بعدَ ما سوّاه خلْقًا سويًّا - أولادًا له ؛ ذكورًا وإناثًا ، ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس الذي فعَل ذلك ، فخلَق هذا الإنسانَ مِن نطفةٍ ، ثم من علقةٍ ، حتى صيَّره إنسانًا سويًّا ، له أولادٌ ذكورٌ وإناثٌ - بقادرٍ على أن يُحييَ الموتى مِن بعدِ مماتِهم ، فيُوجِدَهم كما كانوا مِن قبلِ مماتِهم ؟! يقولُ : معلومٌ أنَّ الذي قدَر على خلْقِ الإنسانِ مِن نطفةٍ مِن منيٍّ يُمنَى ، حتى صيَّره بشرًا سويًّا - لا يُعجِزُه إحياءُ ميتٍ مِن

---

(١) هي قراءة الباقين غير حفص فقد قرأها بالياء . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

بعد مماته . وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا قرأ ذلك قال : « بلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « سبحانك وبلَى »[1] .

آخر تفسير سورة القيامة

(١) في ت ٢ : « بكى » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

تفسير سورة «هل أتى على الإنسان»[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾ قد أتى على الإنسانِ، و﴿هَلْ﴾ في هذا الموضعِ خبرٌ لا جحدٌ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ يُقرِّرُه: هل أكرَمْتُك؟ وقد أكْرَمه، أو: هل زُرْتُك؟ وقد زارَه. وقد تكونُ جحدًا في غيرِ هذا الموضعِ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ: هل يفعلُ مثلَ هذا أحدٌ؟ بمعنى: أنه لا يفعلُ مثلَ ذلك أحدٌ. والإنسانُ الذي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه في هذا الموضعِ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ هو آدمُ ﷺ، كذلك.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ﴾. الإنسانُ: آدمُ عليه السلامُ أتى عليه حينٌ من الدهرِ، ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ إنما خُلِق الإنسانُ هلهُنا حديثًا، ما يُعلمُ من خليقةِ[2] اللهِ كانت بعدَ الإنسانِ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَلْ

---

(١) [illegible] في [illegible] الأصل [illegible].

(٢) في ت ٢: «خليقة».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

[illegible] [تفسير الطبري ٢٣/٣٤]

أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ . قال : كان آدمُ النبيُّ [1] ﷺ آخِرَ ما خلَق اللهُ من الخَلْقِ [2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . قال : آدمُ [3] .

وقولُه : ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في قَدْرِ هذا الحينِ الذي ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو أربعون سنةً . وقالوا : مكَثَتْ طينةُ آدمَ ﷺ مُصَوَّرَةً لا تُنْفَخُ فيها الرُّوحُ أربعينَ عامًا ، فذلك قَدْرُ الحينِ الذي ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ . قالوا : ولذلك قيل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ ؛ لأنه أتى عليه وهو جسمٌ مُصَوَّرٌ لم تُنْفَخْ فيه الرُّوحُ أربعونَ عامًا ، فكان شيئًا غيرَ أنه لم يكن شيئًا مذكورًا . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ لم يكن شيئًا له نباهةٌ [4] ولا رِفعةٌ ولا شَرَفٌ ، إنما كان طينًا لازِبًا وحمأً مسنونًا .

وقال آخرون : لا حدَّ للحينِ في هذا الموضعِ . وقد يَدْخُلُ هذا القولُ مِن أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أنه أتى على الإنسانِ حينٌ مِن الدهرِ ، وغيرُ مفهومٍ في الكلامِ أنْ يقالَ : أتى على الإنسانِ حينٌ قبلَ أن يُوجَدَ ، وقبلَ أنْ يكونَ شيئًا . وإذا أُريد ذلك قيل : أتى حينٌ قبلَ أنْ يُخْلَقَ . ولم يقلْ : أتى عليه . وأما الدهرُ في هذا الموضعِ فلا حدَّ له يُوقَفُ عليه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١١٩ .

(٤) في ت ١ : « باه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بناهد » .

/وقوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خلَقْنا ذرِّيةَ آدمَ مِن نطفةٍ . يعنى : مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ . والنطفةُ : كلُّ ماءٍ قليلٍ فى وِعاءٍ ؛ كان ذلك رَكيّةً[1] أو قِربةً أو غيرَ ذلك ، كما قال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ[2] : ٢٠٣/٢٩

هل أنتِ إلا نُطْفةٌ فى شَنَّهْ

وقولُه : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . يعنى : أخلاطٍ ، واحدُها : مَشِجٌ ومَشِيجٌ ، مِثلُ خِدْنٍ وخَدِينٍ ، ومثلُه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجاجِ[3] :

[٤٨/١٢٨ظ] يَطْرَحْنَ[4] كُلَّ مُعْجَلٍ نَشَّاجِ

لم يُكْسَ جِلْدًا فى دَمٍ أَمْشاجِ

يقالُ منه : مَشَجْتُ هذا بهذا . إذا خلَطْتَه به ، وهو ممشوجٌ[5] به ومَشِيجٌ ، أى : مخلوطٌ به ، كما قال أبو ذؤيبٍ[6] :

كأنَّ الريشَ والفُوقَيْنِ منه خلافَ[7] النَّصْلِ سِيطَ به مَشِيجُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأمشاجِ التى[8] عُنِى بها فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو اختلاطُ ماءِ الرجلِ بماءِ المرأةِ .

---

(١) فى الأصل : « ركيا » .

(٢) ديوانه ص ١٥٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٢ .

(٤) فى الديوان : « يقذفن » .

(٥) فى الأصل : « منسوج » .

(٦) البيت من شعر عمرو بن الداخل كما فى ديوان الهذليين ١٠٤/٣ ، وشرحه ٦١٩/٢ .

(٧) فى م : « خلال » .

(٨) فى م : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يُمْشَجُ أحدُهما بالآخرِ[1] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ[2] يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يَخْتَلِطان[3] .

٢٠٤/٢٩ /حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا زكريا ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يُمْشَجان[4] .

حدَّثنا أبو هشامٍ : قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يَخْتَلِطان[5] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : إذا اجتمع ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ [١٢٩/٤٨و] فهو أمشاجٌ[6] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا المباركُ[7] ، عن الحسنِ ، قال : مُشِج ماءُ المرأةِ مع ماءِ الرجلِ[8] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٢) في الأصل : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥/٣٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٠/٨ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشبجان » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) في الأصل : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٠/٢٧ .

(٨) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللهُ عزَّ وجلَّ الولدَ مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[1] [الحجرات : ١٣] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق مِن تاراتِ ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ[2] .

وقال آخرون : إنما عُنِي بذلك : إنا خلَقْنا الإنسانَ مِن نطفةٍ ألوانٍ ينتقلُ إليها ، يكونُ نطفةً ، ثم يَصِيرُ علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا ، ثم يُكسى لحمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . الأمشاجُ : خَلْقٌ مِن ألوانٍ ؛ خَلْقٌ مِن ترابٍ ، ثم مِن ماءِ الفرجِ والرحمِ ، وهي النطفةُ ، ثم [3] علقةٍ ، ثم مضغةٍ [3] ، ثم عظمٍ ، [4] ثم مِن لحمٍ [4] ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، فهو ذلك[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، في هذه الآيةِ : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . قال : نطفةٌ ، ثم علقةٌ ، ثم مضغةٌ ، ثم عظمًا[6] .

---

(١) تقدم في ٢٢/ ٢٨٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٠ .

(٢) في الأصل : « الرحم » . وينظر ابن كثير ٨/ ٣١٠ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضغة ثم علقة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٢١ .

(٦) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٦٣ ، ١٦٤ .

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ويعقوبُ[1] [٤٨/١٢٩ظ] الحَضْرميُّ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : نطفةً ، ثم علقةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أطوارُ الخَلْقِ ؛ طورًا نُطْفةً ، وطورًا علقةً ، وطورًا مُضْغةً ، وطورًا عظامًا ، ثم كسا اللهُ العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أنْبَت له الشعرَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : الأمشاجُ : اختلاطُ الماءِ والدمِ ، ثم كان علقةً ، ثم كان مُضْغةً[3] .

وقال آخرون : بل عُني بذلك اختلافُ ألوانِ النطفةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ : مختلفةِ الألوانِ[4] .

٢٩/٢٠٥ /حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألوانِ النطفةِ .

---

(١) في الأصل : « يعقوب بن » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى ابن المنذر ، وزاد عزوه في ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٥٦ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ،عن مجاهدٍ[1] ، قال : أيُّ الماءينِ سبَق أشبَهَ عليه أعمامَه أو أخوالَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، [٤٨/١٣٠و] عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ألوانُ النطفةِ ؛ نطفةُ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، ونطفةُ المرأةِ حمراءُ وخضراءُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هي العروقُ التي تكونُ في النطفةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ المُخارِقِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ ، قال : أمشاجُها : عروقُها[3] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : هي العُروقُ التي تكونُ في النطفةِ[4] .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ . نطفةِ الرجلِ ونطفةِ المرأةِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وصَف النطفةَ بأنها أمشاجٌ ،

---

(١) بعده في الأصل : « في قوله : ﴿ أمشاج ﴾ قال : ألوان . حدثنا أبو هشام ، قال حدثنا أبو اليمان ، قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

وهي إذا انتقلت فصارت علقةً ، فقد استحالت عن معنى النطفةِ ، فكيف تكونُ نطفةً أمشاجًا وهي علقةٌ ؟ وأما الذين قالوا : إن نطفةَ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، فإنَّ المعروفَ مِن نطفةِ الرجلِ أنها سَحْراءُ[(١)] [(٢)] على ألوانٍ ، وهي[(٢)] لونٌ واحدٌ ، وهي بيضاءُ تَضْرِبُ إلى الحمرةِ ، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلِطةً[(٣)] ، وأحسَبُ أنَّ الذين قالوا : هي العروقُ التي في النطفةِ ، قصَدوا هذا المعنى .

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما خُلِق الإنسانُ مِن الشيءِ القليلِ مِن النطفةِ . ألا ترى أنَّ الولدَ [٤٨/٣٠ ١ظ] إذا [(٤)] انتكَث ترى[(٤)] له مثلُ الرَّيرِ[(٥)] ؟ وإنما خُلِق ابنُ آدمَ مِن مثلِ ذلك مِن النطفةِ ؛ ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾ : نختبِرُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٦)] : المعنى : جعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه ، فهي مُقدَّمةٌ معناها التأخيرُ ، إنما المعنى خلَقْناه وجعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه . ولا وجهَ عندى لما قال يَصِحُّ ؛ وذلك أنَّ الابتلاءَ إنما هو بصحةِ الآلاتِ ، وسلامةِ العقلِ مِن الآفاتِ ، وإنْ عُدِمَ السمعُ والبصرُ ، وإنما إخبارُه[(٧)] إيَّانا أنه جعَل لنا أسماعًا وأبصارًا في هذه الآيةِ - تذكيرٌ منه لنا بنعمِه ، وتنبيهٌ على موضعِ الشُّكْرِ ، فأما الابتلاءُ فالخَلْقُ مع صحةِ الفطرةِ وسلامةِ العقلِ مِن الآفةِ ، كما قال :

---

(١) في الأصل : « سمر » والسحر : البياض يعلو السواد ، ويقال : بالسين ، والصاد . ينظر التاج (س ح ر) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢،ت ٣ .

(٣) في الأصل ، م : « مختلفة » .

(٤ - ٤) في م : « أسكت ترى » .

(٥) في الأصل : « الزبير » وفي ص : « الزبير » ، وفي ت ٢ ، ت ٣: « الزير » والرير : الماء يخرج من فم الصبي . التاج (ر ي ر) .

(٦) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ٣/ ٢١٤.

(٧) في الأصل : « أخراه » ، وفي ت ٢، ت ٣: « إخباره » .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلْناه ذا سمعٍ يَسْمَعُ به ، وذا بصرٍ يُبْصِرُ به ؛ إنعامًا مِن اللهِ على عبادِه بذلك ، ورأفةً منه بهم ، وحجةً له عليهم .

٢٠٦/٢٩ /**القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ ﴾* .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . إنا بيَّنا له طريقَ الجنةِ ، وعرَّفْناه سبيلَه ، إنْ شكَر أو كفَر . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت « إما وإما » في معنى الجزاءِ . وقد يجوزُ أنْ يكونَ « إما وإما » بمعنًى واحدٍ ، كما قال : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] ، فيكونَ قولُه : ﴿ شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ حالًا مِن الهاءِ التي في : ﴿ هَدَيْنَٰهُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ : إنا هدَيْناه السبيلَ ؛ إما شقيًّا وإما سعيدًا . وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ ذلك ، كما قال : ﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ [مريم : ٧٥] . كأنك لم تَذْكُرْ إما . قال : وإن شئتَ ابْتَدَأْتَ ما بعدَها فرفعتَه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

* إلى هنا ينتهي الجزء الثامن والأربعين من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل وسيجد القارئ أرقام النسخة [ت ١] بين معكوفين بين صفحات التحقيق .

قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : الشِّقْوةُ والسَّعادةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ : للنعمِ [٢/١٠٤٢ظ] ، ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ : لها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ ، إلى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : ننظُرُ أيَّ شيءٍ يَصْنَعُ ، أيَّ الطريقَين يَسلُكُ ، وأيَّ الأمرَين يأخذُ ، قال : وهذا الاختبارُ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَفِرِينَ سَلَسِلَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أعتَدْنا لمن كفَر نِعَمَنا ، وخالَف أمرَنا ، سلاسلَ يُسْتَوْثَقُ بها منهم شدًّا في الجحيمِ ، ﴿ وَأَغْلَلًا ﴾ . يقولُ : وتشدُّ بالأغلالِ فيها أيديهم إلى أعناقِهم .

وقولُه : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ . يقولُ : ونارًا تُسعَرُ عليهم فتتوقَّدُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين بَرُّوا بطاعتِهم ربَّهم في أداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ ؛ وهو كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ .

٢٩/٢٠٧ يقولُ : كان مِزاجُ ما فيها مِن الشرابِ ، ﴿ كَافُورًا ﴾ ./ يعني : في طيبِ رائحتِها كالكافورِ . وقد قيل : إن الكافورَ اسمٌ لعَينِ ماءٍ في الجنةِ ، فمن قال ذلك ؛ جعَل نصْبَ العينِ على الردِّ على الكافورِ تِبيانًا عنه ، ومن جعَل الكافورَ صفةً للشرابِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١١.

نصَبها على[1] العينِ ؛ على الحالِ ، وجعَل خبرَ « كان » قولَه : ﴿ كَافُورًا ﴾ . وقد يَجُوزُ نصبُ العينِ مِن وجهٍ ثالثٍ ؛ وهو نصبُها بإعمالِ ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ فيها ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ مِن كأسٍ كان مزاجُها كافورًا . وقد يَجُوزُ أيضًا نصبُها على المدحِ ، فأمَّا عامةُ أهلِ التأويلِ فإنهم قالوا : الكافورُ صفةٌ للشرابِ على ما ذكرْتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : تُمزَجُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : قومٌ تُمزَجُ لهم بالكافورِ ، ويُختَمُ لهم بالمسكِ[3] .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان مِزاجُ الكأسِ التي يَشْرَبُ بها هؤلاءِ الأبرارُ ، كالكافورِ في طيبِ رائحتِه ، مِن عينٍ يَشْرَبُ بها عبادُ اللهِ الذين يُدْخِلُهم الجنةَ . والعينُ على هذا التأويلِ نصبٌ على الحالِ مِن الهاءِ التي في : ﴿ مِزَاجُهَا ﴾ . ويعني بقولِه : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ . يُرْوَى بها ويُنْتَفَعُ[4] ، وقيل : يَشْرَبُ بها ويَشْرَبُها بمعنًى واحدٍ . وذكَر الفراءُ أن بعضَهم أنشَده[5] :

(١) في م : « أعنى » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى المصنف ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ٢ : « ينقع » ، وفي ت ١ : « تنفع » .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٥. والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ٥١، ٥٢.

شَرِبْنَ بِماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[1]

وعنى بقوله : « متى لجج » من[2] ، ومثله : إنه ليتكلَّمُ بكلامٍ حسنٍ ، ويتكلمُ كلامًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يُفَجِّرون تلك العينَ التى يَشْرَبون بها كيف شاءوا وحيثُ شاءوا مِن منازلِهم وقصورِهم تفجيرًا ، ويعنى بالتفجيرِ : الإسالةَ والإجراءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٨/٢٩ فى قولِه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يُعدِّلونها حيثُ شاءوا[3] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَقُودونها[4] حيثُ شاءوا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : مُسْتَقِيدٌ[6] ماؤُها لهم ، يُفَجِّرونها حيثُ شاءوا .

---

(١) رواية البيت فى الديوان :

« تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

(٢) لأن « متى » معناها « من » فى لغة هذيل . والمعنى أى من لجج ، أخرجت الماء من البحر . ولهن نئيج : مرّ سريع . ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣ .

(٤) فى ت ٢ : « يعودونها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٢٦ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستقبل » ومستقيد : منقاد . الوسيط (ق و د) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَصْرِفُونها حيثُ شاءوا[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ الذين ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ بَرُّوا بوفائِهم للهِ بالنذورِ التى كانوا يَنْذُرُونها فى طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٢/١٠٤٢ظ] عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ . قال : إذا نَذَرُوا فى حقِّ اللهِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ . قال : كانوا يَنْذُرُون طاعةَ اللهِ ؛ مِن الصلاةِ والزكاةِ ، والحجِّ والعمرةِ ، وما افْتُرِض عليهم ، فسمَّاهم اللهُ بذلك الأبرارَ ، فقال : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُوفُونَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٨ إلى عبد بن حميد .

بِالنَّذْرِ ﴾ . قال : بطاعةِ اللهِ ، وبالصلاةِ والحجِّ والعمرةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ . قال : في غيرِ معصيةٍ .

وفي الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئَ بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو كان ذلك ، وذلك أنَّ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافورًا ، كانوا يُوفُون بالنذرِ ، فتُرِك ذكرُ « كانوا » ، لدلالةِ الكلامِ عليها ، والنذرُ : هو كلُّ ما أوْجبه الإنسانُ على نفسِه مِن فعلٍ ؛ ومنه قولُ عنترةَ[2] :

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي ولم أَشْتِمْهُما والنَّاذِرَيْنِ إذا لَقِيتُهما دَمِي

٢٠٩/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخافون عقابَ اللهِ بتَرْكِهم الوفاءَ بما نَذَروا للهِ مِن بِرٍّ ، في يومٍ كان شرُّه مُسْتَطِيرًا ؛ ممتدًّا طويلًا فاشِيًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ : استطار واللهِ شرُّ ذلك اليومِ ، حتى ملأ السمواتِ والأرضَ ، وأمَّا رجلٌ يقولُ عليه نَذْرٌ ألَّا يَصِلَ رحمًا ، ولا يتصدَّقَ ، ولا يَصْنَعَ خيرًا ، فإنه لا يَنْبَغِي أنْ يُكَفِّرَ عنه ، ويأتيَ[3] ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦ عن معمر به .

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٩.

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يأتي » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ومنه قولُهم : اسْتَطار الصَّدْعُ في الزجاجةِ ، واستطال : إذا امتدَّ ، ولا يقالُ ذلك في الحائطِ ؛ ومنه قولُ الأعشى[(١)] :

فبانَتْ وقد أثأَرَتْ في الفُؤَا دِ صَدْعًا على نَأْيِها[(٢)] مُسْتَطِيرا

يعنى : ممتدًّا فاشيًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان هؤلاءِ الأبرارُ يُطْعِمُون الطعامَ على حبِّهم إيَّاه ، وشَهْوَتِهم له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وهم يَشْتَهُونه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو العُرْيانِ ، قال : سألْتُ سليمانَ بنَ قيسٍ ، أبا مقاتلِ بنِ سليمانَ ، عن قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . قال : على حُبِّهم للطعامِ .

وقولُه : ﴿ مِسْكِينًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه : ذوى الحاجةِ الذين قد أذلَّتْهم الحاجةُ ، ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ . وهو الطفلُ الذى قد مات أبوه ولا شىءَ له ، ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . وهو الحربىُّ مِن أهلِ دارِ الحربِ يُؤْخَذُ قهرًا بالغَلَبةِ ، أو مِن أهلِ القِبلةِ يُؤْخَذُ فيُحبَسُ

---

(١) تقدم فى ١/ ١٠٣ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بأنهاء » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦٣٢) عن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى شعب الإيمان .

بحقّ[١] ، فأثنى اللهُ على هؤلاءِ الأبرارِ ، بإطعامِهم هؤلاءِ تقرُّبًا بذلك إلى اللهِ ، وطلبَ رضاه ، ورحمةً منهم لهم .

واختلَف أهلُ العلمِ في الأسيرِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : لقد أمَر اللهُ بالأُسَراءِ أن يُحسَنَ إليهم ، وإنَّ أَسْرَاهم يومئذٍ لأهلُ الشركِ[٢] .

٢٩/٢١٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : كان أسراهم يومئذٍ المشركَ ، وأخوك المسلمُ أحقُّ أن تُطعِمَه[٣] .

قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبي عمرٍو ، أن عكرمةَ قال في قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . زعَم أنه قال : كان الأَسْرى في ذلك الزمانِ المشركَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : ما كان أُسَراؤُهم إلا المشركين[٤] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : المسجونُ مِن أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ،

---

(١) في ت ٢ : « لحق » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » . والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٨/٢ من طريق عثمان البتي عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

عن مجاهدٍ ، قال : الأسيرُ : المسْجُونُ[1] .

حدَّثنى أبو شيبةَ بنُ أبى شيبةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، قال : ثنى أبى ، [٢/٤٣/ ١٠٤٠ و] عن حجاجٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ : مِن أهلِ القبلةِ وغيرِهم ، فسألتُ عطاءً ، فقال مثلَ ذلك[2] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عيسى[3] - ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : الأسيرُ هو المحبوسُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ وصَف هؤلاءِ الأبرارَ ، بأنَّهم كانوا فى الدنيا يُطْعِمُون الأسيرَ ، والأسيرُ الذى قد وصَفْتُ صفتَه ، واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِلُ على الفريقين ، وقد عمَّ الخبرَ عنهم أنهم يُطْعِمُونهم ، فالخبرُ على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له . وأما قولُ مَن قال : لم يكنْ لهم أسيرٌ يومئذٍ إلا أهلَ الشركِ ، فإن ذلك وإنْ كان كذلك ، فلم يُخَصَّصْ بالخبرِ المُوفون بالنذرِ يومئذٍ ، وإنما هو خبرٌ مِن اللهِ عن كلِّ مَن كانت هذه صفتَه يومئذٍ ، وبعدَه إلى يومِ القيامةِ ، وكذلك الأسيرُ معنِيٌّ به أسيرُ المشركين والمسلمين يومئذٍ ، وبعد ذلك إلى قيامِ الساعةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣/ ١٧٧.

(٣) فى ت ٣: « عيسى » .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : إنما نُطْعِمُكم ، إذا هم أَطْعَمُوهم ، لوجهِ اللهِ ، يَعْنُون طلبَ رضا اللهِ والقُربةِ إليه ، ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . يقولون للذين يُطْعِمُونهم ذلك الطعامَ : لا نُريدُ منكم أيُّها الناسُ ، على إطعامِناكم ، ثوابًا ولا شُكورًا .

وفي قولِه : ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ وجهان مِن المعنى ؛ أحدُهما : أن يكونَ جمعَ الشُّكْرِ كما الفُلوسُ جمعُ فَلْسٍ ، والكُفُورُ جمعُ كَفْرٍ . والآخرُ : أن يكون مصدرًا واحدًا في معنى جمعٍ ، كما يقالُ : قَعَد قُعُودًا ، وخرَج خُروجًا .

وقد حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ / لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما إنَّهم ما[1] تكلَّموا به ، ولكن عَلِمه اللهُ مِن قلوبِهم ، فأثْنَى به عليهم ؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ[2] . ٢١١/٢٩

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ أبي الوضاحِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما واللهِ ما قالوه بألسنتِهم ، ولكن عَلِمه اللهُ من قلوبِهم ، فأثْنَى عليهم ؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم ، أنَّهم يقولون لمن أَطْعَمُوه مِن أهلِ الفاقةِ والحاجةِ : ما نُطْعِمُكم طعامًا نَطْلُبُ منكم عِوضًا على

---

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤ ، والبغوي ٨/ ٢٩٥ .

إطعامِناكم[1] ولا شُكُورًا ؛ ولكنا نُطْعِمُكم رجاءً منا أنْ يُؤَمِّنَنا ربُّنا مِن عقوبتِه في يومٍ شديدٍ هَوْلُه ، عظيمٍ أمرُه ، تَعْبِسُ فيه الوجوهُ مِن شدَّةِ مكارِهِه ، ويطولُ بلاءُ أهلِه ويشتدُّ . والقَمْطَرِيرُ : هو الشديدُ ، يقالُ : يومٌ قَمْطَرِيرٌ ، أو يومٌ قُماطِرٌ ، ويومٌ عصيبٌ ، وعَصَبْصَبٌ ، وقد اقمَطَرَّ اليومُ يَقْمَطِرُّ اقمِطْرارًا ، وذلك أشدُّ الأيامِ ، وأطولُه في البلاءِ والشدَّةِ ؛ ومنه قولُ بعضِهم[2] :

بني عَمِّنا هَلْ تَذْكُرونَ بلاءَنا عليكم إذا ما كان يومٌ قُماطِرُ

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم في العبارةِ عن معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنْ يَعْبِسَ أحدُهم ، فيقبِضَ بين عينَيه ، حتى يسيلَ مِن بينِ عينَيه مثلُ القَطِرانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ التميميُّ ، عن سعيدٍ[3] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يَعْبِسُ الكافرُ يومَئذٍ ، حتى يسيلَ مِن بينِ عينَيه عَرَقٌ مثلُ القَطِرانِ[4] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هارونَ بن عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : القَمْطَرِيرُ : المُقَبِّضُ بينَ عينَيه[5] .

---

(١) بعده في م : « جزاء » .

(٢) البيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، واللسان (قمطر) .

(٣) في ت ١، ت ٣: « سعد » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٣٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢١٢/٢٩ /حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [٢/٤٣-١٠٤ ط] . قال : يومٌ يُقَبِّضُ فيه الرجالُ ما بينَ عينَيه ووجهه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ : عَبَسَتْ فيه الوجوهُ ، وقَبَضَتْ ما بينَ أعيُنِها كراهيةَ ذلك اليومِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : تُقَبِّضُ الجباهُ ، وقومٌ يقولون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن عمرَ[(٤)] بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو المُقَبِّضُ ما بينَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٧ عن معمر به إلى قوله : « الجباه » ، وباقي الأثر من قول معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤.

عينَيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبي عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : القَمْطَرِيرُ : ما يَخْرُجُ مِن جباهِهِم مثلَ القَطِرانِ ، فيسيلُ على وجُوهِهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ الوجهَ بالبُسُورِ[1] .

وقال آخرون : العَبُوسُ : الضَّيِّقُ ، والقَمْطَرِيرُ[2] : الطويلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبُوسًا ﴾ . يقولُ : ضَيِّقًا . وقولَه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . يقولُ : طويلًا[3] .

وقال آخرون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : العَبُوسُ : الشرُّ ، والقَمْطَرِيرُ : الشديدُ[4] .

وقولُه : ﴿ فَوَقَنٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّنٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « القمطر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٥١ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٤ .

فدفَع اللهُ عنهم ما كانوا في الدنيا يَحْذَرُون ، مِن شرِّ اليومِ العَبُوسِ القَمْطَرِيرِ بما كانوا في الدنيا يعملون ، بما يُرْضِي عنهم ربَّهم ، ولقَّاهم نَضْرَةً في وجوهِهم ، وسرورًا في قلوبِهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢١٣/٢٩

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَقَّنهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نَضْرَةً في الوجُوهِ ، وسرورًا في القلوبِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَّنهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . نَضْرَةً في وجوهِهم ، وسرورًا في قلوبِهم[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَّنهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نعمةً وسرورًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَزَنهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأثابهم بما صبَروا للهِ في الدنيا على طاعتِه ، والعملِ بما يُرْضِيه عنهم ، جنةً وحريرًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَزَنهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً

---

(١) أخرجه سحنون في المدونة ٤٠٨/٦ ، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣٢١/٦ ، وتفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وَحَرِيرًا ﴾ . يقولُ : وجزاهم بما صبَروا على طاعةِ اللهِ ، وصبَروا عن معصيتِه ومحارمِه ، جنةً وحريرًا[1] .

وقولُه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكئين في الجنةِ على السُّرُرِ في الحِجالِ ؛ وهي الأرائكُ ، واحدتُها أريكةٌ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ، وما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ فيما مضَى[2] ، بما أغنَى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكُرُ في هذا الموضعِ من الروايةِ بعضَ ما لم نَذْكُرْه إن شاء اللهُ تعالى قبلُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يعنى : الحِجالَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنها الحِجالُ فيها الأَسِرَّةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحُصَينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : السُّرُرُ في الحِجالِ[4] .

ونَصْبُ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ [5]على : وجزاهم بما صبَروا جنةً مُتَّكِئين[5] فيها ؛ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ .

وقولُه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَرَوْن فيها

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٥/ ٢٤٣ ، ١٩/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٩/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤١ ، وهناد في الزهد (٧٤ ، ٧٥) من طريق حصين به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦/ ٣٢١ - من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح أيضًا - من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٠٧ عن الثوري به ، فذكر ابن عباس .

(٥ - ٥) سقط من : م . ينظر معاني الفراء ٣/ ٢١٦ .

شمسًا[1] فيُؤْذِيَهم حرُّها ، ولا زَمْهريرًا ؛ وهو البردُ الشديدُ ، فيُؤْذِيَهم بَرْدُها .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١٤/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، [٢/٤٤/١٠٤٠و] عن مجاهدٍ ، قال : الزمهريرُ : البردُ المُقَطِّعُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ : يَعْلَمُ اللهُ أن شدَّةَ الحرِّ تُؤْذِي ، وشدَّةَ القُرِّ تُؤْذِي ، فوقاهم اللهُ أذاهما[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن مرَّةَ بنِ[4] عبدِ اللهِ ، قال في الزمهريرِ : إنه لونٌ من العذابِ ، قال اللهُ : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[5] [النبأ : ٢٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها ، فقالت : ربِّ أكَلَ بعضِي بعضًا ، فنَفِّسْني ، فأذِن لها في كلِّ عامٍ بنَفَسَيْن ، فأشدُّ ما تَجِدُون من البَرْدِ من زَمْهَرِيرِ جهنَّمَ ، وأشدُّ ما تَجِدُون من الحرِّ من حرِّ جهنَّمَ »[6] .

---

(١) في ص : « شيئا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) كذا في النسخ ، وصوابه : مرة عن عبد الله ، يروى عن ابن مسعود يروى عنه السدى . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٣٨ .

(٦) أخرجه الشافعي ١/ (١٥٤) ، والحميدي (٩٤٢) ، وأحمد ١٢/ ١٨٩ (٧٢٤٧) ، والبخاري (٥٣٧) وابن حبان (٧٤٦٦) من طريق الزهري به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٨ ، وابن ماجه (٤٣١٩) ، والترمذي (٢٥٩٢) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن مردويه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ : وقَرُبَت منهم ظلالُ أشجارِها .

ولنصبِ ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ أوجُهٌ ؛ أحدُها : العَطْفُ بها على قولِه : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا ﴾ . والثاني : العَطْفُ به على موضِعِ قولِه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ ؛ لأنَّ موضِعَه نَصْبٌ ، وذلك أنَّ معناه : مُتَّكِئِين فيها على الأرائكِ ، غيرَ رائِين فيها شمسًا . والثالثُ : نَصْبُه على المدحِ ، كأنه قيل : مُتَّكِئِين فيها على الأرائكِ ، ودانيةً بعدُ عليهم ظلالُها ، كما يقالُ : عندَ فلانٍ جاريةٌ جميلةٌ ، وشابةً بعدُ طَرِيَّةً ، تُضْمِرُ مع هذه الواوِ فعلًا ناصبًا للشابةِ ، إذا أُريد به المدحُ ، ولم يُرَدْ به النَّسَقُ ، وأُنِّثَتْ ﴿وَدَانِيَةً ﴾ ؛ لأنَّ الظلالَ جمعٌ . وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بالتذكيرِ : (وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)[1] ، وإنما ذُكِّر لأنه فعلٌ متقدِّمٌ ، وهي في قراءةِ فيما بلغني : (وَدَانٍ)[2] ؛ رفعًا على الاستئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . يقولُ : وذُلِّل لهم اجتناءُ ثمرِ شجرِها ؛ كيفَ شاءوا قُعُودًا وقيامًا ومُتَّكِئِين .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) وهي شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر تفسير القرطبي ١٣٩/١٩ ، وفي البحر المحيط ٣٩٦/٨ أنه قرأ بها الأعمش .

(٢) هي قراءة أُبي . ينظر تفسير القرطبي والبحر المحيط في الموضعين السابقين ومختصر الشواذ ص ١٦٧ .

٢١٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : إذا قام ارْتَفَعَتْ بقَدْرِه ، وإن قعَد تَدَلَّتْ[1] حتى ينالَها ، وإن اضْطَجَع تدلَّتْ حتى ينالَها ، فذلك تذليلُها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : لا يَرُدُّ أيديَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢٣] . قال : الدانيةُ : التي قد دَنَتْ عليهم ثمارُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : يتناولُها كيف شاء جالسًا ومُتَّكِئًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُطافُ على هؤلاءِ الأبرارِ بآنيةٍ مِن الأواني التي يشربون فيها شرابَهم ؛ هي مِن فضةٍ كانت قواريرَ ، فجعَلها فضةً ، وهي في صفاءِ القواريرِ ، فلها[4] بياضُ الفضةِ ، وصفاءُ الزجاجِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « نزلت » .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٩ - زوائد نعيم) ، وسعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ - ومن طريقه البيهقي في البعث (٣١٤) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٥، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٦) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٦٨٥ إلى سعيد بن منصور ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٣٩، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٤) في ت ٢، ت ٣: « كأنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ . يقولُ : آنيةٌ مِن فضةٍ ، وصفاؤُها وتهيئُها[1] كصفاءِ القواريرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : فيها رِقَّةُ القواريرِ في صفاءِ الفضةِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ ؛ وهى مِن فضةٍ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . أى : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ[5] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . يقولُ : ويُطافُ مع الأوانى بجرارٍ [٢/٤٤٠ظ] ضِخامٍ فيها الشرابُ ، وكلُّ جَرَّةٍ ضخمةٍ لا عُرْوةَ لها فهى كوبٌ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها آذانٌ[6] .

---

(١) فى م : « تهيؤها » ، وفى ت ١ : « بهجتها » ، وفى مصدر التخريج : « وهيئتها » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٤٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ بهذا الحديثِ بهذا الإسنادِ ، عن مجاهدٍ ، فقال : الأكوابُ : الأقْداحُ[1] .

٢١٦/٢٩ /وقولُه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ . يقولُ : كانت هذه الأواني والأكوابُ قواريرَ ، فحوَّلها اللهُ فضةً . وقيل : إنما قيل : ويُطافُ عليهم بآنيةٍ من فضةٍ . ليَدُلَّ بذلك على أنَّ أرضَ الجنةِ فضةٌ ؛ لأنَّ كلَّ آنيةٍ تُتَّخَذُ فإنما تُتَّخَذُ مِن تربةِ الأرضِ التي فيها ، فدَلَّ جلَّ ثناؤه بوصفِه الآنيةَ التي يُطافُ بها[2] على أهلِ الجنةِ أنها مِن فضةٍ ؛ ليُعلِمَ عبادَه أن تُربةَ أرضِ الجنةِ فضةٌ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ و ﴿ سَلَاسِلَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ غيرَ حمزةَ : (سلاسلًا) و (قواريرًا) . بإثباتِ الألفِ والتنوينِ ، وكذلك هي في مصاحفِهم ، وكان حمزةُ يُسقِطُ الألفاتِ مِن ذلك كلِّه ، ولا يُجرِي شيئًا منه ، وكان أبو عمرٍو يُثبِتُ الألفَ في الأولى مِن ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ ، ولا يُثبِتُها في الثانيةِ[3] .

وكلُّ ذلك عندَنا صوابٌ ، غيرَ أن الذي ذكرتُ عن أبي عمرٍو أعجبُهما إليَّ ؛ وذلك أنَّ الأوَّلَ مِن القواريرِ رأسُ آيةٍ ، والتوفيقُ بينَ ذلك وبينَ سائرِ رءوسِ آياتِ السورةِ ، أعجبُ إليَّ ، إذ كان ذلك بإثباتِ الألفاتِ في أكثرِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قواريرَ في صفاءِ الصفاءِ مِن فضةِ الفضةِ ، من البياضِ .

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٦٨) من طريق منصور به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، والسبعة ص ٦٦٣ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

كما حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن أبي رجاءٍ ، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ [1] .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : بياضُ الفضةِ في صفاءِ القواريرِ .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبرنا ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : كان ترابُها من فضةٍ [2] .

وقوله : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ الزجاجِ في بياضِ الفضةِ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : لو احتاج أهلُ الباطلِ أن يَعملوا إناءً من فضةٍ ، يُرى ما فيه مِن خَلفِه كما يُرى ما في باطنِ [3] القواريرِ ، ما قدَروا عليه .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : هي من فضةٍ ، وصفاؤُها صفاءُ القواريرِ وبياضُ الفضةِ [4] .

/حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : على صفاءِ القواريرِ وبياضِ الفضةِ . ٢١٧/٢٩

وقوله : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : قدَّروا تلك [5] الآنيةَ التي يُطافُ عليهم بها

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٤) من طريق مروان بن معاوية به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

تقديرًا على "(١) قَدْرِ رِيِّهم (١)"، لا تزيدُ ولا تنقُصُ عن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرت لرىِّ القومِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : (٢) قَدْرَ رِيِّهم (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تنقُصُ ولا تفيضُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تترعُ (٤) فتُهَراقَ ، ولا يُنقِصُون (٥) مِن مائِها (٥) فتنقُصَ ، فهى مَلْأَى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ : قدَّروها لريِّهم (٦) .

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: «قدرتهم».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قدرتهم». والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٧٠، ٥٧، وهناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد.

(٤) تترع: تمتلئ. الوسيط (ت ر ع).

(٥ - ٥) فى ت ١: «عن ملئها».

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٧ عن معمر به.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ على رِيِّ القومِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قدَّروها لرِيِّهم على قدْرِ شُرْبِهم ؛ أهلُ الجنةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ لا تُهَراقُ ، وليست بناقصةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قَدَّروها على قدْرِ الكفِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ للكفِّ[3] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : قدَّرها لهم السُّقاةُ الذين يَطُوفون بها عليهم . ورُوِي عن الشعبيِّ وغيرِه من المتقدمين ، أنهم قرءوا ذلك بضمِّ القافِ : (قُدِّروها)[4] بمعنى : قُدِّرَتْ عليهم ، فلا زيادةَ فيها ولا نُقْصانَ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٤) القراءة شاذة ، وقرأ بها أيضًا علي وابن عباس والسلمي وابن أبزى وقتادة وزيد بن علي والجحدري وعبدالله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان ، والأصمعي عن أبي عمرو ، وابن عبد الخالق عن يعقوب . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٧، ٣٩٨.

والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها فتحُ القافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

٢١٨/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُسْقَى هؤلاء الأبرارُ في الجنةِ كأسًا ؛ وهي كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، فإذا كان فارغًا مِن الخَمْرِ لم يُقَلْ له : كأسٌ . وإنما يقالُ له : إناءٌ . كما يقالُ للطَّبَقِ الذي تُهْدَى فيه الهديةُ : المِهْدَى . مقصورًا ، ما دامت عليه الهديةُ ، فإذا فرَغ مما عليه كان طبقًا أو خِوَانًا ولم يكنْ مِهْدًى ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ : كان مِزاجُ شرابِ الكأسِ[(١)] التي يُسْقَون منها زَنْجَبِيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يُمْزَجُ لهم شرابُهم بالزَّنْجَبِيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : تُمْزَجُ بالزَّنْجَبِيلِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : يَأْثُرُ[(٣)] لهم ما[(٤)] كانوا يشربون في الدنيا . زاد

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الناس » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « يأمر » . ويأثر : يروى . ينظر اللسان (أ ث ر) .

(٤) في ت ١، ت ٣: « كما » .

الحارثُ فى حديثِه : فيُحَبِّبُه إليهم[1] .

وقال بعضُهم : الزَّنْجَبِيلُ : اسمٌ للعينِ التى منها مِزاجُ شرابِ الأبرارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ : رفيعةٌ[2] يَشْرَبُها المُقَرَّبون صِرْفًا ، وتُمْزَجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عينًا فى الجنةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا . قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ : سَلِسَةٌ مُنْقادًا ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ : عينًا سَلِسَةً مُسْتَقِيدًا ماؤُها[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ . قال : سَلِسَةٌ يَصْرِفونها حيثُ شاءُوا[4] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنَّها شديدةُ الجِرْيَةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « رقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣١٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . قال : حديدةَ الجِرْيَةِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سَلِسَةَ الجِرْيَةِ[2] .

٢١٩/٢٩ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ : حديدةَ الجِرْيَةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى السَّلْسَبِيلِ وفي إعرابِه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنَّ « سلسبيل » صفةٌ للعينِ بالتَّسَلْسُلِ[3] . وقال بعضُهم : إنما أراد عينًا تُسَمَّى سلسبيلًا ؛ أي تُسَمَّى مِن طِيبِها[4] السلسبيلَ ، أي تُوصفُ للناسِ ، كما تقولُ : الأَعْوَجِيُّ[5] والأَرْحَبِيُّ[6] والمَهْرِيُّ[7] مِن الإبلِ ، وكما تُنْسَبُ الخيلُ إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٨، وهناد في الزهد (٩٦) من طريق الثوري به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠١- ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٢١) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١: « بالسلسبيل » .

(٤) في ت ٢، ت ٣: « طيبها » .

(٥) الأعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج ؛ حصان لبني هلال . الوسيط (ع و ج) .

(٦) نسبة إلى بطن من همدان ، تنسب إليهم النجائب الأرحبية . اللسان (ر ح ب) .

(٧) المهرية : إبل بين الوحشية والأهلية . ينظر الحيوان للجاحظ ١/ ١٥٤.

وُصِفت إلى هذه الخيلِ المعروفةِ المنسوبةِ ، كذلك تُنسبُ العينُ إلى أنَّها تُسَمَّى ؛ لأن القرآنَ نزَل[1] على كلامِ العربِ ، قال : وأنشدني يونسُ :

صَفْراءُ مِن نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها مِن طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ[2]

فرفع « الصَّيِّب » ؛ لأنه لم يُرِدْ أنْ يُسَمَّى بالصَّيِّبِ ، إنما الصَّيِّبُ مِن صفةِ الاسمِ والسهمِ [٢/٥٠٤ظ] . وقولُه : « يسمى سهمها » . أي يُذْكَرُ سَهْمُها . قال : وقال بعضُهم[3] : لا ، بل هو اسمُ العينِ ، وهو معرفةٌ ، ولكنه لما كان رأسَ آيةٍ وكان مفتوحًا ، زِيدَتْ فيه الألفُ ، كما قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : السلسبيلُ نعتٌ ، أراد : سَلِسٌ في الحَلْقِ ، فلذلك حَرِيٌّ أن تُسَمَّى بسلاستِها .

وقال آخرُ منهم[4] : ذكَروا أنَّ السلسبيلَ اسمٌ للعينِ ، وذكَروا أنه صفةٌ للماءِ لسَلَسِه[5] وعُذُوبتِه . قال : ونرى أنه لو كان اسمًا للعينِ ، لكان تركُ الإجراءِ فيه أكثرَ ، ولم نَرَ أحدًا ترَك إجراءَها ، وهو جائزٌ في العربيةِ ؛ لأنَّ العربَ تُجْرِي ما لا يُجْرَى في الشعرِ ، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرةَ[6] :

فما وَجْدُ أَظْآرٍ[7] ثَلاثٍ رَوائمٍ رأَيْنَ مَجَرًّا[8] مِن حُوارٍ ومَصْرَعَا

فأجرَى « روائم » وهي مما لا يُجْرَى .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بدل » .

(٢) البيت في التبيان ١٠/ ٢١٥ .

(٣) هو الزجاج . ينظر تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٦ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢١٧ . والنص هنا مختصر عما هناك .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ : « لسلسله » . والسلس : السهل اللين المنقاد . ينظر القاموس المحيط (س ل س) .

(٦) ديوان مالك ومتمم ابني نويرة ص ١١٦ .

(٧) أظآر : جمع ظئر وهي التي تعطف على غير ولدها وترضعه من الناس والإبل . ينظر اللسان (ظ أ ر) .

(٨) في م : « مخرا » .

٢٢٠/٢٩ /والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنَّ قولَه : ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ للعينِ ، وُصِفَتْ بالسَّلاسةِ في الحَلْقِ ، وفى حالِ الجَرْيِ ، وانقيادِها لأهلِ الجنةِ ، يُصَرِّفونها حيثُ شاءُوا ، كما قال مجاهدٌ ، وقتادةُ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿تُسَمَّىٰ﴾ : تُوصَفُ .

وإنما قلتُ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أنَّ قولَه : ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسمٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاءِ الأبرارِ وِلْدانٌ ، وهم الوُصَفاءُ ، مُخَلَّدون .

اختلَف **أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه : ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أنَّهم لا يموتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ . أي : لا يموتون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ : مُسَوَّرُون .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنهم مُقَرَّطون . وقيل : عُنِى به أنَّهم دائمٌ شبابُهم ، لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر عن قتادة به .

يَتَغَيَّرون عن تلك السنِّ .

وذُكر عن العربِ أنها تقولُ للرجلِ إذا كَبِر وثَبت[1] سوادُ شَعْرِه : إنه لَمُخَلَّدٌ . وكذلك إذا كَبِر وثَبَتَتْ[2] أضراسُه وأسنانُه ، قيل : إنه لَمُخْلِدٌ[3] . يرادُ به أنه ثابتُ الحالِ ، وهذا تصحيحٌ لِما قال قتادةُ مِن أنَّ معناه : لا يموتون[4] ؛ لأنهم إذا ثَبتُوا على حالٍ واحدةٍ ، فلم يَتغيَّروا بهَرَمٍ ولا شَيبٍ ولا موتٍ ، فهم مُخَلَّدون . وقيل : إنَّ معنى قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ : مُسَوَّرون ، بلغةِ حِمْيَرَ ، ويُنْشَدُ لبعضِ شعرائِهم[5] :

ومُخَلَّداتٍ باللُّجَيْنِ كأنما أَعْجازُهُنَّ أَقاوِزُ الكُثْبانِ

وقولُه : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا رأيتَ يا محمدُ هؤلاء الولدانَ مجتمعين أو مفترقين ، تحسَبُهم في حُسْنِهم ، ونقاءِ بياضِ وجوهِهم ، وكثرتِهم ، لُؤلُؤًا مبدَّدًا ، أو مجتمعًا مصبوبًا .

/وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ . قال : مِن كثرتِهم وحُسْنِهم[6] .

---

(١) في ت ٢، ت ٣ : « بيت » .

(٢) تصحفت في معاني القرآن إلى : « نبتت » .

(٣) يقال للرجل إذا لم تسقط أسنانه من الهرم : إنه لمخلد . التاج (خ ل د) .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يموتوا » .

(٥) البيت في اللسان (خلد ، قوز) ، وأقاوز : جمع قوز وهو الصغير المستدير من الرمل ، تشبه به أرداف النساء . اللسان (ق و ز) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ مِن حُسْنِهم وكثرتِهم ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ .

وقال قتادةُ عن أبي أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما مِن أهلِ الجنةِ مِن أحدٍ إلا ويَسْعَى عليه ألفُ[1] غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما عليه صاحبُه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ . قال : في كثرةِ اللؤلؤِ ، وبياضِ اللؤلؤِ .

وقولُه : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا نظَرْت ببصرِك يا محمدُ ، ورَمَيْت بطَرْفِك فيما أَعْطَيْتُ هؤلاءِ الأبرارَ في الجنةِ مِن الكرامةِ . وعُنِي بقولِه : ﴿ثَمَّ﴾ : الجنةُ ، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ . وذلك أن أَدْناهم منزلةً مَن يَنظُرُ في مُلْكِه ، فيما قيل ، في مسيرةِ أَلْفَيْ عامٍ ، يَرَى أقصاه كما يَرَى أَدْناه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في السببِ الذي من أجلِه لم يُذْكَرْ مفعولُ : ﴿رَأَيْتَ﴾ الأولُ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأنه يريدُ رؤيةً لا تَتَعَدَّى ، كما تقولُ : [٤٦/٢٠٠ و] ظَنَنْتُ في الدارِ . أخبَر بمكانِ ظنِّه ، فأخبَر بمكانِ رؤيتِه . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه : وإذا رأيت ما ثَمَّ رأيت نعيمًا . قال : وصلُح إضمارُ « ما » كما قيل : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : ٩٤] . يريدُ : ما بينكم . قال : ويقالُ : إذا رأيت ثَمَّ . يريدُ : إذا نظَرْتَ ثَمَّ ، إذا رمَيْت ببصرِك هناك رأَيْت نعيمًا .

---

(١) بعده في ت ١ : « خادم » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٧٤) ، وابن المبارك في الزهد (٥٨٠ - زوائد الحسين) ، والبيهقي في البعث (٤١٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ورأيت مع النعيمِ الذى ترى لهم ثَمَّ ، مُلْكًا كبيرًا . وقيل : إنَّ ذلك المُلكَ الكبيرَ تسليمُ الملائكةِ عليهم واستئذانُهم عليهم .

(١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى مَن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : تسليمُ الملائكةِ (٢) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سمعتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : بلَغنا أنه تسليمُ الملائكةِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : فسَّرها سفيانُ ، قال : تستأذِنُ الملائكةُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : استئذانُ الملائكةِ عليهم (١) .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) ﴾ . ٢٢٢/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فوقَهم . يعنى : فوقَ هؤلاءِ الأبرارِ ثيابُ سُندُسٍ . وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ : فوقَ حِجالِهم المبنيةِ (٤) عليهم ، ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . وليس ذلك بالقولِ المدفوعِ ؛ لأنَّ ذلك إذا كان فوقَ حِجالٍ هم فيها ، فقد

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٤٤٦) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : استئذان الملائكة عليهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى المصنف .

(٤) فى م : « المثبتة » .

علاهم ، فهو عاليهم .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة وبعض قرأة مكة : (عاليهم) بتسكين الياء[(١)] . وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرءونه بفتح الياء ، فمن فتحها جعل قوله : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ﴾ اسمًا مرافعًا للثياب ، مثل قول القائل : ظاهرهم ثياب سندس .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . يعني : ثياب ديباج رقيق حسن . والسندس : هو ما رق من الديباج .

وقوله : ﴿ خُضْرٌ ﴾ . اختلفت القرأة في قراءة ذلك ؛ فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو[(٢)] برفع : ﴿ خُضْرٌ ﴾ على أنها نعت للثياب ، وخفض : ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ ، عطفًا به على السندس ، بمعنى : وثياب إستبرق . وقرأ ذلك عاصم وابن كثير : (خضرٍ) خفضًا ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا[(٣)] ، عطفًا بالإستبرق على الثياب ، بمعنى : عاليهم إستبرق ، وتصييرًا[(٤)] للخضر نعتًا للسندس . وقرأ ذلك نافع : ﴿ خُضْرٌ ﴾ رفعًا ، على أنها نعت للثياب ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا ، عطفًا به على الثياب . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : (خضرٍ وإستبرقٍ) خفضًا كلاهما[(٥)] . وقرأ ذلك ابن محيصن بترك إجراء الإستبرق : (وإستبرقَ) بالفتح[(٦)] ، بمعنى : وثياب إستبرق ، وفتح ذلك ؛

---

(١) قرأ بها نافع وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٩.

(٢) وكذلك قرأ بها ابن عامر . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٣) ينظر حجة القراءات ، الموضع السابق .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفسيرا » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٦) وهي شاذة .

لأنه وجَّهه إلى أنه اسمٌ أعجميٌّ ، ولكلٍّ هذه القراءات التي ذكرناها وجهٌ ومذهبٌ ، غيرَ الذي ذكرنا عن ابنِ مُحَيصِنٍ ؛ فإنها بعيدةٌ مِن معروفِ كلامِ العربِ ؛ وذلك أنَّ الإستبرقَ نكرةٌ ، والعربُ تُجرِى الأسماءَ النكرةَ وإنْ كانت أعجميةً . والإستبرقُ : هو ما غَلُظ مِن الدِّيباجِ . وقد ذكرنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في ذلك ، فيما مضى قبلُ ، فأغنى ذلك عن إعادتِه ههنا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الإستبرقُ الدِّيباجُ الغليظُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ : وحلَّاهم ربُّهم أساورَ ، وهى جمعُ أسْوِرَةٍ ، مِن فضةٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسقَى هؤلاءِ الأبرارَ ربُّهم شرابًا طهورًا . ومِن طُهْرِه أنه لا يصيرُ بولًا نجِسًا ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا مِن أبدانِهم كرشحِ المسكِ .

كالذى حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾ . قال : عرَقٌ يفيضُ مِن أعراضِهم مثلَ ريحِ المسكِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ مثلَه .

/قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : إنَّ الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ ٢٢٣/٢٩

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٥/ ٢٥٥ ، ٢١/ ٦٤ ، ٢٢/ ٢٤١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢١/ ٦٤ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٦١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُقسَمُ له شهوةُ مائةِ رجلٍ مِن أهلِ الدنيا ، وأَكْلُهم وهِمَّتُهم ، فإذا أَكَل سُقِى شرابًا طهورًا ، فيَصيرُ رَشْحًا يَخرُجُ مِن جِلْدِه أطيبَ ريحًا مِن المسكِ الأَذْفَرِ ، ثم تعودُ شهوتُه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : ما ذُكِر مِن الأشربةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانَ ، عن أبى قِلابةَ : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا أكلوا وشَرِبوا ما شاءوا ، دَعَوا بالشرابِ الطهورِ فيشربونه ، فتطهُرُ بذلك بطونُهم ، ويكونُ ما أكلوا وشَرِبوا رَشْحًا وريحَ مِسْكٍ ، فتَضْمُرُ لذلك بطونُهم[3] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ [٢/٤٠٦ظ] الرياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : صَعِد جبريلُ بالنبىِّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به إلى السماءِ السابعةِ ، فاسْتَفْتَح ، فقيل له : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أَوَ قَدْ أُرْسِل إليه[4] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللهُ مِن أخٍ وخليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ، ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أَشْمَطَ[5] جالسٍ على

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/١٢٤ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به .

(٤) زيادة من : م ، ت ١ .

(٥) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياض . الوسيط (ش م ط) .

كرسيٌّ عندَ بابِ الجنةِ ، وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوهِ أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ في ألوانِهم شيءٌ ، فقام الذين في ألوانِهم شيءٌ ، فدخَلوا نهرًا فاغْتَسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَص مِن ألوانِهم شيءٌ ، ثم دخَلوا نهرًا آخرَ فاغْتَسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم ، فصاروا مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : يا جبريلُ مَن هذا الأشْمَطُ ؟ ومَن هؤلاءِ البيضُ الوجوهُ ؟ ومَن هؤلاءِ الذين في ألوانِهم شيءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التي اغْتَسَلوا فيها ؟ فجاءوا وقد صَفَتْ ألوانُهم ، قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أوّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوهُ ، فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلمٍ . وأما هؤلاء الذين في ألوانِهم شيءٌ ، فقومٌ خَلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا ، فتابوا ، فتاب اللهُ عليهم . وأما الأنهارُ ، فأوّلُها رحمةٌ ، والثاني نعمةٌ ، والثالثُ سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاءِ الأبرارِ حينَئذٍ : إنَّ هذا الذي أعْطَيناكم مِن الكرامةِ كان لكم ثوابًا على ما كنتم في الدنيا تعملون مِن الصالحاتِ ، ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . يقولُ : وكان عملُكم فيها مَشْكُورًا ، حَمِدكم عليه ربُّكم ، ورَضِيه لكم ، فأثابكم بما أثابكم به مِن الكرامةِ عليه .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ : غفَر لهم الذنبَ ، وشكَر لهم الحَسَنَ[٢] . ٢٢٤/٢٩

(١) تقدم مطولا في ٤٢٤/١٤ - ٤٣٥.

(٢) ذكره القرطبي ١٤٧/١٩.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[(١)] : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . قال : لقد شكَر اللهُ سعيًا قليلًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا نحنُ نزَّلنا عليك يا محمدُ هذا القرآنَ تنزيلًا ، ابتلاءً منَّا واختبارًا ، ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اصبِرْ لما امتحَنك به ربُّك مِن فرائضِه ، وتبليغِ رسالاتِه ، والقيامِ بما ألْزَمك القيامَ به في تنزيلِه الذي أوْحاه إليك ، ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ في معصيةِ اللهِ مِن مشركي قومِك ﴿ ءَاثِمًا ﴾ . يريدُ : برُكوبِه معاصيَه ، ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . يعني جحودًا لنعمِه عندَه وآلائِه قِبَلَه ، فهو يكفُرُ به ، ويعبُدُ غيرَه .

وقيل : إنَّ الذي عُنِى بهذا القولِ أبو جهلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : نزَلت في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أنَّ أبا جهلٍ قال : لئن رأَيتُ محمدًا يُصلِّي لأَطأَنَّ على[(٤)] عنُقِه . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[(٥)] .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قال : تلا قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : الآثِمُ : المُذْنِبُ الظالمُ ، والكفورُ ، هذا كلُّه واحدٌ .

وقيل : ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . والمعنى : ولا كفورًا .

قال الفرّاءُ[1] : « أو » ههنا بمنزلةِ[2] « لا » ، و « أو »[2] في الجحدِ والاستفهامِ والجزاءِ تكونُ بمعنى « لا » ، فهذا مِن ذلك مع الجحدِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبَعُ[4]
أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ يَوْمَ تَوَافَى[5] الحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا

أراد : ولا وَجْدُ شيخٍ ، قال : وقد يكونُ في العربيةِ : لا تُطيعَنَّ منهم مَن أثِم أو كفَر ، فيكونُ المعنى في « أو » قريبًا مِن معنى « الواوِ » ، كقولك للرجلِ : لأُعْطِيَنَّك سألْتَ أو سكتَّ . معناه : لأُعْطِيَنَّك على كلِّ حالٍ .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ . ٢٩/٢٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ يا محمدُ اسمَ ربِّك فادْعُه به بكرةً في صلاةِ الصبحِ ، [٢/١٠٤٧و] وعشيًّا في صلاةِ الظهرِ والعصرِ ، ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴾ . يقولُ : ومِن الليلِ فاسْجُدْ له في صلاتِك ، ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : أكثِرْ

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٢ - ٢) في م : « الواو » .

(٣) هو مالك بن عمرو . وينظر الكامل للمبرد ٢/ ٨٥، ٨٦.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رفع » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « تولى » .

الليل ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : الصلاةَ والتسبيحَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . قال : بُكرةً صلاةَ الصبحِ ، وأصيلًا صلاةَ الظُّهرِ ؛ الأصيلُ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . قال : كان هذا أوَّلَ شيءٍ فرضَه[1] . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ثم مُحِي هذا عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن الناسِ ، وجعَله نافلةً ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩] . قال : فجعَلها نافلةً .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هؤلاءِ المشركين باللهِ يُحِبُّون العاجلةَ ، يعنى الدنيا ، يقولُ : يُحِبُّون البقاءَ فيها ، وتُعجِبُهم زينتُها ، ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ : يقولُ : ويَدَعون خلفَ ظُهورِهم العملَ

---

(١) في م : « فريضة » .

للآخرةِ ، وما لهم فيها النجاةُ مِن عذابِ اللَّهِ يومَئِذٍ ، وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ويَذَرُون يومًا ثقيلًا ، وليس ذلك قولًا مَدْفوعًا ، غيرَ أنَّ الذي قلناه أشبهُ بمعنى الكلمةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : الآخرةَ .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ . ٢٢٦/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : نحنُ خلَقْنا هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ : وشَدَدْنا خَلْقَهم ، مِن قولِهم : قد أُسِر هذا الرجلُ فأُحْسِن أَسْرُه . بمعنى : قد خُلِق فأُحسِن خَلْقُه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . يقولُ : شَدَدْنا خَلْقَهم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٢ إلى المصنف .

قولُه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . قال : خَلْقَهم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . وأسْرَهم : خَلْقَهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : الأَسْرُ المَفاصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : سمِعْتُه – يعني خلَّادًا – يقولُ : سمِعتُ أبا سعيدٍ ، وكان قد قرَأ القرآنَ على أبي هريرةَ ، قال[3] : ما قرَأتُ القرآنَ إلا على أبي هريرةَ ، هو أَقْرَأني ، وقال في هذه الآيةِ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . قال : هي المَفَاصِلُ[4] .

وقال آخرون : بل هو القُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . قال : الأَسرُ القُوَّةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣١٩ .

(٢) ذكره الحافظ في التغليق ٤/٣٥٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٩، وعنه عبد بن حميد – كما في التغليق ٤/٣٥٦– عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م : « قال » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي اخترناه ، وذلك أنَّ الأَسْرَ هو ما ذكَرتُ عندَ العربِ ، ومنه قولُ الأخطلِ[1] :

مِنْ كلِّ مُجْتَنَبٍ شديدٍ أَسْرُهُ سَلِسِ القِيادِ تخالُهُ مُخْتالا

/ومنه قولُ العامةِ : خُذْه بأَسْرِه . أي هو لك كلُّه . ٢٢٧/٢٩

وقولُه : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : وإذا نحنُ شِئْنا أهلكْنا هؤلاءِ وجِئْنا بآخرين سِواهم مِن جنسِهم ، أمثالِهم مِن الخلقِ ، مخالِفين لهم في العملِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . قال : بني آدمَ الذين خالَفوا طاعتَه . قال : وأمثالَهم مِن بني آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ لمَن تذكَّر واتَّعظ واعْتَبَر .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [١٠٤٧/٢ظ]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . قال : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ[2] .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. يقولُ: فمن شاء أيُّها الناسُ اتَّخذ إلى رضا ربِّه بالعمل بطاعتِه، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا (٣١)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما تشاءُون اتخاذَ السبيلِ إلى ربِّكم أيُّها الناسُ إلا أن يشاءَ اللَّهُ ذلك لكم؛ لأنَّ الأمرَ إليه لا إليكم، وهو في قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر: (وما تشاءُون إلَّا ما شاء اللَّهُ)[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فلن يَعْدُوَ منكم أحدٌ ما سبَق له في علمِه بتدبيرِكم.

وقولُه: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾. يقولُ: يُدْخِلُ ربُّكم مَن يشاءُ منكم في رحمتِه، فيتوبُ عليه حتى يموتَ تائبًا من ضلالتِه، فيغفرُ له ذنوبَه، ويُدْخِلُه جنتَه، ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾. يقولُ: الذين ظلَموا أنفسَهم، فماتوا على شركِهم، أعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا مؤلمًا موجعًا، وهو عذابُ جهنمَ. ونُصِب قولُه: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ: ﴿أَعَدَّ﴾، والمعنى: وأعدَّ للظالمين عذابًا أليمًا. وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (وللظالمين أعدَّ لهم)[2] بتكريرِ اللامِ، وقد تفعلُ العربُ ذلك، ويُنْشَدُ لبعضِهم[3]:

أقولُ لها إذا سألَتْ طلاقًا إلامَ تُسارِعِين إلى فِراقي

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٢) وهي شاذة، ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

/ولآخر[1] : ٢٢٩/٢٩

فأَصْبحْنَ لا يَسْأَلْنَه عن بِمَا بِهِ أَصَعَّدَ في غاوِى الهَوَى أم تَصَوَّبَا ؟

بتكريرِ الباءِ ، وإنما الكلامُ : لا يسألْنه عمّا به .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإنسان »

(١) هو الأسود بن يعفر كما فى شرح التصريح ٢/ ١٣٠ وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١ والخزانة ٩/ ٥٢٧ واللسان (ص ع د) .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « والمرسلات »

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِ اللهِ : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : والرياحُ المرسلاتُ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا . قالوا : والمُرْسَلاتُ هي الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحُ[1] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شميلٍ[2] ، قال : أخبرنا المسعوديُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ . يعني : الريحَ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣ : « سهيل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ عن الثورى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ[1] السدىِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ[2] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[3] . ٢٩/ ٢٣٠

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٢/ ١٠٤٨و] قولَه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[6] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والملائكةِ التى تُرْسَلُ بالعُرْفِ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ .

(٣) سقط هذا الأثر من : ت ٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الرياح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ في المرسلاتِ : هي الملائكةُ[1] .

حدَّثنا إسرائيلُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمعتُ أبا الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ووكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هي الرسلُ تُرسَلُ بالعُرْفِ[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السكريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هي الرسلُ تُرسَلُ بالمعروفِ[2] .

قالوا : فتأويلُ الكلامِ : والملائكةِ التي أُرْسِلَتْ بأمرِ اللهِ ونهيِه ، وذلك هو العُرْفُ .

وقال بعضُهم : عُنِي بقولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ : متتابعًا كعُرْفِ الفرسِ ، كما قالت العربُ : الناسُ إلى فلانٍ عُرْفٌ واحدٌ . إذا توجَّهوا إليه فأكثَروا[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن داودَ بنِ الزبرقانِ ، عن صالحٍ ، [4]عن ابنِ[4] بُريدةَ في قولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ . قال : يتبعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

(٤ - ٤) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالمُرسلاتِ عُرْفًا ، وقد تُرْسَلُ عُرْفًا الملائكةُ ، وتُرْسَلُ كذلك الرياحُ ، ولا دَلالةَ تدُلُّ على أنَّ المَعْنِيَّ بذلك أحدُ الجنسين[1] دونَ الآخرِ ، وقد عمَّ جلَّ ثناؤُه بإقسامِه بكلِّ ما كانت صفتُه ما وصَف ، فكلُّ مَن كانت صفتُه كذلك ، فداخلٌ في قَسَمِه ذلك ؛ مَلَكًا أو رِيحًا أو رسولًا مِن بني آدمَ مُرْسَلًا .

وقولُه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا ، يعني الشديداتِ الهبوبِ السريعاتِ المرِّ[2] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣١/٢٩

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ[3] عرعرةَ ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ رضي اللَّهُ عنه ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ[5] .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبرَنا المسعوديُّ ،

---

(١) في م : « الحزبين » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « المر » ، وفي ت ٢ : « المسير » .

(٣) في م : « عن » . وينظر ما تقدم في ٢/ ٥٦١ ، ٤/ ٤٦٨ ، ٥/ ٥٩٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق أبي الأحوص به . وتفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق سماك به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ[4] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثني أبي ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ وسعيدُ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١ عن الثوري به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١ .

عَصْفًا ﴾ . قال : هي الريحُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضي اللهُ عنه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنى بالناشراتِ نشرًا الريحُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩/٢٢٢

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ [٢/٤٨٠ظ] ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحُ[3] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبرَنا المسعوديُّ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥١١ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه إسحاق - كما في المطالب العالية (٤١٧٢) - والبيهقي في الشعب (٣٩٩١) ، وتفسير مجاهد ص ٦٩١ ، والضياء في المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللهِ . فذكَر مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هي الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الرياحِ[2] .

وقال آخرون : هي المطرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به .

سألتُ أبا صالحٍ عن قوله : ﴿ وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : المطرُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هي المطرُ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هي الملائكةُ التي تَنشُرُ الكتبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ تنشُرُ الكتبَ[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالناشراتِ نَشْرًا ، ولم يَخْصُصْ شيئًا مِن ذلك دونَ شيءٍ ، فالرياحُ تَنشُرُ السحابَ ، والمطرُ يَنشُرُ الأرضَ ، والملائكةُ تَنشُرُ الكتبَ ، ولا دَلالةَ مِن وجهٍ يجبُ التسليمُ له ، على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ ما كان ناشرًا .

/وقولُه : ﴿ فَالْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معناه ؛ فقال بعضُهم : ٢٣٣/٢٩ عُنِي بذلك الملائكةُ التي تُفَرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَالْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةُ[2] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةُ(١) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةُ(٢) .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . يعني القرآنَ ، ما فرَّق اللهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ(٣) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالفارقاتِ ، وهي الفاصلاتُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهنَّ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك قَسَمٌ بكلِّ فارقةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ مَلَكًا كان أو قرآنًا ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : فالمبلِّغاتِ وحيَ اللهِ رسلَه ، وهي الملائكةُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٠٣، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ١٥٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٥٥ بلفظ : « الفرقان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يعني : الملائكةَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : هي الملائكةُ تُلْقى الذكرَ على الرسلِ وتبلِّغُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ تُلْقى القرآنَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ[3] .

وقولُه : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالملقياتِ ذكرًا إلى الرسلِ ، إعذارًا من اللهِ إلى خلقِه ، وإنذارًا منه لهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣٤/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٢/١٠٤٩و] عن قتادةَ : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . قال : عذرًا من اللهِ ، ونذرًا منه إلى خلقِه[2] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: عذرًا للَّهِ على خلقِه، ونذرًا للمؤمنين يَنْتَفِعون به، ويأخُذون به[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾. يعني: الملائكةَ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ المكيين وبعضُ الكوفيين: ﴿عُذْرًا﴾ بالتخفيفِ، (أو نُذُرًا) بالتثقيلِ[2]. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين بتخفيفِهما[3]. وقرَأه آخرون من أهلِ البصرةِ بتثقيلِهما[4]، والتخفيفُ فيهما أعجبُ إليَّ وإن لم أدفَعْ صحةَ التثقيلِ؛ لأنهما مصدَران بمعنى الإعذارِ والإنذارِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، إن الذي تُوعَدون أيُّها الناسُ من الأمورِ لواقعٌ، وهو كائنٌ لا محالةَ، يعني بذلك يومَ القيامةِ، وما ذكَر اللَّهُ أنه أعدَّ لخلقِه يومَئذٍ من الثوابِ والعذابِ.

وقولُه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾. يقولُ: فإذا النجومُ ذهَب ضياؤُها، فلم يَكُنْ

---

(١) في ت ٢، ت ٣: «منه».

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٦.

(٣) أي: بالتحريك، وقرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم. المصدر السابق.

(٤) هي قراءة الأعمش. ينظر الحجة ص ٧٤٢.

لها نورٌ ولا ضوءٌ، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾. يقولُ: وإذا السماءُ شُقِّقت وصُدِّعت، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾. يقولُ: وإذا الجبالُ نُسِفت من أصلِها، فكانت هباءً منبثًّا، ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الرسلُ أُجِّلت للاجتماعِ لوقتِها يومَ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾. يقولُ: جُمِعت[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[2] في قولِ اللهِ: ﴿ أُقِّتَتْ ﴾. قال: أُجِّلت[3].

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، قال: **قال** مجاهدٌ: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾. قال: أُجِّلت. ٢٩/٢٣٥

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، جميعًا عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾. قال: أُوعِدت[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَإِذَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) بعده في ت ٢، ت ٣: «مثله».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٣٩ - إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ . قال : أُقِّتت ليومِ القيامةِ . وقرأ : ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة : ١٠٩] . قال : والأجلُ الميقاتُ . وقرأ : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾[1] [البقرة : ١٨٩] ، وقرأ : ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الواقعة : ٥٠] . قال : إلى يومِ القيامةِ . قال : لهم أجلٌ إلى ذلك اليومِ حتى يَبْلُغوه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ . قال : وُعِدت .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ غيرَ أبي جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿أُقِّتَتۡ﴾ بالألفِ وتشديدِ القافِ . [3]وقرأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بالواوِ وتشديدِ القافِ[3] : (وُقِّتت)[4] . وقرأه أبو جعفرٍ : (وُقِتَتْ) بالواوِ وتخفيفِ القافِ[5] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إن كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ ، ولغاتٌ مشهوراتٌ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِها قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وإنما هو « فُعِّلت » من الوقتِ ، غيرَ أن من العربِ من يستثقلُ ضمةَ الواوِ ، كما يستثقلُ كسرةَ الياءِ في أولِ الحرفِ ، فيهمِزُها ، فيقولُ : هذه أُجوهٌ حسانٌ . بالهمزِ ، ويُنْشِدُ بعضُهم[6] :

يَحُلُّ أُحَيْدَهُ[7] ويُقالُ بَعْلٌ ومِثْلُ تَمَوُّلٍ[8] منه افتِقارُ

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشهور » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣.

(٤) هي قراءة أبي عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٥٧.

(٥) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٥ ، ٢٦٦.

(٦) هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، والبيت في ديوانه ص١٢٣ ورواية الشطر الأول :

« فمثل تأيّم منه نكاح »

والبيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣ بدون نسبة .

(٧) وحيده : مثله ونظيره . الوسيط (و ح د) . ومن يستثقل ضمة الواو يهمزها كما في هذا البيت .

(٨) تموّل : كثر له مال . الوسيط (م و ل) .

وقولُه : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا عبادَه من هولِ ذلك اليومِ وشدتِه : لأيِّ يومٍ أُجِّلت الرسلُ فوُقِّتت ؟ ما أعظمَه وأهولَه ! ثم بيَّنَ ذلك : وأيُّ يومٍ هو ؟ فقال : ﴿ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ . يقولُ : ليومٍ يفصِلُ اللَّهُ فيه بينَ خلقِه القضاءَ ، فيأخذُ للمظلومِ من الظالمِ ، ويجزِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ : يومٍ يُفصَلُ فيه بينَ الناسِ [٢/٩٤١٠٠ظ] بأعمالِهم ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[(١)] .

/وقولُه : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأيُّ شيءٍ أدراك يا محمدُ ما يومُ الفصلِ ؟ مُعظِّمًا بذلك أمرَه وشدةَ هولِه . ٢٣٦/٢٩

كما حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ : تعظيمًا لذلك اليومِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يسيلُ فى جهنمَ من صديدِ أهلِها : للمُكذِّبين بيومِ الفصلِ [(٢)]يومَ الفصلِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ : ويلٌ واللَّهِ طويلٌ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نُهْلِكِ الأممَ الماضين الذين كذَّبوا رُسُلى وجحَدوا آياتى ، من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ثم نُتبِعُهم الآخِرين بعدَهم ممن سلَك سبيلَهم فى الكفرِ بى وبرسلى ، كقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مدينَ ، فنُهْلِكُهم كما أهلكنا الأوَّلين قبلَهم ، ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . يقولُ : كما أهلكنا هؤلاء بكفرِهم بى وتكذيبِهم برسُلى ، كذلك سُنتى فى أمثالِهم من الأممِ الكافرةِ ، فنُهْلِكُ المجرمين بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا ، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بأخبارِ اللَّهِ التى ذكَرها فى هذه الآيةِ ، الجاحِدين قدرتَه جلَّ ثناؤُه على ما يشاءُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ . يعنى من نطفةٍ ضعيفةٍ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ . يعنى بالمهينِ الضعيفَ[2] .

وقولُه : ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ . يقولُ : فجعَلنا الماءَ المهينَ فى رحمٍ استقرَّ فيها فتمكَّن .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣٧/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ . قال : الرحمِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : إلى وقتٍ معلومٍ لخروجِه من الرَّحِمِ عندَ اللهِ ، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فقدَّرنا) بالتشديدِ ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالتخفيفِ[2] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أُوثِرُ[3] التخفيفَ ؛ لقولِه : ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . إذ كانت العربُ قد تَجْمَعُ بينَ اللغتين ، كما قال : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق : ١٧] . فجمَع بينَ التشديدِ والتخفيفِ ، و[4] كما قال الأعشى[5] :

وأنكرَتْني وما كان الذي نَكِرَتْ من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلَعا

وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى في التشديدِ والتخفيفِ واحدًا ، فإنه محكيٌّ عن العربِ : قُدِر عليه الموتُ وقُدِّر . بالتخفيفِ والتشديدِ[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) قراءة التشديد هي قراءة نافع والكسائي ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٣.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تؤثر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٣.

(٥) تقدم في ١٢/ ٤٧٢.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤.

وعُنى بقولِه : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . قال : فملَكنا فنعمَ المالِكون[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بأن اللَّهَ خلقَهم من ماءٍ مَهينٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا عبادَه على نعمِه عليهم : أَلَمْ نجعَلْ أيُّها الناسُ الأرضَ لكم ﴿ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : وِعاءً ، يُقالُ : هذا كِفتُ هذا وكَفيتُه . إذا كان وِعاءَه . وإنما معنى الكلامِ : ألم نجعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحيائِكم وأمواتِكم ؛ تَكْفِتُ أحياءَكم في المساكنِ والمنازلِ ، فتضُمُّهم فيها وتجمعُهم ، وأمواتَكم في بطنِها في القبورِ ، فيُدفَنون فيها .

٢٣٨/٢٩ /وجائزٌ أن يكونَ عُنى بقولِه : ﴿ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ : تَكْفِتُ أذاهم في حالِ حياتِهم ، وجِيَفَهم بعدَ [٢/١٠٥٠و] مماتِهم[(٢)] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : كِنًّا[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف بلفظ : « فخلقنا فنعم المالكون » .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

(٣) في ت ٢، ت ٣: « كفاء » . وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/١٠٥ -

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن مسلمٍ ، عن زاذانَ أبي عمرَ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنه وجَد قملةً في ثوبِه ، فدفَنها في المسجدِ ، ثم قال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا مسلمٌ الأعورُ ، عن زاذانَ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، قال : قال مجاهدٌ في الذي يرى القملةَ في ثوبِه ، وهو في المسجدِ ، ولا أدرى قال : في صلاةٍ أم لا : إن شئتَ فألقِها ، وإن شئتَ فوارِها ؛ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن بيانٍ ، عن الشعبيِّ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : بطنُها لأمواتِكم ، وظهرُها لأحيائِكم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . قال : تكْفِتُ أذاهم ، ﴿ أَحْيَآءً ﴾ : تواريه ، ﴿ وَأَمْوَٰتًا ﴾ : يُدفَنون تكْفِتُهم .

وقد حدَّثني به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، فقال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . قال : تكْفِتُ أذاهم وما يخرُجُ منهم ، ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : تكْفِتُهم في الأحياءِ والأمواتِ[3] .

= من طريق أبي صالح به .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٤٧) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٦٨، والبيهقي ٢/ ٢٩٤، من طريق مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الجصاص ٥/ ٣٧٠، ٣٧١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد بمعناه .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياءً يكونون فيها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : يَغيبون فيها ما أرادوا . وقال الحارثُ : ويَغيبون فيها ما أرادوا . وقولَه : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : يُدْفَنون فيها[1] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ الآية : يَسْكُنُ فيها حيُّهم ، ويُدْفَنُ فيها ميتُهم .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياءً : فوقَها على ظهرِها ، وأمواتًا : يُقْبَرون فيها[2] .

٢٣٩/٢٩ /واختلَف أهلُ العربيةِ في الذي نصَب : ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[3] : نُصِب على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[4] : بل نُصِب ذلك بوقوعِ الكِفاتِ عليه ، كأنك قلتَ : ألم نجعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ . فإذا نوَّنت نصَبتَ ، كما يقرأُ مَن يقرأُ : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] . وهذا القولُ أشبهُ عندي بالصوابِ .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا في الأرضِ جبالًا ثابتاتٍ فيها ، باذخاتٍ شاهقاتٍ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ . يعني : الجبالَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَوَٰسِىَ شَـٰمِخَـٰتٍ ﴾ . يقولُ : جبالًا مُشْرِفاتٍ[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ . يقولُ : وأسقَيْناكم ماءً عَذْبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ . يقولُ : عَذْبًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّآءً فُرَاتًا ﴾ . قال : عَذْبًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ . أى : ماءً عذبًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ . قال : من أربعةِ أنهارٍ ؛ سَيْحانَ ، وجَيْحانَ ، والنيلِ ، والفراتِ ، وكلُّ ماءٍ يَشْرَبُه ابنُ آدمَ فهو[3] من هذه الأنهارِ ، وهى تَخْرُجُ من تحتِ صخرةٍ من عندِ بيتِ المقدسِ ؛ وأما سَيْحانُ فهو ببلخٍ[4] ، وأما جَيْحانُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥١، ٥٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فهى » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « نهر بلخ » ، وفى ت ١: « بلخ » .

فدجلةُ ، وأما الفراتُ ففراتُ الكوفةِ ، وأما النيلُ[١] فهو نيلُ مصرَ[١][٢] .

[٢٦/٥٠٠٦ظ] وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذه النعمِ ، التي أنعمتُها عليكم ، من خالقي الكافرين بها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ /لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٤ ﴾ .

٢٩/٢٤٠

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ[٣] لهؤلاء المكذِّبين بهذه النِّعمِ والحججِ التي احتجَّ بها عليهم يومَ القيامةِ : انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذِّبون من عذابِ اللهِ لأهلِ الكفرِ به ، ﴿ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . يعني تعالى ذكرُه : إلى ظلِّ دخانٍ ذي ثلاثِ شُعَبٍ ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ ، وذلك أنه يرتفِعُ من وقودِها الدخانُ فيما ذُكِر ، فإذا تصاعَد تفرَّق شُعَبًا ثلاثًا ، فذلك قولُه : ﴿ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : دخانِ جهنمَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فنهر مصر » ، وفي م : « فهو بمصر » .

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٣/ ٢٤ ، وابن عدى في الكامل ٦/ ٢٢١٦ ، والخطيب في التاريخ ١/ ٥٧ من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا .

(٣) ليست في : ص ، م ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه البيهقي في البعث ص ٢٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : والسُّرادقُ : دخانُ النارِ . فأحاطَ بهم سرادقُها ، ثم تفرّق ، فكان ثلاثَ شُعَبٍ ، فقال : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ ؛ شُعْبةٍ هلهنا ، وشُعْبةٍ هلهنا ، وشُعْبةٍ هلهنا ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا هو يُظِلُّهم من حرِّها ، ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ : ولا [2]يُكِنُّهم من لهبِها[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ ترمى بشررٍ كالقَصْرِ . فقرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ بجزمِ الصادِ .

واختلَف الذين قرءُوا ذلك كذلك في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو واحدُ القصورِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ : كالقصرِ العظيمِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : ذكَر القصرَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كان القُرَظِيُّ يقولُ : إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يكفهم من لهبها » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٧١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

على جهنمَ سورًا ، فما خرَج من وراءِ السورِ مما يَرجِعُ فيها في عِظَمِ القصرِ ، ولونِ القارِ[1] .

وقال آخرون : بل هو الغليظُ من الخشبِ ، كأصولِ النخلِ وما أشبهَ ذلك .

٢٤١/٢٩

/ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : القصَرُ خشبٌ كنا ندَّخِرُه للشتاءِ ثلاثَ أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ، ودونَ ذلك ، كنا نُسمِّيه القصَرَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : القصرُ : خشبٌ كان يُقْطَعُ في الجاهليةِ ذراعًا أقلَّ أو أكثرَ ، يُعْمَدُ[3] به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : كنا نَقْصُرُ في الجاهليةِ ذراعين أو ثلاثَ[4] أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ودونَ ذلك ، نُسمِّيه القَصَرَ .

---

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢/ ٣٤١ ، والبخاري (٤٩٣٢) ، والحاكم ٢/ ٥١١ ، والبيهقي في البعث (٥٧٢) من طريق سفيان به ، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٦٨٨ - من طريق عبد الرحمن بن عابس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « يعمل » .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « ثلاثة » ، والذراع مؤنثة ، وزعم البعض أنه يذكر ويؤنث . ينظر خلق الإنسان في اللغة ص ١٣٠ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . فالقَصْرُ : الشجرُ المُقَطَّعُ ، ويقالُ : القَصْرُ : النخلُ المقطوعُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : حُزَمِ الشجرِ ، يعنى المُحْزَمةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، و[3] ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [4]عن ابنِ عباسٍ[4] في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : مثلَ قَصْرِ النخلةِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ : أصولِ الشجرِ ، وأصولِ النخلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : كأصلِ الشجرِ[6] .

حُدِّثتُ عن [٢/١٠٥١و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ : القَصْرُ : أصولُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٢ ومن طريقه البيهقي في البعث (٥٧٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : « قال : ثنا » . والمثبت مما سيأتي ص ٦٠٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

الشجرِ العظامِ ، كأنَّها أجوازُ الإبلِ الصُّفرِ . وَسَطُ كلِّ شيءٍ جَوْزُه ، وهي الأجوازُ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : قرأها الحسنُ : ﴿ كَالْقَصَرِ ﴾ . وقال : هو الجِزْلُ مِن الخشبِ . قال : واحدتُه : قَصَرَةٌ وقَصَرٌ ، مثلَ : جمرةٍ وجمرٍ ، وتمرةٍ وتمرٍ[2] .

وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (كالقِصَرِ) بتحريكِ الصادِ[3] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبرَني حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرأها : (كالقَصَرِ) بفتحِ القافِ والصادِ[4] .

قال : وقال هارونُ : أخبرَني أبو عمرٍو أنَّ ابنَ عباسٍ قرأها : (كالْقَصَرِ) ، وقال : قَصَرُ النخلِ ، يعني الأعناقَ .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو سكونُ الصادِ ، وأولى التأويلاتِ به/ أنه القَصْرُ مِن القصورِ ؛ وذلك لدلالةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . على صحتِه ، والعربُ تُشَبِّهُ الإبلَ بالقصورِ المَبْنِيَّةِ ، كما قال الأخطلُ في صفةِ ناقةٍ[5] :

٢٤٢/٢٩

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٠٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٣) وهي قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تقدم في ١٧/ ٤٨٤ .

كأنها بُرْجُ رُومِيٍّ يُشَيِّدُهُ لُزَّ بِجِصٍّ وآجُرٍّ وأَحْجارِ

وقيل : ﴿ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . ولم يُقَلْ : كالقصورِ . والشَّررُ جِماعٌ ، كما قيل : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] . ولم يُقَلْ : الأدبارَ . لأنَّ الدبرَ بمعنى الأدبارِ ، وفُعِل[1] ذلك توفيقًا بين رءُوسِ الآياتِ ومقاطعِ الكلامِ ؛ لأنَّ العربَ تفعلُ ذلك كذلك ، وبلسانها نزَل القرآنُ . وقيل : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كعِظَمِ القصرِ ، كما قيل : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب: ١٩] . ولم يُقَلْ : كعُيونِ الذي يُغْشَى عليه . لأنَّ المرادَ في التشبيهِ الفعلُ لا العينُ[2] .

كما حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، أنه سأَل الأسودَ عن هذه الآيةِ : ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . فقال : مثلَ القصرِ .

وقولُه : ﴿ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : كأنَّ الشررَ الذي تَرمي به جهنمُ كالقصرِ جِمالاتٌ سودٌ ؛ أي أَيْنُقٌ[3](5) سودٌ ، وقالوا : الصُّفرُ في هذا الموضعِ بمعنى السودِ . قالوا : وإنما قيل لها : صفرٌ . وهي سودٌ ؛ لأنَّ ألوانَ الإبلِ السودِ تضرِبُ إلى الصفرةِ ؛ ولذلك قيل لها : صفرٌ . كما سُمِّيت الظباءُ أُدْمًا ؛ لما يَعْلُوها في بياضِها من الظلمةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ

(١) في ت ٢، ت ٣: «وقيل».

(٢) ينظر معاني القرآن ٣/ ٢٢٤.

(٣) الأينق : جمع ناقة وهي الأنثى من الإبل . الوسيط (ن و ق) .

(٥) من هنا خرم في ت ٢ ينتهي عند قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ .

راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الأَيْنُقُ السودُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : كالنُّوقِ السودِ الذي رأيتم[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ قال : نوقٌ سودٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : هي الإبلُ[4] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : كالنُّوقِ السودِ الذي رأيتم[2] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك قُلُوسُ[5] السفنِ ، شُبِّه بها الشَّرَرُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤٣/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) في ت ١، ت ٣: « رأيتم ».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٥) قلوس : جمع قَلْس ، وهو حبل ضخم من ليف . تاج العروس (ق ل س).

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : فالجِمالاتُ الصفرُ : قُلُوسُ السفنِ ، التي تُجْمَعُ فتُوثَّقُ بها السفنُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ ، يُجْمَلُ[2] بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ سُئل عن : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . فقال : حبالُ السفنِ ، يُجْمَعُ بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ الجِسْرِ .

حدَّثني [5]حوثرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِيُّ[5] ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ القطانُ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الحبالُ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٤.

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢: «يحمل». وجمل الشيء : جمعه عن تفرق . الوسيط (ج م ل) .

(٣) في ص : «الرحال».

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٠٢.

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١: «محمد بن حويرة بن محمد المنقرى» ، وفي ت ٢: «محمد بن جويرة بن محمد المنقرى» . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم على الصواب مرارا . ينظر مثلا ١٠/ ١٠٧، ١٦/ ١٩٦، وينظر كذلك تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٠.

(٦) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٣٠٧، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٤.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [٢/٥٠١ و] عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : حبالُ الجسورِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنه قِطَعُ النُّحاسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . يقولُ : قِطَعُ النُّحاسِ[2] .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالجمالاتِ الصفرِ الإبلُ السودُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وأنَّ الجِمالاتِ جمعُ جِمالٍ ، نظيرُ رِجالٍ ورِجالاتٍ ، وبُيوتٍ وبُيوتاتٍ .

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (جِمالاتٌ)[3] ، بكسرِ الجيمِ ، والتاءِ ، على أنَّها جمعُ جِمالٍ ، وقد يجوزُ أن يكونَ أُريد بها جمعُ جِمالةٍ ، والجِمالةُ جمعُ جَمَلٍ ، كما الحِجارةُ جمعُ حَجَرٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٥٦/٤ - والبيهقي في البعث (٥٧٥) .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٥٧١) من طريق أبي صالح به .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٦٦ .

والذِّكارةُ جمعُ ذَكَرٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ ﴾ بكسرِ الجيمِ[1] ، على أنَّها جمعُ جَمَلٍ / ، جُمِع على جِمالةٍ ، كما ذُكِرَتْ مِن جمعِ حَجَرٍ ٢٩/٢٤٤ حِجارةٌ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ : (جُمالاتٌ) ، بالتاءِ وضمِّ الجيمِ[2] ، كأنه جمعُ جُمالةٍ ، مِن الشيءِ المُجمَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسينِ المُعَلِّمِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنَّ لقارئُ ذلك اختيارَ أىِّ القراءتين شاء ، مِن كسرِ الجيمِ وقراءتِها بالتاءِ ، وكسرِ الجيمِ وقراءتِها بالهاءِ التي تصيرُ في الوصلِ تاءً ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، فأما ضمُّ الجيمِ فلا أستجيزُه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِه .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبين . هذا الوعيدُ الذى توعَّد اللهُ به المكذِّبين مِن عبادِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بثوابِ اللهِ وعقابِه : هذا يومُ لا ينطِقُ أهلُ التكذيبِ بثوابِ اللهِ وعقابِه ، ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرونَ مما اجترموا في الدنيا مِن الذنوبِ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٢) وقرأ بها أيضًا السلمى والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبى عبلة ورويس . ينظر البحر المحيط ٨/٤٠٧ ، والنشر ٢/ ٢٩٧ .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . وقد عَلِمْتَ بخبرِ اللَّهِ تعالى عنهم أنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] . وأنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١] . في نظائرِ ذلك ، مما أخبَر اللَّهُ ورسولُه عنهم أنَّهم يقولونه ؟ قيل : إنَّ ذلك في بعضِ الأحوالِ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يُخبِرُ عنهم أنَّهم لا يَنْطِقُون في بعضِ أحوالِ ذلك اليومِ ، لا أنَّهم لا يَنطِقون ذلك اليومَ كلَّه .

فإن قال : فهل مِن بُرهانٍ يُعلَمُ به حقيقةُ ذلك ؟ قيل : نعم ، وذلك إضافةُ يومٍ إلى قولِه : ﴿ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . والعربُ لا تُضيفُ اليومَ إلى « فعلَ » ، « يفعل » ، إلا إذا أرادَتِ الساعةَ مِن اليومِ ، والوقتَ منه ، وذلك كقولِهم : آتيك يومَ يَقْدَمُ فلانٌ . وأتيتُك يومَ زارك أخوك . فمعلومٌ أنَّ معنى ذلك : أتيتُك ساعةَ زارك ، أو آتيك ساعةَ يَقْدَمُ ، وأنه لم يكنْ إتيانُه إيَّاه اليومَ كلَّه ؛ لأنَّ ذلك لو كان أخَذ اليومَ كلَّه لم يُضَفِ اليومُ إلى « فعل » و « يفعل » ، ولكن فُعِل ذلك إذا كان اليومُ بمعنى « إذْ » و « إذا » اللَّتين يطْلُبان الأفعالَ دونَ الأسماءِ .

وقولُه : ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ رُفِع عطفًا على قولِه : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ . وإنَّما اختير ذلك على النصبِ وقبلَه جحدٌ ؛ لأنه رأسُ آيةٍ ، قُرِن بينه وبينَ سائرِ رءوسِ الآياتِ التي قبلَها ، ولو كان جاء نصبًا كان جائزًا ، كما /قال : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [فاطر: ٣٦] . وكلُّ ذلك جائزٌ فيه ، أعني الرفعَ والنصبَ ، كما قيل : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] . رفعًا ونصبًا .

٢٤٥/٢٩

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بخبرِ اللَّهِ عن هؤلاءِ القومِ ، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ يومَ يُبعثون : هذا يومُ الفصلِ الذى يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بالحقِّ بينَ عبادِه ، ﴿ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : جمَعْناكم فيه لموعدِكم الذى كنا نَعِدُكم فى الدنيا الجمعَ فيه بينَكم وبينَ سائرِ مَن كان قبلَكم مِن الأممِ الهالكةِ ، فقد وفَّيْنا لكم بذلك ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ [٢/١٠٥٢و] مُنْجِزٌ لكم ما وعَدكم فى الدنيا مِن العقابِ على تكذيبِكم إيَّاه ، بأنكم مَبعوثون لهذا اليومِ ، إن كانت لكم حيلةٌ تَحْتالونها فى التخلُّصِ مِن عقابِه اليومَ فاحتالوا .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين اتقَوا عقابَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه فى الدنيا واجتنابِ معاصيه ، فى ظِلالٍ ظليلةٍ ، وكِنٍّ كَنينٍ ، لا يُصيبُهم أذى حرٍّ ولا قرٍّ ، إذ كان الكافرون باللَّهِ فى ظلٍّ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، لا ظليلٍ ولا يُغْنِى مِن اللَّهَبِ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ : أنهارٍ تجرى خلالَ أشجارِ جناتِهم ، ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ : يأْكُلون منها كلما اشْتَهوا ، لا يخافون ضرَّها ، ولا عاقبةَ مكروهِها .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : كُلُوا أيُّها القومُ مِن هذه الفواكهِ ، واشرَبوا مِن هذه العيونِ كلَّ ما اشْتَهيتم ﴿ هَنِيٓـًٔۢا ﴾ . يقولُ : لا تَكْديرَ عليكم ولا تَنْغيصَ فيما تأْكُلونه وتشرَبون منه ، ولكنَّه لكم دائمٌ لا يزولُ ، ومَرِىءٌ لا يُورِثُكم أذًى فى أبدانِكم .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقالُ لهم : هذا جزاءٌ بما كنتم في الدنيا تَعْملون مِن طاعةِ اللَّهِ ، وتَجْتهدون فيما يُقرِّبُكم منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جَزَيْنا هؤلاء المتقين ، بما وصَفْنا مِن الجزاءِ ، على طاعتِهم إيَّانا في الدنيا ، كذلك نَجْزِى ونُثيبُ أهلَ الإحسانِ في طاعتِهم إيَّانا ، وعبادتِهم لنا في الدنيا على إحسانِهم ، لا نُضَيِّعُ في الآخرةِ أجرَهم .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين يُكذِّبون خبرَ اللَّهِ عمَّا أخبرَهم به مِن تكريمِه هؤلاءِ المتقين بما أكرمهم به يومَ القيامةِ .

٢٤٦/٢٩ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه تهدُّدًا ووعيدًا منه للمكذِّبين بالبعثِ : كُلُوا في بقيةِ آجالِكم ، وتمتَّعوا ببقيةِ أعمارِكم ، إنكم مجرمون ، مَسْنُونٌ بكم سنةَ مَن قبلَكم مِن مُجْرِمى الأممِ الخاليةِ ، التى مُتِّعت بأعمارِها إلى بلوغِ كتبِها آجالَها ، ثم انتقَم اللَّهُ منها بكفرِها ، وتكذيبِها رسلَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ . قال : عُنِى به أهلُ الكفرِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين الذين كذَّبوا خبرَ اللَّهِ الذى أخبرَهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم في هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف .

لهؤلاءِ المجرمين المكذِّبين بوعيدِ اللهِ أهلِ التكذيبِ به : اركَعوا . لا يَركعون .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الحينِ الذي يقالُ لهم فيه ؛ فقال بعضُهم : يقالُ لهم ذلك في الآخرةِ حينَ يُدْعَون إلى السجودِ فلا يَستطِيعون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقولُ : يُدْعَون يومَ القيامةِ إلى السجودِ فلا يَستطِيعون السجودَ ، مِن أجلِ أنهم لم يكونوا يَسجُدون للهِ في الدنيا[1] .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم في الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ : عليكم بحسنِ الركوعِ ، فإنَّ الصلاةَ مِن اللهِ بمكانٍ . وقال قتادةُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى رجلًا يصلِّي ولا يَركَعُ ، وآخرَ يَجُرُّ إزارَه ، فضَحِك ، قالوا : ما يُضحِكُك ؟ قال : أضحَكني رجلان ؛ أما أحدُهما فلا يَقبَلُ اللهُ صلاتَه ، وأما الآخرُ فلا يَنظُرُ اللهُ إليه[2] .

وقيل : عُنِى بالركوعِ في هذا الموضعِ الصلاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٤٧/٢٩ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . قال : صلُّوا[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ ذلك خبرٌ من اللهِ تعالى ذكره عن هؤلاءِ القومِ المجرمين ، أنَّهم كانوا له مخالفين في أمرِه ونهيه ؛ لا يأتمِرون لأمرِه ، ولا ينتهون عمَّا نهاهم عنه .

[٢/ ٥٢٠١ظ] وقوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين كذَّبوا رسلَ اللهِ ، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا من أمرِ اللهِ إيَّاهم ونهيِه لهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فبأيِّ حديثٍ بعدَ هذا القرآنِ . أي : أنتم[2] أيُّها القومُ كذَّبتم به مع وضوحِ برهانِه وصحةِ دلائله ، أنه حقٌّ من عندِ اللهِ ، (تؤمنون) . يقولُ : تُصدِّقون ؟

وإنما أعلَمهم اللهُ تعالى ذكره أنَّهم إنْ لم يُصدِّقوا بهذه الأخبارِ التي أخبرَهم بها في هذا القرآنِ ، مع صحةِ حُجَجِه على حقيقتِه ، لم يُمكِنْهم الإقرارُ بحقيقةِ شيءٍ من الأخبارِ[3] التي لم يُشاهِدوا المُخبَرَ عنه ولم يُعايِنوه ، وأنهم إنْ صدَّقوا بشيءٍ مما غاب عنهم لدليلٍ قام عليه ، لزِمهم مثلُ ذلك في أخبارِ هذا القرآنِ ، واللهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والمرسلاتِ »

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ : « أرأيتم » .

(٣) بعده في ص : « لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار » . وكتب في هامشها : كذا بالأصل .

فهرس الجزء الثالث والعشرين

الموضوع الصفحة

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثالث والعشرون ،

ويليه - إن شاء الله - الجزء الرابع والعشرون ،

وأوله : تفسير سورة « عم يتساءلون »